

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0051710951

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





اشارات دانشگاه تهران

۳۴۰

دروس فی

آداب اللغة العربية وتأثيرها

الجزء الاول

من امری القیس الى عبد الحمید الکاتب

محمد محمدی

استاذ الادب العربی بجامعة طهران

طهران

۱۳۳۵ هـ . ش .



انشارات دانشگاه تهران

۳۴۰

دروس فی

آکاب اللغه العربیة و تارخها

الجزء الأول

من امرئ القیس الى عبدالحمید الکاتب

محمد محمدی

استاذ الادب العربی بجامعة طهران

طهران

۱۳۳۵ هـ . ش .

مطبعة الجامعة

T23

340

بها: ٦٠ ريال

فهرس الكتاب

الصفحة	العنوان
٥	كلمة المؤلف
١	الشعر الجاهلي
٢	امرؤ القيس ومعلقته
٦	زهير بن ابي سلمى والحكم المنسوبة اليه
١٠	النابعة الذبياني ونخبة من اعتذارياته
١٦	الاعشى وامثلة من مدائحه
٢٢	لامية العرب للشنفرى
	امثلة من الخطب الجاهلية
٢٨	اكتثم بن صيفى - قس بن ساعدة
٣٢	نظرية فى الادب الجاهلي
٣٥	الشعر والخطابة فى صدر الاسلام
٣٦	الخطب النبوية
٤٠	كعب بن زهير وقصيدة « بانث سعاد »
٤٩	حسن بن ثابت و نخبة من اسلامياته
٥٤	الامام على بن ابي طالب و امثلة من خطبه
٦١	الخطبة البتراء لزياد بن ابية
٦٦	من خطب الحجاج
٦٩	من رسائل صدر الاسلام

الصفحة	العنوان
٦٩	كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى
٧٢	كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك
٧٤	كتاب الحجاج الى قطرى بن الفحاة وردّه عليه
٧٦	رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله
٨١	الغزل فى صدر الاسلام وعصر بني امية
٨٣	عروة بن حزام العذرى
٨٣	قصيدة عروة فى فتاته عفراء
٨٧	جميل بن معمر العذرى
٨٧	من اشعار جميل فى فتاته بشينة
٩١	عمر بن ابي ربيعة
٩٢	رائية عمر الشهيرة
١٠٠	الشعر فى العصر الاموى
١٠٣	الاخطل
١٠٤	قصيدته فى عبد الملك بن مروان
١١٣	الفرزدق
١١٤	قصيدته فى هجاء جرير
١٢٠	قصيدته فى الامام على بن الحسين
١٢٥	جرير
١٢٧	من قصيدة ناقض بها الفرزدق
١٣٠	من هجائه للاخطل
١٣٥	الكميت

الصفحة	العنوان
١٣٦	نخبة من اشعاره
١٤٣	بدء ظهور عناصر ايرانية فى الادب العربى
١٤٥	زياد الاعجم
١٤٦	نخبة من اخباره وقصائده
١٥٤	موسى شهوات
١٥٥	امثلة من مدائحه
١٥٩	اسماعيل بن يسار
١٦٠	نزعته الشعوية
١٦٢	امثلة من اشعاره الفخرية
١٦٥	من اشعاره فى الغزل
١٦٨	مرثاته لاخته محمد بن يسار
١٧١	السائب بن فروخ (ابو العباس الاعمى) وامثلة من اشعاره
١٧٦	عبد الحميد الكاتب وأثره فى تطور الكتابة العربية
١٨٢	رسالة عبد الحميد الى الكتاب
١٨٩	رسالة عبد الحميد فى نصيحة ولى العهد

بسمه تعالى

هذه دروس في الادب العربي القديم نلقيها على طلاب العربية في قسم الدكتوراه من كلية الاداب و في الصفوف النهائية من كلية المعقول و المنقول - معهد الدراسات الشرقية والاسلامية بجامعة طهران - رأينا نشرها ليكون في متناول المشتغلين باللغة العربية في ايران - مع ما اخرجناه سابقاً في الادب الحديث (١) - نخبة من ذخائر الادب العربي قديمه وحديثه .

وقد عدلنا في هذا الكتاب عن الطريقة التي اتبعناها في نظائره ، فجمعنا فيه بين الادب وتاريخه ، بادئين بأقدم العصور حسب الروايات الادبية ، وتابعناسيره التاريخي في ادواره الرئيسية لينطبق على مناهج الدروس العربية في معاهد الجامعة المختلفة وليسهل على الطلاب فهم الاتجاهات الادبية في مختلف العصور . ومع اننا اقتصرنا فيه على درس طائفة من زعماء الشعر والكتابة ، واجملنا درسنا للعوامل الفعالة في تطور الادب في كل عصر ، فقد اتسع بنا المقال ولم يبق في استطاعتنا اخراج الكتاب كله في جزء واحد فاختمنا هذا الجزء بالعصر الاموي لنبدأ دروسنا في الادب العباسي في جزء آخر .

وانا اعترف ان شبابنا المتأدين قد يجدون صعوبة في درس هذا الادب القديم واستساغته ، لما يتضمنه من عبارات غير مأنوسة لهم وتعابير بعيدة عن اذهانهم . فلا شك انهم لا يتذوقون هذا الادب كما يتذوقون ادباً عصرياً يمثل نزعاتهم ويعبر عن شعورهم وعواطفهم . الا انني اريد - استنهاضاً لهممهم - ان اوجه انظارهم الى امر يفرض عليهم درس هذا الادب مهما بلغت الصعوبة التي يجدونها في درسه ، وهوان معظم

ما نسميه بالادب القديم ، خصوصاً في عصور ازدهاره و رقيه ، ليس ادباً اجنبياً بالنسبة الى الايرانيين ، بل هو ادب اسلامي اشتر كوا ، هم مع غيرهم من الامم الاسلامية ، في تشييد دعائمه و اعلاء شأنه . هو ادب لغة اتخذها علماء ايران و ادباؤها وسيلة للتعبير عن افكارهم و عواطفهم طيلة قرون ، فنقلوا اليها ما بقي من آثارهم القديمة ، و وضعوا فيها من الكتب العلمية و الادبية ما تعد من عيون آثار الثقافة الاسلامية في كل عصر و مصر . فعلى هؤلاء الشباب المتأدين ، سواء كانوا في صفوف الجامعة او خارجها ، ان يعرفوا ان اهدافنا من درس هذا الادب العربي تختلف عما نستهدفه من درس اى ادب آخر من آداب اللغات الاجنبية . فليس غرضنا من درسه هو الاطلاع على آثار العرب الثقافية فحسب ، وان كان ذلك من اهدافنا الرئيسية . الا اننا نرمى من وراء ذلك الى درس تاريخنا و ثقافتنا و التعرف بعلمائنا و ادباؤنا ايضاً ، ممن وضعوا آثارهم بالعربية و لاسبيل لنا الى معرفتهم و معرفة آرائهم الا من خلال هذه الآثار .

ولا جل ان يقف طلابنا على هذه الحقيقة و يجدوا في هذه الدروس ما يرغبهم فيها ، و يشوقهم من خلالها الى تعلم العربية و ادائها ، فقد عنيينا فيها عناية خاصة بتراجم الشعراء و الكتّاب الذين ينتمون الى اصول ايرانية ، و يبيننا بالاجمال مظاهر لهذه العناصر من اثر في الادب العربي و تطوره في عصوره المختلفة .

وهناك امر آخر يؤيد ما ذكرناه من ضرورة تعلم العربية للادباء الايرانيين يجب ان نشير اليه ، وهو ما تشترك فيه اللغتان الفارسية و العربية معاً من حيث وجود كميات كبيرة من الفاظ كل واحدة منهما في الاخرى مما يجعل من العسير الاحاطة بدقائق كل من هاتين اللغتين من دون المام باللغة الاخرى .

فقد دخل في الفارسية من الالفاظ العربية الشيء الكثير و رحب بها شعر اعنا و كتابنا ، بل و فضلاً عن الالفاظ المفردة ، اخذوا من الحكم العربية و امثالها ،

ومن الايات القرآنية والاحاديث النبوية ما زينوا بها كتبهم واشعارهم ، ووجدوا بذلك آثاراً رائعة لانزال نستعذبها ونستحليها ونعدها من افخر ما انتجه الادب الفارسي .
وكذلك دخل في العربية من الالفاظ الفارسية عدد غير قليل . فقد اخذ العرب في العصور الاسلامية من هذه اللغة كثيراً من المصطلحات الادارية والفنية والاجتماعية واسماء ادوات الحضارة والصناعة وما الى ذلك من اسماء النباتات والازهار والاطعمة والاشربة والالوانى وغيرها ، كما انه تسرب الى العربية ضمن الكتب المؤلفة على ايدى شعراء ومؤلفين متضلعين في اللغتين كثير من الكلمات والتعابير الفارسية التى كان لها اثر كبير فى ازدياد ثروة اللغة واتساعها .

على ان هناك فرقاً فى هذه الناحية بين اللغتين . فالعربية بمقتضى طبيعتها و خاصيتها قد غيرت الالفاظ الدخيلة فيها و ابعدها عن صورها الاصلية لتلحقها بصيغها وابنيتها ، فاشكل أمر هذه الالفاظ وخفى حتى على جامعى اللغة اصول كثير منها فحسبوها من صميم العربية ، ولذلك ظهرت المعربات عن الفارسية فيها اقل بكثير مما هى فى الواقع . ولكن الامر فى الفارسية بالعكس . فالالفاظ العربية الدخيلة فيها لا يصعب تمييزها لمن كان له الامام بهذه اللغة . والسبب فى ذلك ان اللغة الفارسية لم تعامل الالفاظ العربية هذه المعاملة بل احتفظت بها من دون تصرف فيها او تغيير فى هيئتها و حروفها حتى ولو كانت تلك الحروف مما لا ينطق بها فى الفارسية .

و على كل فنحن نعتقد ان من يحاول درس احدى هاتين اللغتين درساً علمياً صحيحاً ليحل رموزها ومشاكلها ويصل الى اصول الفاظها ومبانيها و يعرف الاصيل منها من الدخيل حتى يشعر انه قد امتلك ناصيتها وانه يستطيع ان يجول فى ميدانها دون ان يحس بوحشة او غرابة ، اقول : ان هذا الذى يريد أن يدرس احدى هاتين اللغتين بهذه الصورة ، لا مناص له عن تعلم اللغة الاخرى سواء كانت فارسية للعرب او عربية للفارسيين . فلا يصح تعلم الفارسية من دون العربية كما انه لا تكمل العربية

من دون المام بالفارسية . و لكن مالنا و ابداء الرأى فى امر - اعنى لزوم الفارسية للعربية - غيرنا من زعماء العربية و اساتذتها حق بابداء الرأى فيه ، فكل ما نحن بصده الآن و نسعى اليه هو ان يعرف طلابنا المتأدبون ان عدم معرفتهم للغة العربية يحرمهم من معرفة كثير من فرائد الادب الفارسى ، كما ان جهلهم بالادب العربى و اهمالهم اياه معناه جهلهم بقسم كبير من تاريخ ثقافتهم و اهمال دور هام من ادوار هذه الثقافة ربما يكون من اهم ادوار الثقافة الايرانية نشاطاً فى تاريخها الطويل التحافل بروائع الانار و الاحداث .

و اختتم كلمتى هذه بما اوصى به عبد الحميد الاكبر كتاب عصره حين قال لهم فيما قال « فتنافسوا يا معشر الكتاب فى صنوف الاداب . . . و ابدأوا بالعربية فانها ثقاف السنتكم » . و ارجو ان تجد هذه الوصية اذاناً واعية عند طلابنا و اسأل الله تعالى ان يحقق فى الخير آمالنا و ان يوفقنا جميعاً لما يحب و يرضاه .

. م . م

طهران - } مهر ١٣٣٥ هـ . ش .
اكتوبر ١٩٥٦ م .

الشعر الجاهلي

لم يكن الشعر العربي في اول نشوئه فناً معروفاً بأوزان خاصة بل كان الشاعر يرسل كلامه نشرأً مسجوعاً ثم نشأ الرجز على زعم بعضهم وهو أقرب الأوزان إلى السجع، لأن صدره و عجزه مبنيان على قافية واحدة . و يقال أنه مأخوذ عن حركة الجمال في مشيها - وهذا مثال منه :

لألحظ الدنيا بعيني وامق (١) ولا أبالي قلة الموافق

وبقي الشعر رجزاً أو ما يشبهه زمناً طويلاً حتى ظهرت البحور المختلفة وهي مع الرجز ستة عشر بحراً. وكان العرب قبل الاسلام يعرفون أكثرها وينظمون عليها ، على أنها لم تدون و لم تجعل علماً خاصاً إلا بعدان جمعها الخليل بن أحمد ووضع لها احكامه المشهورة . اما طريقتهم في النظم ففي الغالب واحدة . يبتدئ الناظم بذكر الديار والدمن والآثار فيشكو ويبكى و يخاطب الربيع و يستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها . ثم يصل ذلك بالنسيب فيشكو وشدة الشوق وألم الوجد والفراق. ثم يرحل ويشكو النصب والسهو و سرى الليل وانضاء الراحلة ثم يبدأ بالمديح أو سواه. تلك كانت طريقتهم في النظم . قال ابن قتيبة « و الشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام » (٢) وقد تبعهم فيها شعراء الاجيال التي تلتهم ، اللهم الا نفرأ اختطوا لأنفسهم أساليب جديدة دفعهم اليها اختلاف أحوالهم و حرية طبائعهم .

وقد عرف الشعر الجاهلي مع خشونته و بعده عن المألوف بالمتانة ودقة التعبير

(١) الوامق : المحب

(٢) مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة.

عن العواطف الطبيعية . و ذلك لما فى ناظمه من الميل الى بسيط العيش والبعد عن تصنع الحضارة . و هذه مزية الشعر المطبوع أن يؤتى به تبعاً لما يتطلبه انفعال النفس من الوصف أو الحماسة أو الغزل و غيرها من أبواب الشعر ، بحيث يكون خارجاً من أعماق النفس جاريّاً مجرى القلب موحىً به من الطبيعة . وما يقال عن الشعر من هذا القبيل يقال عن الخطابة ايضاً . على أنه من الخطأ أن تجزم بأفضلية الجاهليين على سواهم فى ضروب النثر والشعر ، فان فى الاجيال التى خلفتهم رجالاً فاقوا اسلافهم وسبقوهم فى ميادين الأدب . و ذلك طبعى فى الأمم الحية التى تنمو وتتقدم بتقدم الزمان .

أمّا الذى وصل الى أيدينا من آداب الجاهلية فمعظمه من أعمال القرن الأول و بعض القرن الثانى قبل الاسلام و هو يدلّ اذا صحّت الرواية عنه جميعاً ، على هبة فكرية حدثت فى ذلك الوقت فتركت لنا كثيراً من مآثرهم . على أن الثابت عند المحققين ان الكثير ممّا نقل لنا مصطنع لا حقيقى . لكننا مع كل ذلك نستطيع به ان نعرف شيئاً من آدابهم و احوالهم ، (١)

امرؤ القيس و معلقته

هو أشهر شعراء الجاهلية من الطبقة الاولى وربما جعلوه امام الشعراء الاقدمين قالوا « اشعر الناس اربعة امرؤ القيس اذا ركب ، وزهير اذا رغب ، والنابعة اذا رهب ، والأعشى اذا طرب . »

يرجع الرواة نسبه الى ملوك كندة و كندة قبيلة يمنية كانت تسكن قبل الاسلام غربى حضرموت و تبتدئ دولة كندة من حُجر بن عمر الذى يرجع تاريخ حياته الى منتصف القرن الخامس للميلاد . و قد بسط نفوذه الى نجد بعد ان

حارب اللخمين ملوك الحيرة الذين كانوا قد سيطروا على تلك البلاد . وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ولأه كسرى قباذ من ملوك ايران الحيرة مكان اللخمين لعدم رضاه عن سياسة المنذر الثالث المعروف بابن ماء السماء، فهاجم الحارث الحيرة واستولى عليها . ولّى ابنه حجراً (ابا امرئ القيس) قبيلة بنى اسد كما ولّى ابنائه الثلاثة قبائل اخرى . وبقى الحال كذلك حتى ملك كسرى انوشروان فقرب المنذر وارجمه الى عرش الحيرة فتنكر بنو اسد لحجر الكندي وقاموا عليه وقتلوه وابنه امرؤ القيس شاعرنا غاب يجول في اليمن ، فلما اتاه نعي والده رحل يستنصر القبائل للاخذ بشأرا ييه من بنى اسد فلم يوفق الى ذلك فرحل الى قيصر ملك الرومان ليعينه على ملوك الحيرة وهم في كنف ملوك ايران و ذكر بعض الروايات ان قيصر وعده إعادة ملكه و لكن الوعد لم يجده نفعاً لانه مات بانقرا و هو عائد من القسطنطينية .

اما شعره فقد اجمع الرواة على ان له السبق في ابتداع المعاني و طرد موضوعات لم يسبق لها و كان شعره مرآة لحياته فقد كان في شبابه لاهم له غير الصيد والشعر والشراب و كذلك كان شعره في شبابه خمر ونساء و صيد . و قد يفحش في تشبيهه بالنساء و تحدنه عنهن و اختلفوا في سنة وفاته والمرجح انه توفي سنة ٥٦٠ م . واليك نخبة من معلقته الشهيرة :

قَفَانَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ

بَسِطِ اللَّوْىَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْ مَلٍ ^(١)

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا

لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ ^(٢)

(١) سقط اللوى : اى منقطع الرمل . والدخول و حومل موضعان .

(٢) البين : الفرقة . تحمّلوا : سافروا . سمّرات : اشجار . نقف الحنظل : استخرج

حبه منه . والحنظل ثمر مرّ الطعم و ناقف الحنظل ينهمر دمه لحرارته .

وَإِنَّ شَفَائِي غَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ

- (١) فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
فَفَاظَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّْي صَبَابَةً
- (٢) عَلَى النَّجْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحَلِّي
الْأَرْبَ يَوْمٍ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحٍ
- (٣) وَلَا سِيَّامًا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيطِي
- (٤) فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
- (٥) وَشَحْمٍ كَهْدَابِ الدَّمَشِ الْمَقْتَلِ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدَرَ خَدَرَ عُثَيْرَةٍ
- (٦) فَقَالَتْ لَكَ الْوَيَلَاتِ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١) غَبْرَةٌ : دَمْعَةٌ . مُهْرَاقَةٌ : مَسْكُوبَةٌ . الْمُعَوَّلُ : مَا يُسْتَعَانُ بِهِ .

(٢) صَبَابَةٌ : مِنْ صَبَّ (إِلَيْهِ) يَصُبُّ : إِذَا كَلَفَ بِهِ وَاجِبُهُ حَبًّا شَدِيدًا مُحْمَلٌ : مَا يَحْمَلُ بِهِ السِّيفُ .

(٣) دَارَةٌ جُلْجُلٌ : مَكَانٌ بَنَجْدٌ ، يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيَاتِ عَنْ ذِكْرِيَاتٍ شَبَابَةٍ .

(٤) يَتَذَكَّرُ الشَّاعِرُ يَوْمَ نَحْرِ الْبَكَارِ نَاقَتَهُ . وَالْكُورُ : الرَّحْلُ وَالْمُتَحَمِّلُ عَلَى صَيْغَةِ الْمَفْعُولِ بِمَعْنَى الْمَحْمُولِ .

(٥) هَدَابِ الثَّوْبِ : الْخِيُوطُ الَّتِي تَبْقَى فِي طَرَفِهِ مِنْ عَرْضِهِ دُونَ حَاشِيَتِهِ .

الدِّمَقْسُ : الْحَرِيرُ . الْمَقْتَلُ : الْمَفْتُولُ . يَذْكُرُ الشَّاعِرَانِ الْعَذَارَى بَقِينَ يَتَلَاعَبْنَ بِتَرَامِي لَحْمٍ نَاقَتِهَا الَّتِي نَحَرَهَا لِهِنَّ بِشَحْمِهَا الشَّبِيهِ بِأَهْدَابِ الْحَرِيرِ الْمَفْتُولِ .

(٦) الْخَدَرُ : الْهُودُجُ . وَ عُثَيْرَةٌ اسْمُ لِمُحِبُّوْبَتِهِ . مُرْجَلِي : تَصِيرُنِي رَاجِلَةً أَيْ مَاشِيَةً .

- تَقُولُ وَ قَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا
 عَقَرْتَ بَعِيْرِيْ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ^(١)
 فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِيْ وَ اَرْخِيْ زِمَامَهُ
 وَ لَا تُبْعِدِيْنِيْ مِنْ جَنَّاكَ الْمُكَلَّلِ^(٢)
 دَعِيَ الْبَكْرُ لَا تَرِثِيْ لَهُ مِنْ رِدَافِنَا
 وَهَاتِيْ اِذْ يَقِيْنَا جَنَاةَ الْقَرْنَفُلِ^(٣)
 بِشَعْرِ كِمِثْلِ الْاَقْحُوَانِ مُنَوَّرِ
 نَقِيٍّ الثَّنَا يَا اَشْنَبَ غَيْرِ اَثْعَلِ^(٤)
 اَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدُلِّ
 وَ اِنْ كُنْتِ قَدْ اَزْمَعْتَ صَرْمِيْ فَاجْمَلِيْ^(٥)
 اَغْرَكَ مِنِّْيْ اَنْ حُبَّكَ قَاتِلِيْ
 وَ اَنْكَ مَهْمَا نَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

(١) الغبيط : الرجل ، يشد عليه الهودج . عقرت بعيري : اى جرحته وادميت ظهر جملي لثقلك .
 (٢) الجنى : الثمر . المكلل على بناء المفعول من علل الثمرة اذا جناها مرة بعد اخرى .
 (٣) اى دع حديث البعير والاشفاق له من ركو بنا معاً عليه وهات اذيقينا من ثغرك العطر الشبيه بالقرنفل .
 (٤) يصف الشاعر فى هذا البيت ثغر حبيبه بالتنسيق والصفاء . الاقحوان : نبات له زهر ابيض يشبهون بها الاسنان . المنور : على بناء المفعول من نور الشجر اذا ظهر زهره . أشنب : ذوارقة والصفاء . أثعل : من ثعلت اسنانه اذا تراكبت احداها على الاخرى .
 (٥) ازمع الامر : اذا ثبت عزمه على امضاءه . الصرم : القطع والفراق . الاجمال : الرفق ، اى ان قصدت فراقى فارفقى .

وَأَنْكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنِصْفُهُ

قَتِيلٌ وَنِصْفٌ بِالْحَدِيدِ مُكَبَّلٌ^(١)

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الْهَوَى

وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ بِمُنْسَلِي^(٢)

زهير بن أبي سلمى

والحكم المنسوبة إليه

شاعر جاهلي من مزينة. قيل نشأ في بيت عريق في الشاعرية، فقد كان خاله بشامة شاعراً وكذلك كان أبوه وزوج أمه أوس بن حجر واختاه سلمى وخنساء وابناه بجير وكعب. روى أنه كان يصرف أربعة أشهر في نظم القصيدة وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها للنقد في أربعة أشهر، فلا ينشرها إلا بعد سنة ولهذا اشتهر بعض قصائده المطولة بالحوليات. يجمع الرواة على أن زهيراً كان من المعمرين وإن اختلفت الروايات في تاريخ حياته ويرجح أنه مات قبيل انتشار الإسلام.

و زهير من أصحاب المعلقات وقد نظم معلقته على اثر الصلح الذي عقب حرب داحس و غبراء التي نشبت بين بني عبس و بني ذبيان من قبائل العرب و دامت مدة تعددت فيها القتلى من الفريقين. حتى اخذ العقلاء، ومنهم هرم بن سنان والحارث بن عوف، بالسعى في عقد الصلح وحقن الدماء وقد وقف زهير معلقته التي مطلعها.

(١) مكبّل بالحديد : مقيد به .

(٢) تسَلَّتْ : تكشفت . عَمَائَاتُ : ضلالات . مُنْسَلِي : من سلا (عن الشئ) يسلب، إذا نسيه وذهل عن ذكره يقول بطلت ضلالات الرجال بعد عشقهم ولكن فؤادي لا ينسى هواك.

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَتَكَلَّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلِّمِ^(١)
على مدح هذين السيدين وبعد أن تبسط فيهما في وصف الحرب ونتائجها المدمومة
انتهى بهذه الحكم المشهورة التي جرت مجرى الامثال :

- سَمِئَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ؛ وَ مِنْ يَعْشِ
(٢) ثَمَانِينَ حَوْلًا ، لَا أَبَالَكَ ! يَسَامُ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
(٣) وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِّي !
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِبْ
(٤) تُمْتَهُ ، وَ مِنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
(٥) يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ ، وَ يُوْطَأُ بِمَنْسَمِ

(١) تَكَلَّمَ اى تَتَكَلَّمْ . أُمٌّ أَوْفَى : اسم امرأة وهى على ما قيل زوجته التى كان
قد طلقها ثم ندم .
الدمنة : اثر الدار . حَوْمَانَةُ الدَّرَاجِ : ماء بنجد على طريق البصرة الى مكة . والْمُتَشَلِّمِ
موضع قريب منه .
(٢) سَمِئَتْ : اى مَلَّتْ . لَا أَبَالَكَ : كلمة جافية كأنه يلوم بها نفسه ويراد بها هنا التنبيه
والاعلام .

(٣) الْعَمَى : الْجَاهِلُ .

(٤) الْمَنَايَا جَمْعُ الْمَنِيَةِ : الْمَوْتُ . الْخَبَطُ : الضَّرْبُ بِالْيَدِ . وَالْعَشَوَاءُ مَوْنُ الثَّالِثَةِ :
وهى التى لا تبصر بالليل ، يريد بها الناقة . يُقَالُ تَخْبَطُ خَبَطَ عَشَوَاءَ اى تَسِيرُ عَلَى غَيْرِ هَدًى .
(٥) يُصَانِعُ : اى يَدَارِى وَيَجَامِلُ . يُضَرَّسُ : يَعُضُّ بِالضَّرْسِ . الْمَنْسَمُ خَفُّ الْجَمَلِ .

يريد انه من لا يدار الناس اذلوله ووطئوه باقدامهم .

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

(١) يَفِرُّهُ ؛ و مَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَ يُذَمَّمُ

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمَّمُ ، و مَنْ يُهْدِ قَلْبَهُ

(٢) إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ

(٣) وَ إِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ

(٤) يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَ يَنْدَمُ

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ

(٥) يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ

(١) يَفِرُّهُ : اى يُكْرِهُهُ ، مَنْ وَفَّرَ بِمَعْنَى كَثُرَ . يريد من جعل احسانه وقاية لشرفه و

و عرضه حفظ شرفه من ان يمس .

(٢) يوفى : بمعنى : يقى . المطمئن : الشابت . لا يتجمجم : لا يتردد . والمعنى : من و فى

بعده امن من ذم الناس اياه و من هداه الله الى حالة يطمئن اليها قلبه لا يتردد فى المضاء فيها .

(٣) هاب : خاف . اسباب المنايا : وسايل الموت كالحروب وما شاكل .

اسباب السماء : الجبال .

(٤) من يحسن الى من لا يستحق الاحسان ينال الذم عوض الحمد ويندم على عمله .

(٥) الزجاج بكسر الزاء جمع الزجاج بضمها : وهو الحديد التى فى اسفل الرمح .

العوالى جمع عالية : طرف الرمح الاعلى . اللهزم : السنان الطويل . - كان من

عادة العرب ، اذا التقى الفريقان ، ان يديروا زجاج الرماح . ثم يسعى الساعون بالصلح ،

فان نجحوا كان خيراً ، والا فلبوا رماحهم واقتتلوا بالاسنة . فيكون المعنى : من ابى الصلح

ذللته الحرب .

وَمَنْ لَا يَذُّدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

(١) يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

(٢) وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَا مَرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ ، تَعْلَمُ

وَكَايِنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ

(٣) زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِنَاسٍ الْفَقِي نِصْفٌ ، وَنِصْفُ فُؤَادِهِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

(٤) وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَقِي ، بَعْدَ السَّفَاهَةِ ، يَحِلْمُ

سَأَلْنَا فَاَعْطَيْتُمْ ، وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ ، وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ (٥)

(١) لم يذُّد : لم يدافع . الحوض : يريد به كل ما يخص الإنسان من مال وحريم وما شاكل .

(٢) من ينزح عن وطنه يحسب عدوًّا صديقه لانه لم يجرب به .

(٣) كَايِنَ : بمعنى كم و اصلها كَأَيَّ . اى : كم من صامت يعجبك صمته ولا يظهر

زيادته او نقصه الا عند تكلمه .

(٤) السَّفَاهُ والسَّفَهُ : الجهل ، عدم الحلم .

(٥) التَّسْأَلُ : السؤال ، الاستعطاء .

النابعة الذبياني

و نخبة من اعتذارياته

و هو زياد بن معاوية الملكتي بأبي أمانة و الملقب بالنابعة . و قد ذكروا في تلقيبه بالنابعة اسباباً أحدها أنه نبغ بالشعر دفعة واحدة و هو كبير . احد فحول الشعراء الجاهليين و قد عدّه الرواة من الطبقة الاولى . و لا نعرف عن تاريخ حياته الا قليلاً . انقطع الى مناذرة العراق ، ثم الى غساسنة الشام ، وأشهر ممدوحيه النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي حكم من نحو سنة ٥٨٠ الى ٦٠٢ م . و قد مدحه النابعة بقصائد كثيرة و اتخذته النعمان نديماً له . ثم انقلب النعمان عليه حيناً لوشاية بعض اعدائه به و هم يقتله فهرب النابعة الى الشام وشخص الى ملوك غسان اعداء ملوك الحيرة فرحب به عمر بن الحارث و مدحه النابعة بقصائد رائعة منها بأبيته الشهيرة التي مطلعها :

كَلِّينِي لِيَهْمٍ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ

وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيئِي الْكُؤَاكِبِ^(١)

و في سنة (٦٠٠ م) ترك الغسانيين و اتجه نحو الحيرة فاخذ يبرر نفسه عند النعمان و يعتذر اليه بتلك الاعتذاريات الرائعة التي تعدّ من عيون اشعار النابعة ، فرضى عنه النعمان على اثر ذلك و لكن الحظ لم يساعده على ان تطول اقامته في الحيرة

(١) كليني : اي اتر كليني . ناصب : اي ذو نصب ، متعب

فان كسرى لم يلبث ان تقوم على عميله النعمان فاقتيد الى المدائن حيث قتل تحت ارجل الفيلة ، حسب الراوية المشهورة ، نحو السنة ٦٠٢ . و للنابعة ديوان مطبوع نشره المستشرق ديرنبورغ Derenbourg سنة ١٨٦٨ مع شرح الأعلام الشنتمري وترجمة كاملة الى الفر نسوية مع مقدمة واسعة فى حياة الشاعر . و نشر ايضا فى كتاب (شعراء النصرانية) للآب شيخو اخبار النابغة مع ديوانه و شروحه و كل ما اضيف اليه .

و قد اشتهر النابغة كما قلنا بقصائده التى يعتذر فيها للنعمان و اشهر اعتذارياته تلك الدالية التى يعدّها من المعلقة من يجعلون هذه القصائد عشرًا . و اليك ابياتًا منها :

يا دارَ مِيةٍ بالعلياء ، فالسند ،

أقوت ، و طالَ عليها سالفُ الأبدِ ^(١)

* * *

فلا ، لعمري الذى مسحَتْ كعبته

و ما هريقَ على الأنصابِ من جسدِ ^(٢)

والمؤمن العائذاتِ الطيرَ ، تمسحُها

رُكبانُ مكة ، بين الغيلِ والسعدِ ^(٣)

(١) مِية : اسم فتاة الشاعر التى يشبّ بها . العلياء : المرتفع من الارض . والسند : اول ارتفاع الجبل . و لعل الشاعر اراد موضعين بعينهما . أقوت : اى نزل فى (قواء) و هو القفر من الارض اراد أنها خلت من ساكنيها . السالف : الماضى . الأبد : الدهر .
(٢) الأنصاب : حجارة كانت تنصب فى الجاهلية و تدبج عليها الذبائح . الجسد : الدم . يتبدى الشاعر بهذا البيت بتبرير نفسه فيحلف برب الكعبة التى مسحها و بدم القرابين التى ذبحت على الانصاب .

(٣) المؤمن : اراد به الله اسم الفاعل من آمن بمعنى آمن . و عائذات الطير : التى التجأت الى الحرم فأمنت . تمسحها : تزورها . الغيل والسعد : أجمتان بين مكة و منى .

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ

إِذَا ، فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى يَدَيَّ ^(١)

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً

قَرَرْتُ بِهَا عَيْنٌ مَن يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ ^(٢)

هَذَا ، لِأَبْرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ

طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كِبْدِي ^(٣)

أَنْبَيْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ،

وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ^(٤)

مَهْلًا ! فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ،

وَمَا أَتَمَّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

لَا تَقْذِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ

وَأَنْ تَأْتُفِكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ ^(٥)

(١) اى ما قلت شيئاً مما اتاك الواشون به . و ان كنت كاذباً شل الله يدي حتى لا

استطيع رفع سوطى بها .

(٢) الفند : الكذب والخطأ .

(٣) نوافذ : جمع نافذة . اراد حدة الأقوال التى قُذِفَ بها و شدة تأثيرها .

(٤) ابو قابوس : كنية النعمان . الزار صوت الأسد .

(٥) الركن : الامر العظيم ، ومراد الشاعر هنا سخط النعمان . تأتفك الاعداء : اى

اجتمعوا حولك و احاطوك . الرشد : المماونة . يقول الشاعر لا ترمينى بغضبك الذى

لا نظير له ولا تسمع للوشاة الذين احاطوك ويعاونون بعضهم بعضاً .

فما الفُراتُ — اذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ
 تَرمي أوادِيهِ العَبرَينِ بالزَبَدِ ^(١)
 يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ
 فيه رُكَّامٌ مِنَ اليَبُوتِ والخَضَدِ ^(٢)
 يَظَلُّ مِنَ خَوْفِهِ المَلاحُ مُعْتَصِماً
 بالخَيزُرانةِ ، بَعْدَ الأَينِ والنَّجَدِ ، ^(٣)
 يَوْمًا — بِأَجُودَ مِنْهُ سَيَبَ نَافِلَةٍ
 ولا يَحُولُ عَطاءُ اليَومِ دونَ غَدِ ^(٤)

وفى المعنى نفسه

أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ ، أَنْكَ لُمْتَنِي
 وَ تِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَ أَنْصَبُ ^(٥)

- (١) أوادى: جمع آذى و هو الموج . العبران: الضفتان .
 (٢) يمدّه: يزيد فيه بانصباب مائه . المترع: الممتلى . اللجج: ذواللجج و هو هياج البحر و اضطراب امواجه . الرُكَّام: الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض .
 الينبوت: شجر الخشخاش . الخَضَد: الشجر المتكسر .
 (٣) الخيزرانة: السَّكَّان، ذنب السفينة . الأَين: العياء ، التعب . النَّجَد: الكرب والشدة .

- (٤) (٤) السيب: العطاء . النافلة: الزيادة ، الفضل .
 (٥) (٥) (أَيْتَ اللَّعْنِ) جملة دعائية كانت تحية ملوك الحيرة اى أَيْتَ ان تفعل شيئاً تُلَعَّنَ به . أَهْتَمُّ : أَغْتَمُّ . أَنْصَبُ : أَتَعِبُ .

فَبِتُّ كَانَ الْعَائِدَاتِ قَرَشَنِي

هَرَأَسًا بِهِ يُعَلَى فِرَاشِي وَ يُقَشَّبُ^(١)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً

و لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ ، لِئَمْرٍءٍ مَطْلَبُ^(٢) ا

لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً

لَمْ يُلْغُكَ الْوَأَشِي أَغْشُ وَ أَكْذَبُ^(٣)

وَلَيْكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ

مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَ مَذْهَبُ^(٤)

مُلُوكُ وَ إِخْوَانُ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ

أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَ أَقْرَبُ^(٥)

(١) العائدات : جمع العائدة : المرأة التي تزور المريض . الهراس : نبت كثير الشوك كانه حسك . يقشَّب : يخلط ويجدد .

(٢) الريبة : الشك : يقول انه ليس بعداليمين بالله مجال للشك فيما أقول .

(٣) الخيانة : الذنب . الواشي : النمام . اغش : اسم التفضيل من الغش وهو الخيانة والخدعة .

(٤) مستراد : مصدر ميمي من استراد ، اى اقبال و ادبار ، او اسم المكان بمعنى الموضع الذى يتردد فيه لطلب الرزق .

(٥) ملوك و اخوان : بيان «مستراد» فى البيت السابق اراد الغسانيين الذين مدحهم لاكرامهم إياه .

- كَفَعْلَكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ
 قَلَمَ تَرَهُمْ ، فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا ^(١)
 فَلَا تُتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ ، كَأَنِّي
 إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ أَلْقَارُ ، أَجْرَبُ ^(٢)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً
 تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ ^(٣)
 فَإِنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
 إِذَا طَلَعَتْ ، لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ
 عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ^(٤)
 فَإِنَّكَ مَظْلُومًا ، فَعَبْدُ ظَلَمَتِهِ
 وَ إِنْ تَكُ ذَاعَتِي فَشُكُّكَ يَعْتَبُ ^(٥)

(١) اى: ان مدحتهم شكراً لهم فليس ذلك ذنباً على ، كما فعلت انت فى من اصطفتهم من الناس ، فاذا مدحوك شكراً لك فلا ذنب عليهم .

(٢) اى لا تتركني تحت غضبك فيتجنبني الناس كما يتجنبون البعير الأجرأ المطلي بالقطران .

(٣) السورة : المنزلة الرفيعة والشرف . يتذبذب : يضطرب .

(٤) تلمه : تجمعه و تصلحه : الشعث : الفساد و التفرق . أى الرجال المهذب :

استفهام انكارى ، اى لا تجد رجلاً لا يحتاج الى اصلاح وتقويم . اراد ، انك لا تستبقى صديقاً لك من لم تصلحه من الناس و تقوم اخلاقه .

(٥) العتبي : الرضى ، اى ان تغفر لى فانك حقيق بذلك .

الأعشى

و أمثلة من مدائحه

هو ابو بصير ميمون بن قيس ، سُمي الأعشى لضعف في بصره واشتهر بصنّاجة العرب لما كان لشعره من وقع بليغ في الأسماع و اثر بعيد في البلاد . او لانه أول من ذكر الصنّج في شعره (١) وقال :

و مستجيب لصوت الصنّج تسمعه
اذا تُرَجَّع فيه القينةُ الفضل

نشأ في قرية من اليمامة تُسمى منقوحة و عاش في اواخر العهد الجاهلي و اوائل الاسلامي و قد نقل عنه قصيدة يمدح بها النبي .

قيل انه لما عظم امر النبي (ص) انشد اعشى هذه القصيدة و قصده بالحجاز فلقبه كفار قريش فأعطوه مائة ناقة على ان يرجع الى بلده ففعل، فلما كان في بعض الطريق سقط عن ناقته و مات . الا ان بعض المحققين من المعاصرين يشكّون في صحة الحادثة ويرجعون نسبتها الى مشايخ بكر (٢)

و هو اول من صرّح في شعره بالسؤال ، طاف بالبلاد و اكتسب بشعره . والشعراء قبله يمدحون و لايسألون . و كان ينتاب ملوك نجران و اساقفتها و ملوك الحيرة ، و قصد بلاط كسرى و مدحه بقصيدة عربية لم يرقه لسوء ترجمته له و هو مع ذلك أجزل عطاءه ، و كان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته و قد ادخل في شعره ألفاظاً فارسية استفادها من رحلته الى الحيرة و ايران و هو مشهور بوصف

(١) - ذكر ذلك ابن قتيبة في كتاب « الشعر و الشعراء » ١٣٦

(٢) Caetani ، Annali dell Islam ، 1 ، 302

والبستاني ، الروائع ج ٣١ ، ص ١٥

الخمر وقليلة قصائده التي لا يذكّر فيها الخمر أو مجلس الشرب. وفي أشعاره الخمرية جرثومة حيّة لفن تمّ في شعر أبي نواس و من إليه . و كان له نفوذ كبير بين القبائل، ذكروا أنه مرّ على رجل حامل الذكر يسمى مخلّق فأكرم و فادة الأعشى وشكا له حاله و عدم إقبال العرب على زواج بناته لخمول ابهين و قد كان ابا ثمانى بنات . فانشد أعشى قصيدته الشهيرة في وصف المخلّق و نوّه بذكوره في عكاظ فلم يمض عليه حولٌ حتى زوجت كل بناته .

يعدّ الأعشى رابعاً لثلاثة الفحول : امرئ القيس ، والنابعة ، وزهير. وعدّوه من اصحاب المعلّقات أمّا معلقته فبعضهم يقول هي التي مطلعها :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ اِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ و هل تطيق وداعاً ايها الرجل (١)
و بعضهم يقول بل هي التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطال و سئوالى وما تردّ سئوالى (٢)

والاعشى ديوان كبيراً كثرة في الممدوح وقد نشر رودلف جيبير (R . Geyer) في سنة ١٩٢٨ كتاباً نفيساً في الأعشى وشعره سمّاه «الصباح المنير في شعرا بى بصير» طبع في فينّا في مجموعة جيب (E. J. W. Gibb memorial , New Series VI)

(١) وقد نشرها سلفستردى ساسى Silvestre de sacy في باريس سنة ١٨٢٦ في مجموعة Chrestomathie Arabe و ترجمها الى الفرنسية. ونشرها احمد شاه رضوانى مع لامية الشنفرى في كتاب طبع في امّرت سر سنة ١٨٨٨ بعنوان : شرح قصيدة شلشلية اعشى اسدى المعروف بشلشل الملقب بصنّاجة العرب مع شرح قصيدة الشنفرى المشهورة بلامية العرب في الفارسية والعربية معاً .

(٢) وقد نشر هامع اللامية الاولى رودلف جيبير R . Geyer في لپسيك

من قصيدته في مدح النبي (ص)

- أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرَمَدَا وَ عَادَاكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا ^(١)
 وَ مَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَا ^(٢)
 وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّأَى عَادَ فَأَفْسَدَا ^(٣)
 شَبَابٌ وَ شَيْبٌ وَ افْتِقَارٌ وَ ثَرْوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
 وَ مَا زِلْتُ أُبْغِي الْمَالَ مَذَانًا يَافِعٌ وَ لِيدًا وَ كَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدَا ^(٤)
 وَ أَبْتَدِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ وَ صَرْخَدَا ^(٥)
 إِلَّا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُتْ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا ^(٦)

(١) الأرمَد : المصاب بالرمد . عاد : زار و انتاب . السليم : الذي لدغته الأفعى .
 المُسَهَّد : مَنْ أَرَقَّ وَ قَلَّ نومه مِنْ أَلَمٍ أَوْ مِنْ عِشْقٍ .

(٢) وَ (٣) مهَّد : اسْمُ فِتَاتِهِ . وَ الْخُلَّة : الصَّدَاقَةُ وَ الْحُبُّ . يَقُولُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
 إِنْ مَا أَصَابَنِي مِنَ الْأَرْقِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحُبِّ فَقَدْ تَنَاسَيْتُهُ بَلْ عَنْ فُسَادِ الدَّهْرِ الَّذِي يَفْسِدُ كُلَّمَا
 أَصْلَحَهُ .

(٤) الْيَافِع : غُلَامٌ تَرَعَّرَعَ وَ نَاهَزَ الْبُلُوغَ . الْوَلِيد : الصَّبِيُّ . الْكَهْل : مَنْ كَانَ بَيْنَ
 الثَّلَاثِينَ وَ الْخَمْسِينَ تَقْرِيبًا . شَبْتُ : مِنْ شَابٍ شَيْبٌ أَيْ أَيْضٌ شَعْرِي . الْأَمْرَد : الشَّابُّ
 طَرَّ شَارِبُهُ وَ لَمْ تَنْبِتْ لِحْيَتُهُ .

(٥) الْعَيْس : النَّاقَةُ . الْمَرَاقِيلُ : جَمْعُ الْمِرْقَالِ وَ هُوَ الْمُسْرِعُ . تَغْتَلِي : تَسْرِعُ . النَّجِيرُ
 وَ صَرْخَدُ مَوْضِعَانِ .

(٦) يَمُتْ : قَصِدَتْ . يَثْرِبُ : مَدِينَةُ الرَّسُولِ .

- فَأَلَيْتُ لَا أَرِثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدًا ^(١)
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَانْجَدَا ^(٢)
 مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا ^(٣)
 لَهُ صَدَقَاتُ مَا تَغُبُّ وَنَائِلُ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْنَعُهُ غَدَا ^(٤)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ بَرَادٍ مِنَ الثُّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَرَوَدَا
 نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا. ^(٥)

و من قصيدته فى مدح المحلق

أَرِقْتُ وَ مَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ

و مَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَ مَا بِي مَعَشَقُ ^(٦)

- (١) آليت : اقسمت . لا أَرِثِي لها : لا أَرِقُّ لها ولا أرحمها ، و الضمير للناقة .
 كلاله : التعب . حَفَى مِنْ حَفَى يَحْفَى : اى رَقَّتْ قدمه من كثرة المشى .
 (٢) أَغَارَ : هبط الغور و هو المكان المنخفض . انجد : رقى النجد و هو ما
 ارتفع من الارض . يريد ان ذكره عم البلاد .
 (٣) تُنَاخِي : من اناخَ الجمل اذا أبرىكه . اليد : النعمة .
 (٤) ما تَغُبُّ : اى ما تنقطع . من غَبَّ يَغُبُّ اذا اتى يوماً و انقطع يوماً .
 النائل : العطاء .
 (٥) ارصد للأمر : اعدّه .
 (٦) السهاد والارق : قلة النوم .

و لَكِنْ أَرَانِي لَا أَزَالُ بِجَادِثٍ
 أَغَادِي بِمَا لَمْ يُمَسِّ عِنْدِي وَ أَطْرُقُ
 فَإِنْ يُمَسِّ عِنْدِي الشَّيْبُ وَالْهَمُّ وَالْعَشَى
 فَقَدْ بَنَى مِنِّي ، وَ السَّلَامُ تُفْلَقُ (١)
 بِأَشْجَعِ أَخَاذٍ عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ
 فَمِنْ أَيِّ مَا تَجْنِي الْحَوَادِثُ أَفْرَقُ (٢)
 فَمَا أَنْتَ إِنْ دَامَتْ عَلَيْكَ ، بِجَالِدٍ
 كَمَا لَمْ يُجَلِّدْ قَبْلُ سَاسَا وَ مَوْرَقُ (٣)
 وَ كَسِيرِي شَهْنِشَاهِ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ
 لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحُ عَتِيقُ وَ زَنْبَقُ (٤)
 لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ
 إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تُحْرِقُ (٥)
 تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا
 وَ بَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَ الْمُحَلَّقُ (٦)

-
- (١) العَشَى : سوء البصر بالليل والنهار او بالليل فقط. بَنَى مِنْ : اى ذهب و فارق . السَّلَام : الحجارة الدقيقة الاطراف . تَفْلَقُ : تنشق .
 (٢) الْأَشْجَعُ : الجسيم و بأشجع متعلق بَيْنَ . أَفْرَقُ : أَخَافَ .
 (٣) سَاسَا : مخفف سَاسَان ، وهو جد الأكَسَرَةِ . مَوْرَقُ مِنْ مَلُوكِ الرُّومِ .
 (٤) الرَّاحُ : الخمر
 (٥) الْيَفَاعُ : المرتفع من الارض .
 (٦) الْمَقْرُورُ : مَنْ أَصَابَهُ الْبَرْدُ . يَصْطَلِيَانَهَا : يَسْتَدْفِئَانِ بِهَا .

رَضِيعَى لِبَانِ ثَدْيِ أُمِّ تَحَالَفَا

بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضَ لَا تَتَفَرَّقُ^(١)

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفُّ مُفِيدَةٌ

وَكَفُّ إِذَا مَا ضَنَّ بِالزَّادِ ، تُنْفَقُ^(٢)

رَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ

كَمَا زَانَ مَثَنَ الْهِنْدُوَانِي رَوْنَقُ^(٣)

(١) اللَّبَانُ : الرِّضَاعُ . الْأَسْحَمُ وَالِدَاجِي كِلَاهُمَا بِمَعْنَى السَّوَادِ وَالْمَرَادُ هُنَا اللَّيْلُ .

عَوْضٌ : أِبْدَأُ ، ظَرْفٌ لَا اسْتِعْرَاقَ الْمُسْتَقْبَلِ .

(٢) ضَنَّ بِالْشَيْءِ : بَخَلَ بِهِ .

(٣) الْهِنْدُوَانِي : نِسْبَةٌ إِلَى الْهِنْدِ وَهُنَا وَصْفٌ لِلسَّيْفِ وَالْمَوْصُوفُ مَحْدُوفٌ .

لامية العرب

للشنفرى

اختلف الرواة فى اسم الشاعر و نشأته بل و فى معنى لفظ « الشنفرى » . قيل معناه عظيم الشفة ، و هو لقب الشاعر و اسمه ثابت بن جابر ، وقيل غير ذلك . و لا تنقل الروايات تاريخ حياته بالضبط ولكن يستفاد من بعضها انه عاش قبيل الاسلام و لم يدرك النبى . و يعدّ الشنفرى من الشعراء الصعاليك و هم طائفة من المتلصّصين كانت طرق معيشتهم منحصرة بالسلب والنهب والغارات ليلاً بخفة و رشاقة و خلدوا اعمالهم هذه فى اشعار خشنة دقيقة التعبير . و هو من اشهر عدائى العرب حتى ساربه المثل و قيل « اعدى من الشنفرى »

و له اشعار متفرقة فى الاغانى و المفضليات و الحماسة ، على ان اشهر آثاره هو لامية العرب و هى قصيدة ذات ٦٨ بيتاً ، يصف فيها حاله و صفاته وصبره على الجوع و الحرّ و البرد و بطشه ليلاً على قوم مطمئنين و فتكه ببعضهم و نهبه أموالهم و عوده بسرعة و خفة و سيره فى القفر و وصف الوعول و الذئاب و ما الى ذلك من الموضوعات الجافة التى يمثّل حياة الشاعر الخشنة أحسن تمثيل . وقد شكّ بعضهم فى صحّة نسبتها الى الشنفرى و رأى من المرجّح نسبتها الى شعراء صدر الاسلام ، على ان فى القصيدة من الخشونة و دقة التصوير و التبّع للحقيقة الوضعية ما يجعله نموذجاً صادقاً للشعر الجاهلى و ان كانت منتحلة . و نالت القصيدة شهرة واسعة و رووا حديثاً عن النبى (ص) يقول : « علّموا اولادكم لامية العرب ، فانها

تعلّمهم مكارم الاخلاق» و قد يميل القارئ الى الشك في صحة هذا الحديث لما يرى في القصيدة من مواقف يشرح فيها الشاعر بطشه ونهبه و قتله الابرياء مالا يلائم و مكارم الأخلاق . وقد اهتمّ بشرحها كثير من العلماء اشرها الشرح المطول للرمخشري الذي أسماه « أعجب العجب في شرح لامية العرب » و ترجمها المستشرق سلفستردى ساسى (S. de Sacy) الى الفرس نساوية و طبعها مع تعليقات عليها و شروح كما ترجمها المستشرق ريس (Reuss) الى الالمانية والمستشرق ردهوس (Redhouse) الى الانكليزية .

و اليك نخبة من ابيات القصيدة :

أقيموا ، بني أمّي ، صُدورَ مطيّكم
 (١) فإني إلى قومٍ سواكم ، لأميلُ
 ولي ، دونكم ، أهْلون : سيّدُ عمّلسُ
 (٢) و أرْقَطُ زُهْلولُ ، و عَرَفاءُ جِيَالُ ،
 هُمُ الْأَهْلُ . لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذائعُ
 (٣) لَدَيْهِمْ ، ولا الجاني ، بما جرَّ يُجْدَلُ

(١) اقيموا صدور مطيّكم : اى استعدوا للرحيل . أميل : اسم تفضيل من مال ،

اى انى اطلب صحة غير كم .

(٢) يعدد الشاعر في هذا البيت صواحيه دون قومه . السيد : الذئب . العمّلس : القوي على السير . الأرْقَط : النمر . الزُهْلول : الأمّلس . جِيَال : علم للضبع . عَرَفاء : ذات العرف و هو شعر العنق .

(٣) ذائع : منتشر . المخدول : الذى لا يعان و لا يتنصر .

وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ . غَيْرَ أَنِّي .

إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أَبْسَلُ ^(١)

و يصف صبره على الجوع بما يلي :

أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيَّتِهِ

وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ ^(٢)

وَأَسْتَفُّ ثَرِبَ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ

عَلَيَّ ، مِنْ الطَّوْلِ ، امْرُؤٌ مَتَّوْلٌ ^(٣)

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ ، لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ

يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَيَّ وَ مَا كُلُّ ^(٤)

وَلَكِنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الضَّيِّمِ إِلَّا رَيْثِمًا أَتَحَوَّلُ ^(٥)

(١) أبى : ممتنع من الظلم . الطرائد : جمع الطريدة وهى ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفرسان . يقول : اذا عرض من يطرد كان منا او من غيرنا كنت اشد بسالة .

(٢) مِطَال : من المماطلة وهى امتداد المدة . يُقال ضرب عنه صفحا اذا عرض عنه .

(٣) استَفَّ الدواء : اخذه غير ملتوث . الثَرِب : التراب . الطَّوْل : الفضل ، المنّة . اى اكل التراب خيفة أن يمن على انسان .

(٤) الدَّام : الميب ، الدم .

(٥) الضَّيِّم : الظلم . الرِيث : مقدار المهلة من الزمن ، ريثما : اى قد رما .

و فى وصف بطشه فى الليلة الباردة يقول :

و لَيْلَةٍ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي النَّوَسَ رَبُّهَا

(١) و أَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَبَلُّ

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَ بَغْشٍ وَ صُحْبَتِي

(٢) سَعَارٌ ، وَ ارْزِيزُ ، وَ وَجَرٌ وَ أَفْكَلُ

فَأَيَّمْتُ نِسْوَائًا وَ أَيَّمْتُ وَلَدَةً ،

(٣) وَ عُذْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَ اللَّيْلُ أَلِيلُ

وَ أَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ ، جَالِسًا

(٤) فَرِيقَانِ : مَسْؤُلٌ ، وَ آخَرُ يُسَالُ

فَقَالُوا : لَمَّا هَرَّتْ بَلِيلُ كَلَابُنَا

(٥) فَقَلْنَا أَذِئْبُ عَسَّ أُمَّ عَسَّ فُرْعَلُ

(١) ليلة نحس : اراد بها الليلة المظلمة الباردة . اصطلى بالنار : استند فأبها .

الاقطع جمع قطع و هو نصل قصير عريض . تنبله : اتخذها نبلاً و اختاره لرميه .

(٢) دعست : وطئت ، سريت . الغطش : الظلمة . البغش : المطر الخفيف . السعار :

شدة الجوع و توهج العطش . ارزيز : برد صغير شبيه بالثلج . الوجر : الخوف . الافكل :

الرعد .

(٣) أيمت نسواناً : اى قتلت ازواجهن فتركتهن بلا ازواج . الايم : من لازوج له

من الرجال والنساء . الليل الاليل : الشديد الظلام .

(٤) الغميصاء : محل قرب مكة .

(٥) هرت الكلاب : نبحت وصاحت . عس : طاف و دار . الفرعل : ولد الضبع .

فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبَأٌ ثُمَّ هَوِّمَتْ ،

(١) فقلنا : قَطَاةٌ رِيْعَ أَمَ رِيْعَ أَجْدَلُ^(١)

فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ الْأَبْرَحِ طَارِقًا

(٢) وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ، مَا كُهَا الْإِنْسُ يُفْعَلُ^(٢)

و فِي جِلْدِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَوصف شعره يقول

و يَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِ يَذُوبُ لُعَابُهُ

(٣) أَفَاعِيهِ ، فِي رَمَضَائِهِ ، تَتَمَلَّلُ^(٣)

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَ لَا كُنْ دَوْنَهُ

(٤) وَ لَا سِتْرَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الْمُرْعَبِلُ^(٤)

(١) النبأ : الصوت . هَوِّمَتْ : نامت ؛ من الهَوْمُ و هو النوم الخفيف . رِيْعَ : أفرع . الأجدل : الصقر .

(٢) أبرح : أتى بالبرح ، أي الأمر المدهش المعجب .

(٣) الشَّعْرَى : كوكب يظهر عند شدة الحر . اللعاب : هو ما تراه وقت الظهيرة من شدة الحر مثل نسج العنكبوت كأنه ينحدر من السماء . الرمضاء : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره . التملل : التحرك على الفراش إذا لم تستقر عليه من الوجع .

(٤) نصبت له وجهي : أي اقمته . الكن : البستر . الاتحيمي : نوع من الاثواب . المرعبل : الممزق .

وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ، طَيَّرَتْ

لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ ، مَا تُرَجِّلُ^(١)

بَعِيدٍ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ ،

لَهُ عَبَسُ عَافٍ مِنَ الْغَسَلِ مُحَوَّلُ^(٢)



(١) ضَافٍ : طويل . نعت لمُحَذَوِّفٍ أى شعر طويل . لَبَائِدَ : جمع لبيدة وهى ما

تلبد من الشعر، أى لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد . الاعطاف : الجوانب . رَجَّلُ الشعر :
سرحه و مشطه .

(٢) فَلْيٌ رأسه أو ثوبه : نقاهما من القمل . العَبَسُ : ما تعلق باذنان الابل من

ابعارها و ابوالها يجف عليها . محول : أى مر عليه الحول و هو السنة .

أمثلة من الخطب الجاهلية

أكثم بن صيفى — قس بن ساعدة

الخطابة هى نوع من النشر، و ان كان لها صلة وثيقة بالشعر، لاعتمادها على الخيال و لأن الغاية منها اثارة المشاعر و تهيج العاطفة . كان للخطابة وقع شديد فى نفوس العرب الآن تفوق الجاهليين فى الشعر أكثر من تفوقهم فى النشر . وأكثر ما ثقل فى كتب الأدب خطب خطبوها، أمّا عند وفودهم على الملوك و الأمراء فى حاجاتهم؛ وأمّا فى الحكم و المواعظ، وأمّا فى المنافرات . و من الأمثلة على الأولى خطبة منسوبة الى أكثم بن صيفى قيل انه خطبها أمام كسرى حين اوفده النعمان بن المنذر ملك الحيرة الى بلاط ايران على رأس طائفة من فصحاء العرب كحاجب بن زرارة و حارث بن ظالم و عمرو بن الشريد وغيرهم من الخطباء . ذكروا أن أكثم بن صيفى كان من ابلغ حكماء العرب و اعرفها بأنسابها .
و اليك خطبته أمام كسرى :

إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا؛ وَأَعْلَى الرَّجَالِ مُلُوكُهَا؛ وَأَفْضَلُ الْمُلُوكِ أَعْمَهَا
نَفْعًا، وَخَيْرُ الْأَزْمِنَةِ أَخْصَبُهَا، وَأَفْضَلُ الْخُطَبَاءِ أَصْدَقُهَا .

الصِّدْقُ مَنَاجَاةٌ؛ وَالْكِذْبُ مَهْوَاةٌ؛^(١) وَالشُّرُجُجَاةُ؛ وَالْحَزْمُ مَرْكَبُ
صَعْبٍ؛ وَالْعَجْزُ مَرْكَبُ وَطْئٍ^(٢) آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى؛ وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ؛

(١) مهواة، مهلكة .

(٢) الوطئى : السهل اللين .

و خَيْرُ الْأُمُورِ الصَّبْرُ . حُسْنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ ^(١) ؛ وَ سُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ ؛ إِصْلَاحُ
فَسَادِ الرَّعِيَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِ الرَّأْيِ ؛ مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ ^(٢) كَانَ
كَالْغَاصِّ بِالْمَاءِ .

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَا أَمِيرَ بِهَا ، وَ شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ ، الْمَرْءُ
يَعْجُزُ لَا مَحَالَةَ ، أَفْضَلُ الْأَوْلَادِ الْبَرَّةُ ، خَيْرُ الْأَعْوَانِ مَنْ لَمْ يُرَأْ ^(٣) بِالنَّصِيحَةِ ،
أَحَقُّ الْجُنُودِ بِالْتَّصَرُّ مِنْ حَسَنَتِ سَرِيرَتِهِ ^(٤) ، يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ
الْمَحَلَّ ، حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَيَاحِهِ . الصَّمْتُ حُكْمٌ ^(٥) وَ قَلِيلُ فَاْعِلُهُ ، الْبَلَاغَةُ
الْإِبْجَازُ ، مَنْ شَدَّدَ نَقْرَ ، وَ مَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ .

* * *

و من الخطب المشهورة المنقولة إلينا عن العصر الجاهلي خطبة نسبت إلى
قس بن ساعدة الأيادي، وهو من أشهر خطباء الجاهلية وحكمائها، وقد ضرب به المثل
في البلاغة . ذكروا أنه كان يدين بالتوحيد و يدعوا العرب إلى ترك عبادة الأصنام
و يوصيهم بعبادة الله ، و مما ذكروا عنه أنه أول من قال في خطبه « أمّا بعد » ، و أول من
اتكأ على سيف أو عصاً في خطابته ، و أول من خطب على شرف .
قيل إنه مات قبيل البعثة و قد سمعه النبي (ص) قبل البعثة يخطب في عكاظ

(١) الورطة : الهلكة ، كل امر تعرض للنجاة منه .

(٢) بطانة الرجل : اهله و خاصته .

(٣) راءه مراءاة : أراه خلاف ما هو عليه .

(٤) السريرة : النية .

(٥) الحُكْمُ : الحكمة و منه قوله تعالى « و آتيناہ الحُكْمَ صَبِيحاً »

فُعْجِبْ مِنْ حُسْنِ كَلَامِهِ وَ اثْنِي عَلَيْهِ .

و اليك ما نقل من خطبته في سوق عكاظ .

أَيُّهَا النَّاسُ ! اَسْمَعُوا وَ عَوَّاءُ

أَنْظُرُوا وَ أَذْكُرُوا

مَنْ عَاشَ مَاتَ وَ مَنْ مَاتَ فَاتَ

وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ

لَيْلٌ دَاجٌ ^(١) وَ نَهَارٌ سَاجٌ ^(٢)

وَ سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ

أَلَا أَنْ أَبْلُغَ الْعِظَاتِ السَّيْرِ فِي الْفَلَوَاتِ ^(٣)

وَ النَّظَرُ إِلَى مَحَلِّ الْأَمْوَاتِ

إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا وَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا

مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ؟

أَرْضُوا هُنَاكَ بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تُرِكُوا فَنَامُوا ؟

يَا مَعْشَرَ آيَادِ !

أَيْنَ الْآبَاءُ وَ الْأَجْدَادُ ؟ وَ أَيْنَ الْمَرِيضُ وَ الْعَوَادُ ؟

وَ أَيْنَ الْفَرَاغَةُ الشَّدَادُ ؟

(١) الداجي : المظلم .

(٢) الساجي : الساكن اللين .

(٣) الفلوات : جمع « الفلاة » : الصحراء الواسعة .

أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيْدَ؟ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ؟^(١)

وَعَرَّهَ الْمَالَ وَالْوَلَدَ؟

أَيْنَ مَنْ طَغَى^(٢) وَبَغَى^(٣)؟ وَجَمَعَ فَأَوْعَى^(٤)؟

وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى؟

أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَمْوَالًا؟ وَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا؟

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَمَّا بَصَائِرُ

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ

لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَّا إِلَى، وَ لَا مِنْ الْبَاقِينَ غَايِرُ

أَيَقْنَتُ أَنِّي، لَا مَحَالَةَ، حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ.

(١) نَجَّدَ : زَيَّنَ .

(٢) طَغَى : اسرف في الظلم والمعاصي .

(٣) بَغَى : عصى و ظلم .

(٤) اوعى : حفظ و جمع .

نظرية في الادب الجاهلي (١)

« و أول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو انني شككت في قيمة الادب الجاهلي و ألححت في الشك ، اوقل الح عليّ الشك . فأخذت ابحت و افكر و اقرأ و اتدبر ، حتى انتهى بي هذا كله الى شيءي الا يكن يقيناً فهو قريب من اليقين . ذلك ان الكثرة المطلقة مما نسميه ادباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيءي . و انما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام . فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و اهواءهم اكثر مما تمثل حياة الجاهليين . و أكاد لا اشك في أن ما بقى من الادب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً و لا يدل على شيءي . و لا ينبغي الاعتماد عليه

(١) وهى نظرية الدكتور طه حسين ، بسطها و توسع في عرضها في كتاب « الشعر الجاهلي » الذى ظهر سنة ١٩٣٦ فى القاهرة و الذى اضطر مؤلفه تحت الضغط السياسى أن يحذف منه فصلاً اعتبر مطالبه ماسة ببعض العقائد الدينية و ثبت مكانه فصلاً و يضيف اليه فصلاً و يغير عنوانه بعض التغيير فيعيد مطبوعاً باسم « فى الادب الجاهلي » بعد سنة من ظهور الكتاب الاول .

و قد احدث الكتابان ضجة عظيمة فى الاوساط الدينية و الادبية و ظهرت فى نقدها و ردها كتب و رسائل تركز على النقد التحليلي الرصين حيناً و على التعصب العاطفى احياناً . و من اشهر ما صدر فى الموضوع : « النقد التحليلي لكتاب الادب الجاهلي » لمحمد احمد الغمراوي ، و كتاب « تحت راية القرآن » لمصطفى صادق الرافعى ، و كتاب « الشهاب الراصد » لمحمد مصطفى جمعه ، و كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلي » لمحمد فريد وجدى .

و قد راينا ان نقل هذه العبارة بنصها عن « الادب الجاهلي » ط ٢ . ص ٦٣-٦٥ لان فيها تلخيص تلك النظرية التى وضع الكتاب لا يضاعها

فى استخراج الصورة الادبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلى . وانا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية . و لكنى مع ذلك لا اتردد فى اثباتها و اذاعتها . و لا اضعف عن ان اعلن اليك و الى غيرك من القراء أن ما تقرؤه على انه شعر امرى القيس او طرفة او ابن كلثوم او عنتره ليس من هؤلاء الناس فى شئى . و انما هو انتحال الرواة او اختلاق الأعراب او صنعة النحاة او تكلف القصاص او اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين .

و أنا أزعّم مع هذا كله ان العصر الجاهلى القريب من الاسلام لم يضع . و أنا نستطيع ان نتصوره تصويراً واضحاً قوياً صحيحاً . ولكن بشرط الأتّعمد على الشعر، بل على القرآن من ناحية ؛ والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى .

و ستسألنى كيف انتهى بى البحث الى هذه النظرية الخطرة ؟ و لست أكره ان أجيبك على هذا السؤال بل أنا لا أكتب ما أكتب الا لأجيبك عليه . و لاجل أن أجيبك عليه اجابة مقنعة يجب ان أتحدث اليك فى طائفة مختلفة من المسائل و سترى أن هذه الطائفة المختلفة من المسائل تنتهى كلها الى نتيجة واحدة هى هذه النظرية التى ذكرتها منحين . يجب أن أحدثك عن الحياة السياسية الداخلية للأمة العربية بعد ظهور الاسلام و وقوف حركية الفتح ، و ما بين هذه الحياة و بين الأدب من صلة . و يجب أن أحدثك عن حال أولئك الناس الذين غلبوا على امرهم بعد الفتح فى بلاد الفرس و فى الشام و الجزيرة و العراق و مصر ، و ما بين هذه الحال و بين لغة العرب و آدابهم من صلة . و يجب ان أحدثك عن نشأة العلوم الدينية واللغوية و ما بينها و بين اللغة و الادب من صلة . ثم يجب ان أحدثك عن اليهود فى بلاد العرب قبل الاسلام و بعده ، و ما بين اليهود هؤلاء و بين الادب العربى من صلة . و يجب أن أحدثك بعد هذا عن المسيحية و ما كان لها من الانتشار فى بلاد العرب قبل الاسلام و ما أحدثت من تأثير فى حياة العرب العقلية والاجتماعية

والاقتصادية والادبية ؛ وما بين هذا كله وبين الادب العربى والشعر العربى من صلة .
ثم يجب ان احدثك عن مؤثرات سياسية خارجية عملت فى حياة العرب قبل -
الاسلام وكان لها اثر قوى جداً فى الادب العربى الجاهلى و فى الادب العربى الذى
انتحل و اضيف الى الجاهليين . و هذه المباحث التى اشرت اليها ستنتهى كلها الى
تلك النظرية التى قدمتها : و هى ان الكثرة المطلقة مما نسميه الادب الجاهلى ليست
من الجاهلية فى شيئى .

و لكنى مع ذلك لن اقف عند هذه المباحث : لانى لم اقف عندها فيما بينى
و بين نفسى بل جاوزتها و اريد أن أجاوزها معك الى نحو آخر من البحث اظنه
اقوى دلالة و أنهض حجة من المباحث الماضية كلها . ذلك هو البحث الفنى و اللغوى .
فسينتهى بنا هذا البحث الى ان هذا الشعر الذى ينسب الى امرئ القيس او الى الأعشى
او الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون
لهؤلاء الشعراء ؛ ولا أن يكون قد قيل و أذيع قبل ان يظهر القرآن . نعم ! وسينتهى بنا
هذا البحث الى نتيجة غريبة . وهى انه لا ينبغى ان يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن
و تأويل الحديث ؛ و انما ينبغى ان يستشهد بالقرآن و الحديث على تفسير هذا الشعر و تأويله ،
أريد أن اقول ان هذه الاشعار لا تثبت شيئاً ولا تدل على شيئى ؛ ولا ينبغى ان تتخذ وسيلة
الى ما اتخذت اليه من علم بالقرآن و الحديث . فهى انما تكلفت و اخترعت اختراعاً
ليستشهد بها العلماء على ما كانوا يريدون ان يستشهدوا عليه .

فاذا انتهينا من هذه الطرق كلها الى غاية واحدة هى هذه النظرية التى قدمتها ،
فسنجهد فى أن نبحت عما يمكن ان يكون ادباً جاهلياً حقاً . و أنا اعترف
منذ الآن بأن هذا البحث عسير كل العسر ؛ و بأننى اشك شكاً شديداً فى انه قد ينتهى
بنا الى نتيجة مرضية . و مع ذلك فسنحاوله .

الشعر و الخطابة

فى صدر الاسلام

كان الشعر فى الجاهلية ديوان آداب العرب به يفصحون عما يجول بخاطرهم من وصف او تشبيب او فخر او هجاء . فلما جاء الاسلام و تغيرت الحالة عما كان عليه العرب فى الجاهلية ضعفت الحاجة الى قول الشعر خصوصاً بعد ما جاء الطعن على الشعراء فى القرآن بقوله تعالى « و الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم فى كل واد يميمون و انهم يقولون ما لا يفعلون » . و هذه الآية و ان نزلت - كما ورد فى بعض الروايات - فى شعراء قريش الذين تناولوا رسول الله (ص) بالهجاء والاذى امثال عبدالله بن الزبيرى و ابو سفيان و عمرو بن العاص، وقد أبدى النبى (ص) اعجابه باشعار حسان بن ثابت و كعب بن مالك وعبدالله بن رواحه الذين انتصبوا لهجاء قريش و للدفاع عنه (ص) الا ان البيئة الاسلامية لم تكن لتساعد على قول الشعر فى هذا الصدر الاول كما كان الشأن فى الجاهلية او فى العصور المتأخرة فان الديانة الاسلامية كانت لاتزال فى بدء عهدها تحتاج الى دعاية قوية توجه الافكار نحو مبادئها الجديدة و تستنهض الهمم لتأييدها والدفاع عنها فتوافرت فيها الدواعى الى الاستعانة بالخطابة لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للتفهم والاقناع بين اقوام أميين لم يكن للكتابة فيهم شأن يذكر . والعرب اهل خيال و ذوو نفوس حساسة و للكلام الخطابى تأثير شديد فى عواطفهم يقمدهم و يقيمهم فاصبحت الخطابة من اهم العوامل الفعالة فى انتشار الاسلام بين العرب و قد جعلها الشارع شعار كل امام فى حفل دينى

او سياسى كالجمعة والعيدين و موسم الحج او اعلان نصر او غير ذلك . فانصرفت
القرائح الى الخطابة . و لم تسعد العربية بكثرة الخطباء و وفرة الخطيب مثل ما
سعدت به فى هذا الصدر الاول ، فالخلفاء و القواد و الأمراء كان معظمهم من الخطباء
و وصلت الخطابة العربية فى هذا العصر الى أرقى ما وصل اليه فى أى عصر من عصور
الأدب العربى .

الخطب النبوية

وُلد النبىُّ صَلَّى الله عليه و آله فى السنة المعروفة بعام الفيل ، و هى سنة
٥٧١ م . و قدمات ابوه عبد الله قبل أن يولد فكفله جدّه عبد المطلب و بعد وفاته
كفله عمّه ابوطالب و توفيت أمّه آمنة و هو (ص) فى السادسة من عمره . و كان اهل
مكة تجّاراً ؛ لهم رحلات الى بلاد الشام و الى اليمن فاشتغل محمد (ص) بالتجارة .
و طلبت منها خديجة و هى سيّدة موسرة أن يتعهّد تجارتها ثم رغبّت فيه لجميل صفاته
و عرضت عليه الزواج و هو (ص) فى الخامسة والعشرين و هى أرملة فى الأربعين .
بعث محمد (ص) بالرسالة فى الأربعين من عمره و استمرّ ثلاث سنين يدعوا
سرّاً الى الاسلام كلّ من يثق فيه و يطمئنّ الى استعداده لقبول دعوته؛ و على رأس
ثلاث سنين أمر بالجهر بالدعوة و ما وافت السنة العاشرة من نزول الوحي حتى أصيب
الرسول (ص) بوفاة عمّه و حاميه ابى طالب ثم ماتت خديجة بعد أبى طالب . و تابعت
عليه (ص) بموتها المصائب و نالت منه قريش . ولما اشتدّ أذاهم ، هجر مكة هو و بعض
اصحابه الى المدينة و كان ذلك فى السنة الثالثة عشرة من البعثة « و هى التى يبدأ
منها تاريخ الاسلام الهجرى » فلاقاه اهل المدينة بالاكرام و نصرّوه فسّموا الأنصار ،
كما سمّى من هاجر معه المهاجرين . فلما قويت شو كته فى المدينة عزم على الجهاد

ضد المشركين و غزا غزوات عديدة كان الفتح في معظمها حليف المسلمين ؛ و بفتح مكة سنة (٦٣٠ م .) تمت له الغلبة على العرب فساروا اليه واعتنقوا الاسلام . و في سنة ١١ هـ توفي النبي (ص) و له من العمر ٦٣ سنة . و قد نقل عنه صلى الله عليه وسلم كثير من جوامع العلم و طرائف الحكمة . و اليك امثلة منها :

فمن خطبة له (ص) في حجة الوداع

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسِهِ . . . فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمُ أَعْنَاقَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا : كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلُ بَيْتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ . لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .
و منها (١)

أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا قَدْ وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي نُشِيعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(٢) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ^(٣) أَجْدَانَهُمْ^(٤) ، وَنَأْكُلُ مِنْ ثَرَاثِهِمْ كَانَا

(١) صبح الاعشى ٢١٣/٢

(٢) السفر بمعنى المسافر .

(٣) نبؤئهم : من بؤاه بالمكان أى اقلامه فيه .

(٤) الاجداث : جمع الجدث و هو القبر .

مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ؛ وَنَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمْنًا كُلَّ جَائِحَةٍ . ^(١) طُوبَى لِمَنْ
شَغَلَهُ غَيْبُهُ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ ، طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مَالًا أَكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ
مَعْصِيَةٍ ؛ وَجَالَسَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ ؛ طُوبَى لِمَنْ زَكَتْ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ ؛
وَطَابَتْ سَرِيرَتُهُ ؛ ^(٢) وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ ؛ طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ
مِنْ مَالِهِ ؛ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ؛ وَوَسِعَتِ السُّنَّةُ وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعَةُ . »

و من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم

إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ؛ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى .
الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، ^(٣) يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .
النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَّةٌ كَأَنَّانِ الْمَشْطِ .
حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ .
إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ،
الْمُوطَّئُونَ أَكْنَافًا ، ^(٤) الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ . وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَ
أَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ ، ^(٥) الْمُتَشَدِّقُونَ ، ^(٦)

(١) الجائحة : البلية و التهلكة .

(٢) طابت سريرته : سلم قلبه و صفت نيته .

(٣) البنيان ، مصدر بنى يبني و المراد هنا المبنى .

(٤) الموطَّئون اكناًفاً : الممهدة جوانبهم ، السهلة اخلاقهم .

(٥) الثرثار : الكثير الكلام المهدار .

(٦) المتشددق : الذي يلوى شدة للتفصح والذي يتوسع في الكلام من غير احتياط

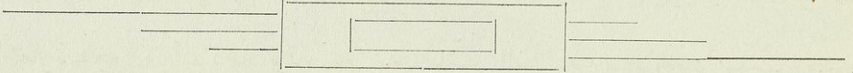
واحتراز .

الْمُتَفَيِّهُونَ^(١) .

لِأَن يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ
وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ .

إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا فِي سَفِينَةٍ فَأَقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَوْضِعٌ ،
فَنَقَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْضِعَهُ بِفَأْسٍ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : هُوَ مَكَانِي ،
أَصْنَعُ فِيهِ مَا شِئْتُ .

فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَوْا ؛ وَإِنْ تَرَكُوهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا .



(١) المتفهيق : المتنطع في الكلام المتوسع فيه كأنه يملأ به فمه .

كعب بن زهير

وقصيدة

« بَأَنْتَ سَعَاد »

وهو ابن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي، ويعدّ كعب من المخضرمين وهم شعراء نشأوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، وقد نال كعب شهرته الواسعة بهذه القصيدة التي أنشدها في مدح النبي صلى الله عليه وآله والاعتذار إليه، وهي قصيدة لامية من البحر البسيط ذات ٥٨ بيتاً .

وقد ذكروا في سبب انشادها أن كعباً كان قبل إسلامه يهجو المسلمين والنبي في أشعاره هجواً مرّاً لاذعاً؛ وقد بلغ شدة تأثر النبي بهذه الأشعار مبلغاً أهدر دم قائلها وقال « من لقي منكم كعباً فليقتله . فلما قويت شوكة الإسلام بعد فتح مكة وحنين و الطائف وقتل النبي رجلاً أدر كههم ممن كان يهجوهم ويؤذيه مثل ابن أخطل - وكان قد أوعده بما أوعده به كعباً - وابن ضبابة وغيرهما وتحقق بجير بن زهير أخو كعب - وكان قد أسلم من قبل - أن النبي (ص) لم يهدد عبثاً كتب إلى أخيه كعب وأخبره بذلك، قال ابن إسحق : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب (إي بجير) إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة، ممن كان يهجوهم ويؤذيه ؛ وإن من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبعرى

و هُمَيْرَةُ بن أبي وهب ، قد هربوا كل وجه ، فان كانت لك فى نفسك حاجة ، فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا يقتل احداً جاءه تائباً ؛ و ان أنت لم تفعل فانج الى نَجَائِكَ (١) من الأرض ... فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض و اشفق على نفسه ؛ و أرجف به من كان فى حاضره (٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شئ بدأ ، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر فيها خوفه و ارجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، فغدا به الى رسول الله (ص) حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله (ص) و جلس اليه ، فوضع يده فى يده ؛ و كان رسول الله (ص) لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه ان أناجئتك به ؛ قال رسول الله (ص) : نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ، فأمنه الرسول (٣) . وهناك روايات أخرى ذكرت القصة بصورة أخرى . اما القصيدة فقد ذكر المؤرخون أن لامية كعب هذه ، راقى النبي و استفزته حتى انه خلع عليه برده و ذكروا أن معاوية اشتراها من كعب او من ورثته - على اختلاف الروايات - و أنها ظلت فى ورثة معاوية و انتقلت من الأمويين الى العباسيين . و زعم بعضهم أنها بقيت حتى غزو التتار فاحرقها (هولاكو) و ذهب بعضهم الى ابعدها من ذلك و قال أنها نقلت الى مصر ثم انتقلت الى الاستانة فى غزو العثمانيين و ان خلفاء آل عثمان حفظوها باسم « الخرقاة الشريفة » . و على كل فقد نالت القصيدة فى الاسلام من الاهتمام و العناية ما لم تنله قصيدة عربية أخرى . فقد تبارى الشراح

(١) الى نَجَائِكَ ، اى الى محلّ ينجيك منه .

(٢) أرجف به : خاض فى أمره بما يسوءه و يفرعه .

(٣) عن السيرة النبوية لابن هشام ، ط مصر ١٩٣٦ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ و ما بعد ملخصاً .

فى التعليق عليها و تنافس الشعراء و النظام فى معارضتها و تشطيرها و تخميسها ،
حتى جاوزت اثارهم خمسين . و من اشهر المعارضات قصيدة البوصيرى صاحب
« البردة » التى مطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغولٌ

و أنتَ عن كلِّ ما قدّمتَ مسؤولٌ

وقد سماها « ذخر المعاد فى معارضة بانث سعاد » . و شرحت قصيدة كعب شروحا عديدة
و طبعت نحو العشرين طبعة فى الشرق و الغرب و ترجمت الى لغات عديدة من -
اللاتينية و الفرنسية و البولونية و الاردية و الانكليزية و الالمانية و الايطالية
و التركية . ولها ترجمات فارسية منها واحدة للكاملى منشورة مع شرح ابد الحافظ
محمد نظير فى لكنؤ سنة ١٨٧٥ م . (١)

و اليك نخبة منها :

بانثُ سعادُ فقلبي اليوم متبولٌ

متيمٌ إثرها ، لم يُفدَ ، مكبولٌ (٢)

و ما سعادُ ، غداة البين ، اذ رحلوا

إلا أغنُّ ، غضيضُ الطرفِ ، مكحولٌ (٣)

(١) راجع التفصيل فى الروائع ج ٣٢ .

(٢) بانث : من البين و هو الفراق . متبول : من تبلة الحب ، اذا أسقمه و ذهب
بعقله . متيم : مدلل . مكبول : مقيد .

(٣) أغنُّ : الذى فى صوته غنة . غضيض الطرف : فاطر النظر ، منكسر الأجفان .
مكحول : الذى وضع فى عينيه الكحل .



اَكْرَمُ بِهَا خُلَّةً ، لو أَنَّهَا صَدَقَتْ

فِي وَعْدِهَا ، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ ^(١)

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا

فَجَعُ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ ^(٢)

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا

كَمَا تَلَوْنَ فِي أَثَوَابِهَا الْغُولُ ^(٣)

وَلَا تَمْسُكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ

إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ ^(٤)

فَلَا يَغُرُّنَّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ ^(٥)

(١) الخُلَّة: الصديق و يستوى فيها المذكر و المؤنث .

(٢) سيط : خُطِطَ ، من ساط الشيء يسوطه أى خلطه . الفجع : الاصابة بما يكره .

الولع : الكذب . الاخلاف : عدم القيام بالوعد .

(٣) الغول : موجود خرافي كان العرب يزعمون أنه من الجن و انه يتلون ألواناً

مختلفة ؛ شبه الشاعر تلون سعاد فى احوالها بتلون الغول .

(٤) تَمَسَّكُ : تَمَسَّكْتُ ، حذفت منه التاء كما فى نظائره . الغرابيل : جمع الغربال .

(٥) مَنَّتْ : أى جعلتك تتمنى .

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا

وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْآبَاطِيلُ^(١)

أَرْجُو وَآمَلُ أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتِهَا

وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(٢)

أَمَسْتُ سَعَادَ بَارِضٍ لَا يُلَِّغُهَا

إِلَّا الْعِتَاقُ، النَّجِيَّاتُ الْمَرَاثِيلُ^(٣)

و بعد ان يصف النافاة بآيات يتخلص الى مدح النبى و يقول :

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا ؛ وَقَوْلُهُمْ :

« إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَمَى ، لَمَقْتُولٌ »^(٤)

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ :

« لَا أَلْهَيْنَكَ ؛ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ »^(٥)

(١) عُرْقُوب : رجل يضرب المثل بإخلافه الوعد ، والضمير فى مواعيده للعرقوب .
آبَاطِيل : جمع باطل .

(٢) التَّنْوِيل : من النَّوَال وهو العطاء و النصيب .

(٣) الْعِتَاق : هذه الكلمة وما بعد ها صفات للنوق المحذوفة ، والعِتَاق القوية الرائعة .

النَّجِيَّات : الكريمات . المَرَاثِيل : جمع المِرْسَال ، السهلة اليدين فى السير .

(٤) جَنَابَيْهَا : ناحيتيها ، طَرَفَيْهَا و الضمير للنفاة اولسعاد كما ظن البعض .

(٥) لَا أَلْهَيْنَكَ : لَا أَشْغَلَنَّكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجَزَعِ . يقول : ان كل صديق

كنت ارجو مساعدته لى تركنى و أعرض عنى .

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي ، لَا أَبَالِكُمْ ،
 فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ ^(١)
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى ؛ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
 يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ ^(٢)
 نُبِّتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ ^(٣)
 مَهْلًا - هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا
 قُرْآنَ فِيهِ مَوَاعِيظُ وَ تَفْصِيلٌ ^(٤)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
 أَذْنِبْ ؛ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ^(٥)
 لَقَدْ أَقَوْمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ ،
 أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ^(٦)

(١) لَا أَبَالِكُمْ : تعبير للتفجع والتعجب ويستعمل في المدح والذم .
 (٢) آلَة حَدَبَاءَ : نَعَشٍ يحمل عليه الميت : يقول كل انسان صائر الى الموت طالت

سلامته او قصرت .

(٣) نُبِّتُ : اخبرت . اوعدني : هددني بالقتل . مأمول : مرجو ، مطموع فيه .

(٤) النافلة : العطية والفضل .

(٥) يقول الشاعر لا تستبح دمي بأقوال الوشاة فاني لم أذنب ذنباً وان كثرت الاقوال حولي .

(٦) يقوم : فاعله الفيل المحذوف يفسره الظاهر و جواب لو في البيت التالي .

يقول: اني أقوم مقاماً هائلاً لو يقوم به الفيل وارى و أسمع ما لو رآه الفيل وسمعه، لظل
 يرعد . . الخ .

لَظَلَّ يُرْعَدُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

مِنَ الرَّسُولِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، تَنْوِيلٌ ^(١)

مَا زِلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ ، مُدْرِعًا

جُنْحَ الظَّلَامِ ؛ وَثُوبَ اللَّيْلِ مَسْبُولٌ ^(٢)

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي ، لَا أَتَزَعُهُ ،

فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ ^(٣)

لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ

وَقِيلُ : « إِنَّكَ مَنسُوبٌ وَمَسْئُولٌ » ^(٤)

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَرْضِ ، مَسْكِنُهُ

مِنْ بَطْنِ عَشْرِ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ ^(٥)

(١) يُرْعَدُ : تأخذه الرعدة وهي الاضطراب يكون من فزع وغيره . تنوِيلُ : العطاء والمراد هنا العفو والأمان .

(٢) البَيْدَاءُ : الفلات . مَسْبُولُ : من أسبل الستر أي أراحه .

(٣) وضعت يميني : أي كفى الأيمن ، يشير إلى مصافحته النبي بالسلام . لا أتزعه : أي طائئاً له . نَقِمَاتُ : جمع نَقَمَةٍ بمعنى المكافأة بالعقوبة . الْقِيلُ : القول أي أن قوله نافذ معتد به .

(٤) لِذَاكَ : إشارة إلى النبي (ص) منسوب و مسؤل : أي منسوب إلى أمور صدرت منك و مسؤل عنها .

(٥) خَادِرُ : الأسد و من خادر متعلق بأهيب . عَشْرٌ : مكان في اليمن تكثر فيه الأسود . الْغَيْلُ : الأجمة : يقول أن النبي (ص) أشد أخافة عندي من تلك الأسود .

و بعد ان يصف الليوث بايات يختم القصيدة بالتخلص الى مدح المهاجرين :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ،
 مُهَنْدٌ ، مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ ، مَسْلُولٌ ^(١)
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ ،
 يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : « زُولُوا ! » ^(٢)
 زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ ،
 عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلٍ ^(٣)
 شَمُّ الْعِرَانِينَ ، أَبْطَالٌ ، لِبُوسِهِمْ
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلَ ^(٤)

- (١) وفي السيرة « لنور » مكان « لسيف » . يستضاء به : يهتدى به . وقد كانت عادة العرب اذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر لمعانه من بُعد . فيأتون اليه مهتدين بنوره . المهند : المنسوب الى الهند ؛ و سيوف الهند قديماً أحسن السيوف . المسلول : المتخرج من غمده .
- (٢) العصبة ، الجماعة وروى « في فتية » . زولوا : اى انتقلوا من مكة الى المدينة .
- (٣) أنكاس : جمع نكس و هو الرجل الضعيف وكُشِفَ (حَرَّكَ للشعر) جمع أَكْشَفَ و هو الذى لا ترس معه . و المِيل جمع امِيل و هو الذى لاسيف معه او هو الذى لا يحسن الركوب فيميل عن السَّرج . المعازيل : جمع مِعْزَال ، و هو الذى لاسلاح معه .
- (٤) شُمَّ : جمع أَشَمَّ بمعنى العالى والمرتفع . العرانيين : جمع العرنيين : طرف الأنف و الشَّمم فى العرنيين حدة فيه و ارتفاع ، و هو كناية عن الانفة و كبر النفس . اللبوس : ما يلبس من السلاح . نسج داود : اى منسوجه و هو الدروع . والهيجاء : الحرب . السرايل : جمع السربال و هو القميص او الدرع .

- بيض ، سوابغ ، قد شُكَّتْ لها حلق
 كأنَّها ، حَلَقُ السَّقْعَاءِ ، مَجْدُولٌ ^(١)
 لا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحَهُمْ
 قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا ، ^(٢)
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرِ ، يَعْصِمُهُمْ
 ضَرْبٌ ، إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ ^(٣)
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
 وَ مَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ ^(٤)

(١) فى هذا البيت يصف الدروع بأنها بيض : اى صافية مصقولة . سوابغ : اى طوال و طول الدروع يدل على قوَّة لا بسها . شُكَّتْ : اى ادخل بعض حلقها فى بعض . السَّقْعَاءِ : نبات له شوكة ينسبط على وجه الأرض له حلق مثل الخواتم، تشبه بحلق الدروع . مَجْدُول : مفتول .

(٢) نالت : اى اصاب رماحهم الأعداء ، كناية عن غلبتهم عليهم . مجازيع : جمع مجزاع : و هو كثير الجزع .

(٣) الجمال : جمع الجمل . الزهر : جمع الأزهر ، الأبيض المشرق . عَرَدَ : اى فروه رب عن قرنه . التَّنَائِيلُ : جمع التنبال وهو القصير . يصف المهاجرين بامتداد القامة وعظم الخلق ما يدل على الوقار و السؤدد و يتعرض فى البيت الأخير - كما ذكر بعض الشراح - بالانصار .

(٤) النحور : جمع النحر و هو اعلى الصدر . يقول : انهم لا ينهزمون فى الحرب ليقع الطعن فى ظهورهم . واراد بحياض الموت ساحات القتال . التهليل : الجبن و التأخر .

حسان بن ثابت ونخبة من اسلامياته

ابو الوليد حسان بن ثابت الانصارى، شاعر رسول الله من اهل المدينة. وهو من الشعراء المخضرمين، اتصل في الجاهلية بالغساسنة امراء الشام، ومدح النعمان بن المنذر من امراء الحيرة، وقد أسلم هو وقومه الخزرج على اثر الهجرة، ولما لم يكن حسان رجل حرب مال الى نصرة النبي بلسانه على من كان يهجوهم من شعراء قريش وسائر المشركين، وعارضهم وهجاهم بمثلهم وفضائهم التي كان يستمدّها من ابي بكر. روى ان النبي (ص) قال له عند ما تطوّع للدفاع عنه : « اذهب الى ابي بكر ليحدثك حديث القوم واياهم واحسابهم ثم اهجمهم وجبريل معك ». وقد أدّى بذلك خدمة جليلة للاسلام، وعرف له النبي هذه الخدمة فقرظ شعره وعطف عليه وتجاوز عن بعض سيئاته.

وعدّوا من صفات حسان اذمانه على الخمرة واستمتاعه بالغناء وما يتصل بذلك من لهو وعبث، ويظهر ان الاسلام لم يحوّلّه كثيراً من هذه العادة فهو - على ما يستفاد من تاريخ حياته - يتابع الشرب واللهو والسماع كمن ذى قبل ويصف الخمرة حتى فى مدائحه للنبي .

وله ديوان معروف طبعت مراراً منذ اواسط القرن التاسع عشر فى تونس و بمبای و لاهور و مصر وقد طبعه هرشفيلد فى سلسلة گيب التذكارية

E J. W. Gibb Memorial Series Vol XIII London 1910

وهو افضل طبعااته. واكثر قصائده فى الديوان هجائية تتناول المشركين من قريش وغيرهم، وهو شديد الهجاء يقذف لسانه بالشائم المقدعة، لايبالى ولا يتحرج فى ذكر شئى حتى قيل لومزج البحر بشعر حسان لمزجه . وكان رسول الله (ﷺ) اذا سمع هجاءه فى اعدائه

يقول : « لَهَذَا اشدّ عليهم من وقع النبل » . وفى ديوانه بجانب هذه القصائد الهجائية قصائد فى مدح الغساسنة و وصف مجالس اللهو والشرب . و قد حفظ لنا فى قصائده اسماء المعارك العديدة بين المسلمين والمشرّكين واسماء الصحابة واسماء اعداء الاسلام من قتل منهم ومن انتصر ولذلك شبهه بعض النقاد الحديثين بشاعر الدولة الرسمى يورخ ويحصى ويقوم بالدعاية ويناضل ، وعمدوه مؤسس الشعر التاريخى الاسلامى .

واليك قصيدته فى فتح مكة :

فتح مكة

عفت ذات الأصابع فالجِواءِ إلى عذراء منزلهَا خلاءِ^(١)
ديارٌ من بني الحسحاسِ قفرٌ تُفقيها الروامسُ والسَّماءُ^(٢)
وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ خلالَ مُرُوجِها نَعْمٌ وَ شَاءُ^(٣)
فَدَعَ هذا ! وَلَكِنْ مِنْ لَطِيفٍ يُورِّقُنِي ، إِذَا ذَهَبَ العِشَاءُ^(٤)

(١) عَفَتْ : تَغَيَّرَتْ ودرست . ذات الأصابع والجِواء : موضعان بالشام ، وبالجِواء كان منزل الحارث بن ابي شمر الغسانى ، وكان حسان كثيراً ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، ولذلك يذكر هذه المنازل . عذراء : قرية على بريد من دمشق .

(٢) بنو الحسحاس : حَيٌّ من بنى أسد . واصل الحسحاس الرجل الجواد ، و لعله مرادهنا . الروامس : الرياح التى ترمس الآثار اى تغطّيها . السماء : المطر .

(٣) النعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، واكثر ما يقع على الإبل . الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .

(٤) الطيف : خيال المحبوبة يلم فى النوم . يُورِّقُنِي : يسهرنى . يريد ان الطيف اذا زال عنه وجدله لوعة تورقه .

- لَشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَّتْهُ
كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ،
نَوَّلِيهَا الْمَلَامَةَ ، إِنْ أَلَمْنَا
وَنَشْرُبُهَا فَتَتَرَكُنَا مُدَوِّكًا
عَدِمْنَا خَيْلَنَا ، إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُنَازِعَنَّ الْأَعْنَةَ ، مُصْغِيَاتٍ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
- (١) فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
(٢) يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
(٣) فَهِنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
(٤) إِذَا مَا كَانَ مَعَثٌ أَوْ حَلَاءُ
(٥) وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا الْمَقَاءُ
(٦) تُشِيرُ النَّقْعَ ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
(٧) عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الظِّبَاءُ
(٨) تَلْطِمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ

- (١) شعثاء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، وقيل غير ذلك .
- (٢) الخبيئة : الخمر المخبوءة المصونة المضمون بها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة .
- (٣) الأشربات : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب : يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .
- (٤) نوليها الملامة : نصرف اللوم اليها . ان أَلَمْنَا : ان فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال أَلَامَ الرجل فهو ملوم . المعث : الضرب باليد . اللحاء : السباب .
- (٥) ينهنها : يجرنا ويردنا .
- (٦) النقع : الغبار . كدَاء : ثنية بأعلى مكة وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعلاة . ودخل النبي (ص) مكة منها .
- (٧) الأعنة : جمع عنان وهو اللجام . والمصغيات : الموائل المنحرفات للطعن . الأسل : الرماح . الظمأ : العطاش .
- (٨) المتمطرات : التي يسبق بعضها بعضاً . تلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها . اي ان النساء كن يضر بن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح .

- فَإِمَّا نَعْرُضُوا عَنْهَا ، أَعْتَمَرْنَا
وَالْأَفْأَصِيرُوا جِلَادِ يَوْمٍ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَانِي مَنْ هَجَانَا
أَلَا أَبْلِغُ أَبَاسُفِيَانِ عَنِّي
بَأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكْتُكَ عَبْدًا
- وَكَانَ الْفَتْحُ ، وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ ^(١)
يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ^(٢)
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ^(٣)
يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ ^(٤)
فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
هُمْ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا لِلْقَاءِ ^(٥)
سَبَابُ أَوْ قِتَالُ أَوْ هَجَاءُ ^(٦)
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ ^(٧)
مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ^(٨)
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ ^(٩)

(١) اعتمرنا : اديننا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٢) الجِلَاد : القتال بالسيوف .

(٣) كِفَاء : مثل .

(٤) الْبَلَاء : الاختبار .

(٥) عُرِضَتْهَا لِلْقَاءِ : عَادَتْهَا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْقَاءِ ، فَهِيَ قُوَّةٌ عَلَيْهِ .

(٦) نَحْكُمُهُ : نَمْنَعُهُ وَنَكْفُهُ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَاضِي حَاكِمًا ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ .

(٧) أَبُوسُفْيَانُ : هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ ، وَكَانَ هَجَا النَّبِيَّ

قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ .

(٨) مُغْلَغَلَةٌ : رِسَالَةٌ تَرْسَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

(٩) يَرِيدُ أَنْ سَيُوفُ الْأَنْصَارَ جَعَلَتْ أَبَاسُفِيَانُ كَالْعَبْدِ الذَّلِيلِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَأَنَّ سَادَةَ

بَنِي عَبْدِ الدَّارِ صَارُوا كَالْإِمَاءِ فِي الْمَدَلَّةِ وَالْهَوَانِ .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَ أَجَبْتُ عَنْهُ
 أَتَهْجُوهُ وَ أَسْتَ لَهُ بِكَفٍ
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
 أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
 فَإِنَّ أَبِي وَ وَالِدَهُ وَ عِرْضِي
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
 وَ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ
 أَمِينَ اللَّهُ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ ^(١)
 وَ يَمْدُحُهُ وَ يَنْصُرُهُ سَوَاءٌ؟
 لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 وَ بَحْرِي لَا تَكْذِبُهُ الدَّلَاءُ

(١) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفا ، لانه مال عن الباطل الى الحق . شيمته :

الامام علي بن ابي طالب (ع)

وامثلة من خطبه

ولد علي بن ابي طالب (ع) بمكة قبل البعثة بعشرين سنين . ولما بعث رسول الله (ص) كان علي اول من آمن به من الصبيان و لما يناهز الثالثة عشرة . وقد زوجه النبي من ابنته فاطمة (ع) في السنة الثانية للهجرة . واشترك علي في جميع الغزوات عدا غزوة تبوك فان الرسول خلفه على المدينة . ولما تولّى الخلافة سنة ٣٥ هـ بادر - لما عرف عنه من الشدة في الحق وعدم الهوادة فيه - بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان والذين كانوا مثار الفتنة وسبب خروج الثوار عليه . كما استفتح ولايته باسترداد الاقطاعات التي كان عثمان قد منحها بعض بطانته والمقرّين من اهل بيته الى بيت المال ، وقد احفظ هذا العمل قلوب اولئك الولاة الذين أثروا في عهد عثمان . وأبى معاوية بن ابي سفيان - الذي مكنته ثروة بلاد الشام من تكوين حزب قوى - الازعان لأمر علي ، ونشر لواء الثورة و العصيان . ومن ثم قامت موقعة جمل التي اوقع فيها علي (ع) برجال بنى امية وعائشة وطلحة والزبير . ثم دارت بينه وبين معاوية موقعة صفين التي اعقبها عقد التحكيم و ما اقترن به من انقسام جنده على انفسهم و ظهور الخوارج ، وبينما كان علي (ع) يلقى الشدائد على يد اصحابه الذين تشاقلوا عنه وتسلبوا من جيشه تمكّن معاوية من الاستيلاء على مصر على يد عمر بن العاص . ولم يكتف معاوية بذلك بل اخذ يدعو الى نفسه بالخلافة . وادرك علي (ع) هذا الخطر فجمع جيشاً قوامه اربعون الفاً لقتال معاوية . ولم يكد هذا الجيش يتحرك حتى طعن عبد الرحمن بن ملجم الخارجي علياً بسيف مسموم ، فتوفي في رمضان سنة ٤٠ هـ .

على ان لعلّ بن ابي طالب شخصية ادبية بارزة كان لها اثر نافذ في مذاهب المتأدّين والبلغاء ، فهو يعدّ بحق افصح العرب بعد رسول الله (ص) وقد نقل عنه في كتب التاريخ والأدب من الخطب والمواعظ والحكم الشيئ الكثير، وكان الناس يتداولونها بعده حتى قام الشريف الرضى فجمع كلّ ما نقل عنه (ع) وضمّنها كتابا واحداً سماه نهج البلاغة، انتهى من تأليفه في رجب سنة ٤٠٠ هـ . وقد شكّ قوم من النقاد والمؤرّخين كابن خلكان والصفدى وغيرهما في صحّة نسبة كلّها الى الامام و تبعهم بعض المستشرقين، إلاّ أنه كما يظهر من اقوال المؤرّخين القدماء ليس هناك مجال للشك في أن خطبا كثيرة كانت متداولة في الألسن عن على بن ابيطالب قبل الشريف الرضى ، وقد قال المسعودي المتوفى قبل تأليف نهج البلاغة بأكثر من نصف قرن: « والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته اربعمائة خطبة ونيف وثمانون ، يوردها على البديهة ، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً » (١)

واليك امثلة من كلامه المأثور:

فمن خطبة له عليه السلام

وَاللّٰهُ لَإِنْ أَيْتَ عَلَىٰ حَسَكِ^(٢) السَّعْدَانِ^(٣) مُسَهِّدًا^(٤) وَأَجْرِي الْأَغْلَالِ
مُصَفِّدًا^(٥) ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا

(١) مروج الذهب ط . دارالرجاء ج ٢ . ص ٢٩٦ .

(٢) الحسك : الشوك .

(٣) السَّعْدَانِ : نبت له شوك وهو من افضل ما ترعاه الابل .

(٤) المُسَهِّدُ : القليل النوم .

(٥) المصفِّدُ : المقيّد بالحديد .

لِبَعْضِ الْعِبَادِ . وَغَاصِبًا لِشَيْئٍ مِنَ الْخَطَامِ . وَكَيْفَ أَظْلَمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ
يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قَفْوُهَا ^(١) وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حَلْوُهَا ^(٢) .

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا ^(٣) وَقَدْ أَمْلَقَ ^(٤) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي ^(٥) بُرْكَكُمْ
صَاعًا ^(٦) وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ ^(٧) غُبْرًا أَلْوَانٍ مِنْ قَفْرِهِمْ ^(٨) .
وَعَاوَدَنِي مُوَكِّدًا وَكَرَّرَ عَلَى الْقَوْلِ مُرَدِّدًا . فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي
أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبَعُ قِيَادَهُ ^(٩) مُفَارِقًا طَرِيقِي . فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ
جِسْمِهِ لِيَعْتَبَرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ ^(١٠) مِنَ الْمِهَا وَكَادَ أَنْ يَجْتَرِقَ مِنْ
مَيْسِمِهَا ^(١١) . فَقُلْتُ لَهُ تَكَلَّمْتُكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ ، أَتَنْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا
إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَخِرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ . أَتَنْنُ مِنَ الْأَذَى

(١) اى يسرع الى الفناء رجوعها .

(٢) اى يطول فى التراب مقامها .

(٣) عقيل اخوه وقد طلب من بيت المال شيئاً لم يكن من حقه فمنعه على فلم يرض
عقيل وفارقه الى معاوية .

(٤) أَمْلَقَ : افتقر اشد الفقر .

(٥) استماحنى : طلب منى العطاء .

(٦) البر : الحنطة . الصاع : المكيال .

(٧) الشُّعْتُ : جمع الاشعث وهو من كان شعره متغيراً وملصقاً ببعضه ببعض .

(٨) الغُبْرُ : جمع الاغبر وهو ما لونه لون الغبار .

(٩) القيادة : ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه ، اتبع قياده ، اى اطيعه وامشى خلفه .

(١٠) الدنف : المرض الشديد .

(١١) الميسم : الحديد التى تحمى فى النار وتوسم بها .

وَلَا تَسْنُ مِنْ لَطَىٰ ^(١)

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنَّتْهَا ^(٢)
كَأَنَّهَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْمِهَا . فَقُلْتُ أَصْلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَا إِذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ ، فَقُلْتُ هَبْلَتُكَ
الْهَبُولُ ^(٣) . أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي . اخْتَبِطُ أَمْ ذَوْجَنَةٍ أَوْ تَهْجُرُ ^(٤) . وَاللَّهُ
لَوْ أُعْطِيَ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أُسْلِبُهَا
جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ . وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ
تَقْضُمُهَا ^(٥) . مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى ! نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ ^(٦)
وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

و من خطبة له يوم غار الأعداء على الأنبار

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذِّلِّ
وَأَشْمَلَهُ أَلْبَاسًا ، وَالْزَمَهُ الصَّغَارَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

(١) اللَّطَى : لهيب النار .

(٢) شَنَّتْهَا : كرهتها وهو يشير الى نوع من الحلوى .

(٣) الْهَبُول : المرأة التي لا يعيش لها ولد .

(٤) هَجَرَ فِي نومه او مرضه : خلط وهذى .

(٥) تَقْضُمُهَا : تأكلها .

(٦) سُبَاتِ الْعَقْلِ : نومها .

لَيْلًا وَنَهَارًا وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ
 فِي عَقْرِ ^(١) دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَا كَلْتُمْ ^(٢) وَتَخَاذَلْتُمْ ^(٣) وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ ^(٤) . هَذَا أَخُو غَامِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ . فَوَاعَجَبًا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ
 وَقَسَدِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ! فَتُبْحًا لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى ! يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا
 تُغَيِّرُونَ وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَعْرُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ
 سَمَارَةٌ الْقَيْظِ ^(٥) أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَمْهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا هَذَا الْقُرُّ ^(٦) . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ
 وَلَا رِجَالٍ ، وَيَا أَحْلَامَ الْأَطْفَالِ ^(٧) ، وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ
 وَتَبَضَّنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ ، وَأَنِّي لَا أَعْرِفُكُمْ . وَاللَّهُ حَرْتُ وَهَنًا ^(٨) ، وَوَرَيْتُمْ
 وَاللَّهُ صَدْرِي غَيْظًا ^(٩) وَجَرَعْتُمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ بِالْعَصِيَانِ

(١) الْعَقْرُ وَالْعُقْرُ ؛ وَسَطُ الدَّارِ وَاحْسَنُ مَوْضِعٍ مِنْهُ .

(٢) تَوَا كَلْتُمْ : أَيْ اتَّكَلَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ .

(٣) تَخَاذَلْتُمْ : أَيْ تَرَكَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

(٤) أَيْ وَجَّهَتْ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ .

(٥) حَمَارَةُ الْغَيْظِ : شِدَّةُ الْحَرِّ .

(٦) الْقُرُّ : الْبَرْدُ .

(٧) أَحْلَامٌ : أَيْ عَقُولٌ .

(٨) الْوَهْنُ : الضَّعْفُ فِي الْعَمَلِ .

(٩) وَرَيْتُمْ مِنْ وَرَى الزُّنْدِ إِذَا خَرَجْتَ نَارَهُ أَيْ جَرَعْتُمْ صَدْرِي مِنَ الْغَيْظِ .

وَالْحِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً ^(١) وَأَطْوَلُ تَجَرِبَةً
مَنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ ، فَهِيَ أَنَا ذَا الْآنَ قَدْ نَبَّغْتُ عَلَى السِّتِينَ ،
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

وَمِنْ حِكْمِهِ الْمَأْثُورَةِ

لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً .
مَا هَلَكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ .
إِسْتَفْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ ، وَاحْتِجْ ^(٢) إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ ،
وَأَحْسِنِ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ .
إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ . فَإِنَّكَ
مَذْرُوكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَكْرَمُ
وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ .
النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الذِّلِّ فِي الذِّلِّ .
إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

(١) مِرَاساً : اى ممارسة ومزاولة .

(٢) احتج : امر من احتاج احتياجاً .

أَكْثَرُ مَصَارِعَ ^(١) الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

النَّاسُ بَرَمَانُهُمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ .

أَكْرِمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا .

النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ .

الْحِرْمَانُ خَيْرٌ مِنَ الْإِمْتِنَانِ ^(٢) .

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ ، أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ ، سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ ^(٣) .

إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبِعَ .

الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ .

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَا ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ

قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ أَحَبُّ نَوْمِ الْأَكْيَاسِ ^(٤) وَإِفْطَارُهُمْ .

(١) مصارع : مهالك .

(٢) أى إذا سئل الانسان فخير له أن يُحرَم من أن يُعطى ويمن عليه وذلك تشديد لترك السؤال .

(٣) أى ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد تأمل و تفكر و الاحق يسبق كلامه مراجعة فكره .

(٤) الأكياس : جمع الكيس : وهو الفطن الحسن الفهم .

ماءٌ وَجْهَكَ جامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .
 إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ . وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ
 رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ . وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .
 رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

الخطبة البتراء

لزياد بن أبيه

هو زياد بن أبي سفيان ، كان مولده بالطائف عام الفتح و نشأ غلاماً فصيحاً
 شجاعاً ، و كتب للدغيرة ابن شعبة ثم لأبي موسى الأشعري وإلى البصرة من قبل
 عمر ثم لابن عامر ثم لابن عباس ، فظهر من المهارة ما جمع القلوب على حبه . وكان
 مع علي بن أبي طالب (ع) ، فولاه فارس وكانت حينئذ مضطربة على الخلافة فاستطاع
 بخداعه و تدبيره من إيقاع الشقاق بين رؤساء المشائين ، و ما زال يضرب بعضهم
 ببعض حتى سكنت سائرهم و ظلّ يتولّى الأعمال لعلي بن أبي طالب (ع) حتى قُتل
 عليّ فاستقدمه معاوية فاستجاب له و قدم عليه فاستلحقه معاوية بنسب أبيه أبي سفيان و
 ادّعاه أخاه فسمّى زياد بن أبي سفيان ثم ولّاه البصرة وأعمالها وخراسان وسجستان
 و ما وليهما وكانت ولايته ثمان سنين . و يعدّ زياد من دهاة العرب و نوابغها و ساستها
 و خطبائها . و قد اشتدّ في العقوبة حتى شمل خوفه جميع الناس . و مات في الكوفة
 سنة ٥٣ هـ .

و من خطبه البليغة خطبته حين قدم إلى البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان ،
 وكان الفسق بالبصرة كثير فاش و أموال الناس منتهبة و السياسة ضعيفة . و قد اشتهرت

خطبته هذه بالبصرة لانه لم يحمد الله فيه و اليك الخطبة كما ورد فى « البيان و التبيين » (١).

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجَهْلَةَ الْجَهْلَاءَ ، وَ الضَّلَالَةَ الْعَمِيَاءَ ، وَ الْغَىَّ ^(٢)
 الْمُوَفَّى بِأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ ، مَا فِيهِ سُفْهَاءُكُمْ وَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلُمَاءُكُمْ
 مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ؛ يَنْبْتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَ لَا يَتَحَاشَى ^(٣) عَنْهُ الْكَبِيرُ .
 كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ
 لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ ^(٤)
 الَّذِي لَا يَزُولُ . أَتَكُونُونَ كَنَ طَرَفَتِ عَيْنِيهِ الدُّنْيَا ، وَ سَدَّتْ مَسَامِعَهُ
 الشَّهَوَاتُ ، وَ اخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَ لَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ
 فِي الْإِسْلَامِ الْحَدَثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ ، مِنْ تَرَكِكُمْ الضَّعِيفَ يُقْهَرُ وَ
 يُؤْخَذُ مَالُهُ ؟ وَ الضَّعِيفَةُ الْمَسْلُوبَةُ ^(٥) فِي النَّهَارِ لَا تُنْصَرُ ، مَا هَذِهِ الْمَوَاقِيرُ ^(٦)

(١) ج ٢ ص ٥٠ - ٤٧ طبع السندوبى .

(٢) الغى : الضلالة .

(٣) لا يتحاشى : لا يجتنب و لا يتنزه .

(٤) الزمن السرمدى : مالا أول له و لا آخر .

(٥) ذكروا انه كانت المرأة من اهل البلد تأخذها الفتيان الفساق ويقولون لها نادى ثلاثة اصوات فان أجابك أحد و الا فلا لوم علينا فيما نصنع ، فبلغ ذلك زياداً فغضب وأمهلهم شهراً ثم دعا عبد الله بن حصين اليربوعى صاحب شرطه وأمره بأن يأتى برأس كل من لقيه خارج منزله بعد العشاء الأخيرة و لو كان ابنه فجاءه فى اول ليلة بسبعمأة رأس وفى الثانية بخمسين رأساً وفى الثالثة برأس واحد . وكفّ الفساق عن المعاصى .

(٦) المواقير : جمع الماخور و هو مجلس الفساق وبيت الريبة والدعارة . ويطلق ايضاً على من يلى ذلك البيت و يقود اليه .

الْمُصُوبَةُ وَالْمَدْدُ غَيْرُ قَلِيلٍ ؟ أَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ نُهَاةً تَمْنَعُ الْغَوَاةَ عَنْ دَلِجِ
الَّيْلِ ^(١) وَ غَارَةِ النَّهَارِ ؟

قَرَبْتُمْ الْقَرَابَةَ وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ ، تَعْتَدِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ وَتَغْضُونَ
عَنِ الْمُخْتَلِسِ ^(٢) كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ ^(٣) عَنْ سَفِيهِهِ ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ
عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُو مَعَادًا . مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ وَ لَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السُّفَهَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ
بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى انْتَهَكُوا حُرْمَ ^(٤) الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَطْرَقُوا
وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِسِ الرِّيبِ ^(٥) . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى
أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَذْمًا وَإِحْرَاقًا .

إِنِّي رَأَيْتُ آخَرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلَحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ
ضَعْفٍ وَ شِدَّةٌ فِي غَيْرِ غُنْفٍ . وَ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَخْذَنُ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى وَ الْمُقِيمَ
بِالظَّاعِنِ ^(٦) ، وَ الْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ ، وَ الْمُطِيعَ بِالْعَاصِي ، وَ الصَّحِيحَ مِنْكُمْ
فِي نَفْسِهِ بِالسَّقِيمِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ : أُنْجِ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ
سُعَيْدُ ^(٧) ، أَوْ تَسْتَقِيمَ قَنَااتِكُمْ .

(١) دَلَجَ اللَّيْلُ : السَّيرَ فِي اللَّيْلِ .

(٢) الْمُخْتَلِسُ : هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ مَالَ النَّاسِ بِخُدْعَةٍ وَ عَاجِلًا .

(٣) يَذُبُّ : يَدَافِعُ وَ يَحَامِي عَنْهُ .

(٤) حُرْمَ : جَمْعُ الْحُرْمَةِ ، مَا وَجِبَ الْقِيَامُ بِهِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ .

(٥) مَكَانِسِ الرِّيبِ : مَدَاخِلُهَا .

(٦) الظَّاعِنُ : الرَّاحِلُ ، الْمَسَافِرُ .

(٧) سَعْدُ وَ سُعَيْدُ : اخْوَانُ ذَهَبَا فِي حَاجَةٍ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا وَ نَجَا الْآخَرُ وَ أَصْبَحَا

مَثَلًا يُضْرَبُ .

إِنْ كَذَبَ الْمُنْبِرُ ^(١) بَلَقَاءَ مَشْهُورَةٍ ، فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَى بَكِذْبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ
لَكُمْ مَعْصِيَتِي ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَأَعْتَمِزُوهَا فِيَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي
أَمْثَالَهَا .

مَنْ يُقَبِّ مِّنْكُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّا صَافِنُ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، فَإِيَّايَ وَدَلِجَ اللَّيْلِ
فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَقَدْ أَجَلْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمِقْدَارِ مَا
يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ^(٢) ، فَإِنِّي
لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ .

وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ ، وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً ، فَمَنْ
غَرَّقَ بُيُوتَ قَوْمٍ غَرَّقْنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ عَلَى قَوْمٍ أَحْرَقْنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ
بَيْتًا نَقَبْنَا عَلَى قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ حَيًّا فِيهِ . فَكُفُّوا عَنِّي أَيْدِيَكُمْ
وَأَلْسِنَتَكُمْ اكْفُفْ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي ، وَلَا تَطْهَرُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيْبَةٌ
بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَّتُكُمْ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ .

وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ ^(٣) فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرًا أَذْنِي ^(٤) وَ
تَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

(١) وروى كذبة الأمير .

(٢) يريد بدعوى الجاهلية الاعتزاء الى القبيلة ، وهو ان يقول في الأمر حل به
(يا ال فلان) .

(٣) الإحْن : جمع الإحنة ، الحقد والضغينة .

(٤) اي لم استمع اليه .

مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنْ إِسَاءَتِهِ ، إِيَّيْ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السَّلَالُ^(١) مِنْ
بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ^(٢) ،
فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ^(٣) . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَرُبَّ
مُبْتَسٍ^(٤) بِقُدُومِنَا سَائِسٍ ، وَمَسْرُورٍ بِقُدُومِنَا سَيِّئَسٍ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً وَعَنْكُمْ ذَادَةً^(٥) نَسُوسُكُمْ
بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَدُودُ عَنْكُمْ بِنَفِيِّ اللَّهِ^(٦) الَّذِي خَوَّلَنَا^(٧) ، فَلَنَا
عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا
وَلَيْنَا ، فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفِيئَنَا بِمَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصَرْتُ
عَنْهُ فَإِنَّ أَقْصَرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنَّنِي
طَارِقًا بَلِيلٍ ، وَلَا حَاسِبًا عَطَاءٍ ، وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانِهِ^(٨) ، وَلَا مُجَمِّرًا لَكُمْ
بَعَثًا^(٩) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأُمَّتِكُمْ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمُ الْمُؤَدِّبُونَ لَكُمْ ،

(١) السلال ، ويروى السل ، كلاهما واحد وهو المرض المعروف .

(٢) حتى يبدي لي صفحته : حتى يجاهرني بالعداوة .

(٣) لم أناظره : أي أضربه دون مباحة أو مجادلة .

(٤) المبتس : الحزين الكئيب :

(٥) ذادة : جمع ذائد ، أي مدافعون .

(٦) الغيبي : الخراج .

(٧) خوّلنا : أعطانا .

(٨) عن إبانته : عن مواعده .

(٩) ولا مجمرًا : من تجمر الجيش ، أي تحبس في أرض العدو . يقول لا احبس

جيشكم في أرض العدو .

وَكُفُّكُمْ^(١) الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا. وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ
 بُغْضَهُمْ فَيَشْتَدَّ لَدَيْكَ غَيْظُكُمْ وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ، وَلَا تُذَرِكُوا حَاجَتَكُمْ. مَعَ
 أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كَلًّا عَلَى
 كُلِّ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ أَنْفِدُ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفِدُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ^(٢) وَائِمُّ اللَّهَ إِنْ
 لِي فِيكُمْ لَصَرْعَى^(٣) كَثِيرَةً، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ
 صَرْعَايَ.

من خطب الحجاج

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، احد جبابرة العرب وساستها، ذكروا
 انه كان آية في البلاغة و فصاحة اللسان وقوة الحجّة . ولد سنة ٤٢ هـ. وكان اول
 امره يعلم الصبيان مع ابيه بالطائف ثم دخل في خدمة عبدالملك الخليفة الاموي و
 تقدّم في المناصب بما اظهر من الكفاءة والرأى، فولاه الخليفة قيادة جيش ارسله
 لقتال عبدالله بن الزبير فسار اليه الحجاج وحاصره بمكة وقتله و ازال ملكه، ثم
 ولّاه بعد ذلك على العراق لما كان العراق حينئذ متمرّدًا عليه وقد اعجزه أمره. فاستعمل
 الحجاج هناك من الشدّة والقسوة والارهاب و سفك الدماء ما لم يُسمع بمثله وأمره

(١) الكهف : الملاجأ ، البيت المنقور في الجبل وهو اكبر من الغار .

(٢) اذلال : جمع الذلّ ، على اذلاله اى على حاله التى هو عليها دون تغييره و

لا تبديل .

(٣) الصرعى : جمع الصريع وهو المصروع .

مشهور ، ومع ذلك فقد كان لمقدرته الخطيئة اذا رقى المنبر و ذكر احسانه الى اهل العراق و صفحه عنهم واسائتهم اليه يخيل الى السامع أنه صادق و أن اهل العراق ظالموه ، و هذه خطبة خطب بها اهل العراق بعد دير الجماجم و هو مكان كانت به وقائع بين جيوش الحجاج و ابن الأشعث .

« يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبَطَنَكُمْ فَاخْلَطَ اللَّحْمَ وَ الدَّمَ وَ الْعَصَبَ وَ الْمَسَامِعَ وَ الْأَطْرَافَ وَ الْأَعْضَاءَ وَ الشَّغَافَ ^(١) ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْأَنْخَاخِ وَ الْأَصْمَاحِ ^(٢) ثُمَّ ارْتَفَعَ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ وَ فَرَّخَ ، فَحَشَاكُمْ نِفَاقًا وَ شِقَاقًا وَ أَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، أَخَذْتُمُوهُ دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ وَ قَائِدًا تُطِيعُونَهُ وَ مُؤَامِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبَةُ أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقْعَةُ أَوْ يَحْجُرْكُمْ إِسْلَامُ أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانُ ! أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَاِ ^(٣) حَيْثُ رُمْتُمُ الْمَكْرَ وَ سَعَيْتُمُ بِالْغَدْرِ وَ اسْتَجْمَعْتُمُ لِلْكَفْرِ وَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ دِينَهُ وَ خِلَافَتَهُ !؟ وَ أَنَا أَرْمِيكُمْ بِطَرْفِي وَ أَنْتُمْ تَتَسَلَّلُونَ ^(٤) لِيُوَاذَا ^(٥) وَ تَنْهَزِمُونَ سَرَاعًا ! ثُمَّ يَوْمَ الزَّوَايَةِ ^(٦) ، وَ مَا يَوْمُ الزَّوَايَةِ ! بِهَا كَانَ فَسْلُكُمْ وَ تَنَازُعُكُمْ وَ تَخَاذُلُكُمْ وَ بَرَاءَةُ اللَّهِ مِنْكُمْ

(١) الشَّغَاف : غلاف القلب ، حَبَّتُهُ .

(٢) الامخاخ : استعمل جمعاً للمخَّ و كذلك الأصماخ للصماخ و هو خرق الاذن

الباطن الماضي الى الرأس .

(٣) محل كانت به واقعة بين الحجاج و ابن الأشعث .

(٤) تتسللون : تهربون في استخفاء .

(٥) لِيُوَاذَا : التَّجَاءَ .

وَنُكُوصٌ^(١) وَلِيَّكُمْ عَنْكُمْ إِذْ وَلَّيْتُمْ كَأَلْبِلِ الشَّوَارِدِ إِلَى أَوْطَانِهَا، التَّوَارِعَ
إِلَى أَعْطَانِهَا^(٢)، لَا يَسْأَلُ الْمَرْءَ عَنْ أَخِيهِ وَلَا يَلْوِي الشَّيْخُ عَلَى بَنِيهِ حَتَّى
عَضَّكُمْ السَّلَاحُ وَقَعَصَتْكُمْ^(٣) الرِّمَاحُ. ثُمَّ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاهِمِ^(٤)، وَمَا يَوْمُ
دَيْرِ الْجَمَاهِمِ إِذَا كَانَتْ الْمَعَارِكُ وَالْمَلَا حِمٌ بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَ
يُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ.

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ... إِنْ بَعَثْتُكُمْ إِلَى تُغُورِكُمْ غَلَلْتُمْ^(٥) وَخُسْتُمْ، وَإِنْ
أَمَنْتُمْ أَرْجَفْتُمْ^(٦) وَإِنْ خِفْتُمْ نَافَقْتُمْ، لَا تَدْكُرُونَ حَسَنَةً وَلَا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً،
هَلْ أَسْتَحَقُّكُمْ نَاكِثٌ^(٧) أَوْ اسْتَغُواكُمْ غَاوٍ أَوْ اسْتَصْرَكُمُ ظَالِمٌ أَوْ اسْتَعَصَدَكُمْ^(٨)
خَالِعٌ إِلَّا تَبِعْتُمُوهُ وَآوَيْتُمُوهُ وَنَصَرْتُمُوهُ وَرَحِبْتُمُوهُ... يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ،
هَلْ شَغَبَ^(٩) شَاغِبٌ أَوْ نَعَبَ نَاعِبٌ أَوْ زَفَرَ زَاغِرٌ إِلَّا كُنْتُمْ أَتْبَاعُهُ وَأَنْصَارُهُ؟
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَلَمْ تَنْهَكُمُ الْمَوَاعِظُ، أَلَمْ تَرْجُرْكُمُ الْوَقَائِعُ...؟
(البيان والتبيين ١١٨/٢)

(١) النكوص : الإحجام ، الكف عن الشيء ، الرجوع عما كان عليه .

(٢) الأعطان : جمع العطن وهو مبرك الإبل حول الماء .

(٣) قعصتكم : قتلتكم .

(٤) غللتكم : سرقتكم .

(٥) أرجفتكم : ادعتم اخبار السوء قصد أن تهيجوا الناس وثيروا الفتن .

(٦) الناكث : الناقض للعهد .

(٧) استعصدكم : اتخذكم له أعضاء .

(٨) هل شغب شغب ... الخ أى كلما علا صوت من أى جهة لتهيج الشر واثارة الفتنة

فأنتم تهيئونه .

من رسائل صدر الاسلام

يوصف الترسل في صدر الاسلام بالبساطة، و مزاياه البارزة المتانة و الایجاز و البعد عن التصنع، وفيما يلي امثلة منها :

١ - كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى عامله بالبصرة

وهو عمر بن الخطاب بن نفيل يكنى بابي حفص ويلقب بالفاروق . وُلد بمكة وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه ثم احترف التجارة . وكان يعارض الدعوة الاسلامية معارضة شديدة في مبداء الامر ، و أسلم قبل الهجرة بربع سنين و كان لاسلامه أثر كبير في ظهور الاسلام و شو كته وقد شهد مع الرسول في بدر وأحد و الخندق و بيعة الرضوان وغيرها .

قام بالأمر بعد ابي بكر في سنة ١٣ هـ . وكان ابوبكر هو الذي اختاره خليفة له من بعده و تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهده على حساب الدولتين العظيمتين : الايرانية و الرومانية . و نسب بعض المؤرخين احراق مكاتب ايران و الاسكندرية اليه و خاض بعض المتأخرين من المستشرقين و غيرهم في هذه المسئلة ولهم آراء مختلفة فيها . (١) على انه كان شديد الحرص على منع المسلمين من الاشتغال بكتاب غير القرآن . روى انه اتى عمر بن الخطاب رجل فقال انا لما فتحتنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب . قال : أمن كتاب الله ؟ قال لا ، فدعا عمر بالدرة وجعل يضربه بها ... ثم قال له انما أهلك من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم و اساقفتهم و تركوا التوراة و الانجيل حتى درس و ذهب ما فيها من العلم .

(١) راجع تلك الآراء و الدلائل التي أقاموا عليها : في تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ، ص ٤٦-٤٧ و تاريخ الاسلام السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي للدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الاول ص ١٨٦-١٩٠ .

قتل عمر بن الخطاب في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ . في الثالثة و الستين من عمره، قتله رجل من اهل نهاوند يدعى فيروز ويكنى ابا لؤلؤة (١) كان قد أسره الروم ثم أسره العرب و اتخذوه المغيرة بن شعبه غلاماً له . واتهموا الهرمزان ايضاً بممالاته على قتل عمر (٢) . و ظنوا أن له يد في قتله فقال له يوماً

(١) ذكروا انه لما قدم سبي نهاوند المدينة صار ابو لؤلؤة لا يلقي منهم صغيراً الا مسح رأسه و بكى و قال : « اكل عمر كبدي » و وصف المسعودي واقعة قتل عمر كما يلي : « و كان عمر لا يتحرك احداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب اليه المغيرة بن شعبه ان عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لاهل المدينة فان رأيت أن تأذن لي في الارسال به فعلت، فأذن له و قد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين، وكان يدعى أبو لؤلؤة، وكان مجوسياً من أهل نهاوند . فلبث ماشاء الله . ثم أتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه ، فقال له عمر : وما تحسن من الأعمال ؟ قال نقاش ، نجار ، حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، فمضى عنه و هو مدبر ، قال : ثم مرّ بعمر يوماً آخر و هو قاعد ، فقال له عمر : ألم أحدث عنك انك تقول : لو شئت ان أصنع رحاً تطحن بالريح لفعلت ، فقال ابو لؤلؤة : لأصنعن لك رحاً يتحدث الناس بها ، و مضى ابو لؤلؤة فقال عمر : اما العليج فقد توعدني آنفاً ، فلما أزمع بالذي او عدبه أخذ خنجرأ فاشتعل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس ، وكان عمر يخرج في السحر و يوقظ الناس ، فمر به ، فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سرته و هي التي قتلتها ، و طعن اثني عشر رجلا من اهل المسجد فمات منهم ستة و بقي ستة ، و نحر نفسه بخنجره فمات » (مروج الذهب ٢٠/٢١٢) .

(٢) و الهرمزان هذا كان من مشاهير قواد الدولة الساسانية و من عمال هذه الدولة على كور الأهواز و المهرجا نقدق و قد حارب العرب محاربة شديدة في القادسية ثم في رامهرمز و تستر : و له وقايع مع أبي موسى الأشعري عامل عمر على البصرة و الذي بعثه عمر لفتح الأهواز و ما يليها . و قد أسر الهرمزان في تستر و سيق الى المدينة فأسلم و بقي هناك و كان عمر يشاوره في أمر الملك و نسبوا اليه وضع أول ديوان في الاسلام . راجع التفصيل في كتاب « فرهنگ ايرانى و تأثير آن در تمدن اسلام و عرب » للمؤلف . طهران ١٣٢٣ ص ٥٩-٦٢ .

عبيد الله بن عمر امض بنا ننظر الى فرس لى فمضى و عبيد الله خلفه فضر به بالسيف
و هو غافل . (١)

و اليك الكتاب كما نقله الجاحظ (٢) .

« أَمَا بَعْدَ : فَإِنَّ لِلنَّاسِ نُفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَ
إِيَّاكَ عَمِيَاءُ مَجْهُولَةٌ ، وَضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ ^(٣) ، وَأَهْوَاءُ مُتَّبَعَةٌ ، وَدُنْيَا مُوَثَّرَةٌ ^(٤) .
فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ
وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا ، فَأَثِرْ نَصِيْبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ
الدُّنْيَا تَنْقُذُ وَالْآخِرَةُ تَبْقَى . وَكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ^(٥) . وَاخْضَعْ
الْفُسَّاقَ وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَرِجْلًا رِجْلًا ، وَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نَائِرَةٌ ^(٦)
وَتَدَاعَوْا : يَا آلَ فُلَانٍ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ نَجْوَى الشَّيْطَانِ ، فَاضْرِبْهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا ^(٧)
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَتَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِمَامِ ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ ضَبَّةَ تَدْعُو : يَا آلَ ضَبَّةَ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةَ سَاقَ اللَّهِ بِهَا خَيْرًا

(١) فتوح البلدان ٣٧٤ .

(٢) البيان و التبيين ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٣) الضغائن : جمع الضغينة و هى الحقد .

(٤) أثره : اختاره و فضله .

(٥) الوجَل : الخوف .

(٦) النائرة : الفتنة الهائجة .

(٧) يفيئوا : يرجعوا .

قَطُّ وَلَا مَنَعَ بِهَا سُوءَ قَطُّ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عُقُوبَةً ^(١)
 حَتَّى يَفْرُقُوا ^(٢) ، إِنْ لَمْ يَنْفَعُوا ، وَالصَّقُّ بَغِيلَانَ بْنِ خَرْشَةَ ^(٣) مِنْ بَيْنِهِمْ وَعُدَّ
 مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ وَاشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ وَافْتَحْ بَابَكَ وَبَاشِرْ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ ،
 أَنْتَ أَمْرُؤُ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَنْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَنَّهُ فَشَالَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعِمِكَ وَمَرْكِكَ لَيْسَ
 لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا ، فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ
 خَصِيبٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَيْئَةٌ إِلَّا السَّمَنُ وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّمَنِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ
 لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ ^(٤) زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ ، وَإِنْ أَشَقَى النَّاسَ
 مِنْ شَقِيَّتِهِ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَالسَّلَامُ .

٢ - كتاب الحجاج الى سليمان بن عبد الملك (٥)

« كان بين الحجاج وسليمان (قبل أن تولّى الخلافة) جفاء . فكتب سليمان الى
 الحجاج كتاباً شديداً للهجة يتهدده فيه و يغلظ له القول . ولم يكن الحجاج من الذين
 يحتملون الضيم و هو رجل الدولة وسيفها البتار فاجابه بما يلي :

(١) انهكهم عقوبة : بالغ في عقوبتهم .

(٢) يفرقوا : يفرعو ويخافوا .

(٣) غيلان بن خَرْشَةَ : كان من سراة البصرة .

(٤) زَاغ : جار وانحرف عن الحق .

(٥) عن « المختارات السائرة » ٨٤ . نقلا عن جمهرة رسائل العرب .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَذَكُّرُ أَنِّي أَمْرُوهُ مَهْتُوكٌ عَنِّي حِجَابُ الْحَقِّ ، مُوَلَّعٌ بِمَا عَلَيَّ لَالِي ، مُنْصَرِفٌ عَنْ مَنَافِعِي ، تَارِكٌ لِحَظِّي ، مُسْتَخَفٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ وَلِيِّ الْحَقِّ . وَتَذَكُّرُ أَنَّكَ ذُو مُصَاوَلَةٍ ^(١) . وَلَعَمْرِي إِنَّكَ لَصَبِيٌّ حَدِيثُ السِّنِّ تُعْذَرُ بِقَلَّةِ عَقْلِكَ وَحَدَاثَةِ سِنِّكَ ، وَيُرْقَبُ فِيكَ غَيْرُكَ .

فَأَمَّا كِتَابُكَ إِلَيَّ فَلَعَمْرِي أَمَّا ضَعُفَ فِيهِ عَقْلُكَ وَاسْتَخَفَّ بِهِ حِلْمُكَ . فَلِلَّهِ أَبُوكَ ! أَفَلَا انْتَصَرْتَ بِتَضَاءِ اللَّهِ دُونَ قَضَائِكَ ، وَرَجَاءِ اللَّهِ دُونَ رَجَائِكَ ، وَأَمْتٍ غَيْظُكَ ، وَأَمْتٍ عَدُوُّكَ ، وَسَتَرْتَ عَنْهُ تَذَنُّبَكَ وَلَمْ تُنَبِّهْهُ فَيَلْتَمِسْ مِنْ مُكَايَدَتِكَ مَا تَلْتَمِسُ مِنْ مُكَايَدَتِهِ ؟ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَشِفْ ^(٢) بِالْأُمُورِ عِلْمًا وَلَمْ تُرْزَقْ مِنْ أَمْرِكَ حَزْمًا . جَمَعْتَ أُمُورًا دَلَّالًا فِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَسْوَأِ أَمْرِكَ ، فَكَانَ الْجَفَاءُ مِنْ خَلِيَّتِكَ وَالْحُمُقُ مِنْ طَبِيعَتِكَ ، وَأَقْبَلَ بِكَ الشَّيْطَانُ وَأَدْبَرَ ، وَحَدَّثَكَ أَنَّكَ لَنْ تَكُونَ كَامِلًا حَتَّى تَتَعَاطَى مَا يَعْيبُكَ فَتَحْدُثُ ^(٣) حَنْجَرَتَكَ لِقَوْلِهِ وَاتَّسَعَ جَوَانِبُهَا لِكُذِّبِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : لَوْ مَلَكَكَ اللَّهُ لَعَلَّقْتَ زَيْنَبَ ابْنَةَ يُوسُفَ ^(٤) بِثَدْيَيْهَا

(١) ذُو مُصَاوَلَةٍ : ذُو سَطْوَةٍ .

(٢) لَمْ تَشِفْ : لَمْ تَنْظُرْ وَ لَمْ تَتَأَمَّلْ .

(٣) تَحْدُلُقُ : أَظْهَرَ الْحَذَقَ وَ ادَّعَى اكْتِرَامًا عَنْده . يُقَالُ تَحْدُلُقُ فِي كَلَامِهِ أَيْ تَنْظُرُ

وَتَكَيْسُ .

(٤) أَيْ اخْتِ الْحَجَّاجِ .

فَأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَهَا اللَّهُ بِهَوَانِكَ وَأَنْ لَا يُؤَفِّقَ ذَلِكَ لَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكَ ، مَعَ أَنِّي أَعْرِفُ ذَلِكَ أَنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ وَالشَّيْطَانُ بَيْنَ كِتَابَيْكَ ، فَشَرُّ مُمْلٍ عَلَيْكَ عَلَى شَرِّ كَاتِبٍ رَاضٍ بِالْخُسْفِ . فَأَحْرِ بِالْحَقِّ أَنْ لَا يَدُ لَكَ عَلَى هُدًى وَلَا يَرُدُّكَ إِلَّا إِلَى رَدَى . وَتَحَلَّبَ ^(١) فُوكَ لِلْخِلَافَةِ فَأَنْتَ شَايِخُ الْبَصَرِ طَامِحُ النَّظَرِ تَظُنُّ أَنَّكَ حِينَ تَمْلِكُهَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْكَ مَدَّتُهَا . إِنَّهَا لِلْقُطْعَةِ اللَّهِ ^(٢) ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَكَ فِيهَا الشُّكْرَ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنْ تَرْغَبَ فِيهَا رَغْبَ فِيهِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ فَأَكُونَ لَكَ مِثْلِي لَهْمَا . وَإِنْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي مِخْرِيكَ فَهُوَ أَمْرٌ أَرَادَ اللَّهُ نَزْعَهُ عَنْكَ وَإِخْرَاجَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْمَلُ بِهِ مِنْكَ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا لَنْصِيحَةٌ فَإِنْ تَقَبَّلَهَا فَخِلْنَا قُبُلَ ، وَإِنْ تَرَدَّهَا عَلَيَّ اقْتِطَعْتُهَا دُونَكَ . وَأَنَا الْحِجَابُ .

من المختارات السائرة

كتاب الحجاج الى قطري بن الفجاءة ، وردّه عليه .

كان قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج الازارقة والازارقة فرقة منسوبة الى نافع بن الازرق المكنى بابي راشد الذي كان من اكبر فقهاءهم وهو الذي احدث الفتنة في البصرة ايام ولاية ابن زياد على العراق واستولى على الاهواز وكثرت اتباعه و استفحل امره ووقع الهزيمة بجيوش الامويين مراراً .

ولم تكن من الخوارج قط فرقة اكثر عدداً ولا اشد شوكة من الازارقة . وقد كفر نافع واصحابه المسلمين وقال انه لا يحلّ لاصحابه أن يأكلوا من ذبائهم ولا أن يتزوجوا منهم وهم في نظره مثل الكفار وعبداء الأوثان . ومما امتازوا به شدة تمسكهم بالقرآن واتباع احكامه وتنفيذ اوامره . وقد اشتدوا

(١) تحلب : سال .

(٢) اللقطة : اسم للشئ الذي تجده فتأخذه .

فى معاملة المخالفين لهم من المسلمين حتى كان الكثير منهم لا يرحم المرأة ولا الطفل الرضيع ولا الشيخ الفانى . وهكذا كانوا لا يتورعون عن ارتكاب اشد اعمال القسوة برغم ماكان من ظهورهم بمظهر العباد والزهاد كما كانوا يأتون افطع المنكرات و اكبر الكبائر، كانوا لا يعرفون شفقة ولا رحمة وهم مع ذلك لا يعجزون عن الاتيان بالايات البينات من كتاب الله و احاديث الرسول .

و اما قطرى بن الفجأة فقد تولّى رئاسة الازارقة بعد نافع بن الازرق و خليفته ابن الماحوز و استولى زمناً على فارس و الاهواز و طبرستان و العراق و الموصل و جى خراجها و بقى يسلم عليه بالخلافة من الخوارج عشرين سنة . و كان يحارب جيوش الامويين و يهزمها حتى حدث بين الازارقة اختلاف فى مذهبهم و انقسموا فيما بينهم فاتتهزت الدولة الاموية هذه الفرصة و حاربتة محاربة شديدة قتل فيها سنة ٧٩ هـ . و قطرى من شبعة الخوارج و خطبائها و شعرائها بل عدوه اخطب الخوارج على الاطلاق . كتب الحجاج بن يوسف اليه :

« سَلامٌ عَلَيْكَ ، اَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ ^(١) قَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ تُجَرِّثُ ^(٢) . ذَلِكَ أَنَّكَ عَاصِلٌ لِلَّهِ وَ لَوْلَا أَمْرُهُ ، غَيْرَ أَنَّكَ أَعْرَاجِي جِلْفٌ ^(٣) أُمِّى تُسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ وَ تَشْتَفِي بِالتَّمْرَةِ ، وَالْأُمُورُ عَلَيْكَ حَسْرَةٌ ، خَرَجْتَ لِنَتَالِ شَبْعَةٍ فَلَحِقَ بِكَ طَغَامٌ ^(٤) صَلُّوا بِمِثْلِ مَا صَلَّيْتَ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ، ^(٥) يَهْزُونَ الرِّمَاحَ وَ يَسْتَشِيقُونَ الرِّيحَ عَلَى خَوْفٍ وَ جَهْدٍ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَ مَا أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمَ مِمَّا جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ اِثْمٌ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ

(١) مَرَقَ السهم من الرميّة : نفذ فيها و خرج منها . والرميّة : الصيد يرمى .

(٢) تجرّثت : سقطت من علو الى أسفل .

(٣) الجلف : الغليظ الجافى .

(٤) الطغام : اوغاد الناس (أوباش) .

(٥) صَلُّوا بِمِثْلِ مَا صَلَّيْتَ : قاسوا الفقر و ضنك العيش بمثل ما قاسيت .

بَنَزَحَتَيْنِ وَالسَّلَامُ .

وَأَجَابَهُ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَّاءِ بِمَا يَلِي :

مِنْ قَطْرِيِّ بْنِ الْفَجَّاءِ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ :

سَلَامٌ عَلَى الْهُدَاةِ مِنَ الْوُلَاةِ الَّذِينَ يَرْعُونَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ
نَقْمَهُ ، ^(١) فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ وَأَظْلَعَ بِهِ أَهْلَ السَّقَالَةِ وَهَدَى
بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَنَصَرَ بِهِ عِنْدَ اسْتِخْفَاكَ بِحَقِّهِ ، كَتَبْتُ إِلَيْكَ تَذَكُّرًا أَنِّي أَعْرَائِي
جَلَفُ أُمِّي اسْتَطَعُوا الْكِسْرَةَ وَأَشْتَنِي بِالثَّمَرَةِ ۖ وَ لَعَمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَّاجِ
إِنَّكَ لَمِيتٌ فِي جُبَّتِكَ مُطْلَخٌ ^(٢) فِي طَرِيقَتِكَ ، وَاهٍ ^(٣) فِي وَثِيقَتِكَ لَا تَعْرِفُ
اللَّهَ وَلَا تَجَزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ، يَيْسَتْ وَ اسْتَيْسَتْ مِنْ رَبِّكَ ،
فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ لَا تُجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ وَلَا تُنَارِعُهُ خِناقُكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ وَأَوْضَحَ لِي طَلْعَتَكَ ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِي بِيَدِهِ
لَعَرَفْتَ أَنَّ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ لَيْسَتْ كَتَصْدِيرِ الْمُتَالِ ، مَعَ أَنِّي أَرْجُو أَنَّ يَدْحُضَ
اللَّهُ حُجَّتَكَ ^(٤) وَأَنْ يَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ .

البيان والتبيين ٢/٢٤٨

رسالة هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله والى العراق

و هو هشام بن عبد الملك من الخلفاء الامويين ولى الخلافة سنة ١٠٥ هـ . فى
اليوم الذى مات فيه اخوه يزيد بن عبد الملك وبقى فى الخلافة تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر و اياماً و توفى سنة ١٢٥ هـ . وانتقل الخلافة منه الى الوليد بن يزيد .

(١) النقم : المعاقبة :

(٢) مُطْلَخٌ : مضطجع .

(٣) واه : ضعيف ، مسترخى .

(٤) دَحَضَ حُجَّتَهُ : أبطلها .

و اشتهر هشام بالتدبير و حسن السياسة و غزارة العقل كما اشتهر بامعانه فى الانتقام من العلويين و التنكيل بهم كلما امكنته الفرصة و عرف ايضا بخشونة الطبع و شدة البخل^(١). و اليك رسالته التى كتبها عنه عبدالله بن سالم سنة ١٦٩ هـ :

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ لَمْ يَحْتَمِلْهُ لَكَ إِلَّا لِمَا أَحَبَّ
مِنْ رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ^(٢) وَ اسْتِثْمَامَ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ، وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَحَقَّ مَنْ اسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ. فَإِنْ تَعُدُّ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَ مَا بَلَغَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ رَأَى فِي مُعَاجَلَتِكَ بِالْعُقُوبَةِ رَأْيَهُ. إِنَّ النِّعْمَةَ إِذَا طَالَتْ
بِالْعَبْدِ مُتَمَدَّةً أَبْطَرَتْهُ^(٣) فَأَسَاءَ حَمْلُ الْكِرَامَةِ وَ اسْتَقَلَّ الْعَافِيَةَ^(٤) وَ نَسَبَ
مَا فِي يَدَيْهِ إِلَى حِيلَتِهِ وَ حَسَبِهِ وَ بَيْتِهِ وَ رَهْطِهِ وَ عَشِيرَتِهِ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ
وَ انْكَشَطَتْ^(٥) عَنْهُ عِمَايَةُ الْغَىِّ وَ السُّلْطَانِ ذَلَّ مُتَقَادًا وَ نَدِيمَ حَسِيرًا، وَ تَمَسَّكَ
مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِرًا عَلَيْهِ قَاهِرًا لَهُ. وَ لَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِفْسَادَكَ لَجَمَعَ
بَيْنَكَ وَ بَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ^(٦) خَطْلِكَ^(٧) وَ عَظِيمَ زَلَلِكَ حَيْثُ تَقُولُ
لِجُلَسَائِكَ: وَاللَّهِ مَا زَادَتْنِي وَلَايَةُ الْعِرَاقِ شَرَفًا، وَلَا وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي مِمَّنْ هُوَ دُونِي يَلِي مِثْلَهُ. وَ لَعَمْرِي لَوْ ابْتُلِيتَ بِبَعْضِ

(١) مروج الذهب ج ٢ ، ١٨٤ .

(٢) رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ : اتمام الاحسان اليك . رَبِّ النِّعْمَةِ اى زادها .

(٣) أَبْطَرَتْهُ : حملته علي الطغيان .

(٤) اسْتَقَلَّ الْعَافِيَةَ : عدها قليلا .

(٥) انْكَشَطَتْ : انْكَشَفَتْ وَ زَالَتْ .

(٦) الْفَلَتَاتُ : جمع الْفَلْتَةِ وَ هِيَ الزَّلَّةُ وَ الْهَفْوَةُ وَ الْكَلَامُ مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ .

(٧) الْخَطْلُ : الْكَلَامُ الْكَثِيرُ الْفَاسِدُ : الْحَقُّقُ .

مَقَاوِمِ الْحَجَّاجِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي تِلْكَ الْمَضَاقِقِ الَّتِي لَقِيَ ، لَعَلِمْتَ أَنَّكَ
رَجُلٌ مِنْ بَحِيلَةٍ ، فَتَدَخَّرَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَعَلَبُواكَ عَلَى بَيْتِ مَا لَكَ
وَحَزَائِكَ حَتَّى قُلْتَ : أَطْعِمُونِي مَاءً ، دَهْشًا وَبَعْلًا ^(١) وَجُبْنًا ، فَمَا اسْتَطَعْتَهُمْ
إِلَّا بِأَمَانٍ ثُمَّ أَخْفَرْتَ ذِمَّتَكَ (مِنْهُمْ رَزِينٌ وَاصْحَابُهُ) . وَلَعَمْرِي إِنْ لَوْ حَاوَلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُكَافَأَتَكَ فِي خَطِّكَ بِمَجْلِسِكَ ، وَجُحُودِكَ فَضْلَهُ إِلَيْكَ وَتَضْعِيفَ
مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ فَحَلَّ الْعُقْدَةَ وَنَقَضَ الصَّنِيعَةَ ، وَرَدَّكَ إِلَى مَنْزِلَةِ أَنْتَ
أَهْلُهَا ، كُنْتَ لِدَلِكِ مُسْتَحِقًّا فَهَذَا جَدُّكَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَدْ حَشَدَ مَعَ مُعَاوِيَةَ
فِي يَوْمِ صَفِّينَ ، وَعَرَّضَ لَهُ دِينَهُ وَدَمَهُ فَمَا اصْطَنَعَ إِلَّا عِنْدَهُ ، وَلَا وَلَاهُ
مَا اصْطَنَعَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاكَ وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَيُيُوتَاتِهِمْ
مَنْ قَبِيلَتُهُ الْأَكْرَمُ مِنْ قَبِيلَتِكَ ، مِنْ كِنْدَةَ وَغَسَّانَ وَآلِ ذِي يَزَنَ وَذِي كَلَاعٍ
وَذِي رَعِينٍ فِي نُظَرَائِهِمْ مِنْ يُيُوتَاتٍ قَوْمِهِمْ ، كُلُّهُمْ الْأَكْرَمُ أَوْلِيَّةٌ وَأَشْرَفُ
أَسْلَافًا مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَزِيدَ . ثُمَّ أَثَرَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِوَلَايَةِ الْعِرَاقِ
بِلَايَتِ رَفِيعٍ وَلَا شَرَفَ قَدِيمٍ ، وَهَذِهِ الْيُيُوتَاتُ تَعْلُوكَ وَتَغْمُرُكَ ، وَتُسْكِتُكَ
وَتَقْدَمُكَ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ عِنْدَ بَدَاةِ الْأُمُورِ وَأَبْوَابِ الْخُلَفَاءِ .
وَلَوْ لَا مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَدِّ غَرْبِكَ ^(٢) لَعَا جَلَّكَ بِأَلَّتِي كُنْتَ أَهْلُهَا ،
وَإِنَّهَا مِنْكَ لَقَرِيبٌ مَأْخُذُهَا سَرِيعٌ مَكْرُوهُهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَأَى

(١) بَعْلًا : خَوْفًا .

(٢) الْغَرْبُ : الْحِدَّةُ وَالنَّشَاطُ .

إِحْسَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ ، وَسُوءَ قِيَامِكَ بِشُكْرِهِ قَلْبَ قَلْبُهُ فَأَسْخَطَهُ
عَلَيْكَ حَتَّى قَبَحَتْ أُمُورُكَ عِنْدَهُ ، وَآيَسَهُ مِنْ شُكْرِكَ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِكَ النِّعْمَةَ
عِنْدَكَ ، فَأَصْبَحْتَ تَنْتَظِرُ سُقُوطَ النِّعْمَةِ وَزَوَالَ الْكَرَامَةِ وَحُلُولَ الْحَزَنِ ، فَتَأْهَبُ
لِنَوَازِلِ عُقُوبَةِ اللَّهِ بِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ أَوْجَدُ ، ^(١) وَلَمَّا عَمِلْتَ أَكْرَهُ ، فَقَدْ
أَصْبَحْتَ وَذُنُوبُكَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبَكِّتَكَ إِلَّا رَاتِباً بَيْنَ
يَدَيْهِ ^(٢) وَعِنْدَهُ مَنْ يُقَرِّرُكَ بِهَا ذَنْباً ، وَيُبَكِّتُكَ ^(٣) بِمَا أَتَيْتَ أَمراً أَمْراً ،
فَقَدْ نَسَيْتَهُ وَأَحْصَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَآمَدَ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زَاجِرٌ عَنْكَ فِيمَا
عَرَفَكَ بِهِ مِنَ التَّسَرُّعِ إِلَى حِمَاقَتِكَ فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ وَلَدِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا احْتَمَلَ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ
وَضَيَعْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَلَّطْتَ مِنْ وُلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ
كُورِ عَمَلِكَ ، تَجْمَعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِينَ هُدَايَا النِّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ ^(٤) حَاسِباً لِأَكْثَرِهَا
دَافِعاً لِأَقْوَاهَا ، مَعَ تَحَابُّثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَخَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرَكَ بِهَا
وَمُنَاصَبَتَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَانَ وَوَكِيلِهِ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاذِهِ ^(٥)
فِي الْعِرَاقِ ، وَإِقْدَامَكَ عَلَى ابْنِهِ بِمَا أَقْدَمْتَ بِهِ . وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أوجد : أشد غضباً .

(٢) راتباً بين يديه . منتصباً بين يديه .

(٣) يبكِّتكَ : يغلبك بالحجة .

(٤) وقد جرت العادة أن تقدم في النيروز والمهرجان هدايا للحكام .

(٥) أحوازه : ممتلكاته . والحوز ، الموضع إذا أقيم حواله سد أو عاجز

فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْكَ ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالَ بَكَ بِأُمُورِ أَيْتِنَاهَا ،
 غَيْرَ تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عَنْهَا ، وَحَمَلِكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا
 عُثْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، وَتَوَجَّيْهِكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَاسَانَ مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ بِهَا ، مُتَحَامِلًا
 عَلَى هَذَا الْحَمَى مِنْ مُضَرٍّ . فَإِذَا خَلَوْتَ أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَاءً فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ ،
 وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ وَعَاجِلَاتِ النِّقَمِ فِيكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ
 كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ وَأَفْسَدُكَ . وَقَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 خَلْفُ مِنْكَ كَثِيرٌ فِي أَحْسَائِهِمْ وَيُوتَاتِيهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ ، وَفِيهِمْ عِوَضٌ مِنْكَ
 وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ .

(تطور الاساليب النثرية ، ١٢٥ عن الكامل ٣٢٤/٢)



الغزل في صدر الاسلام وعصر بنى أمية

لم يكن الغزل فى الجاهلية موضوعاً مستقلاً يطرقه الشاعر لذاته ، و إنما كان وسيلة الى الغرض الذى كانوا يرمون اليه من المدح و الهجاء و الفخر و ما الى ذلك من فنون الشعر . و كان الغزل عند الجاهليين ضرباً من الوصف كما كان نظرهم الى الحب نظراً مادياً، فكانوا يصفون النساء و اعضائهنّ و صفات خارجياً من غير أن يظهر فى شعرهم اثر للعاطفة الحبيبة، و قلماً تجد عندهم عناية بدخائل نفوسهم او حرصاً على ما يظهر فى النفس من اثر للحب و الآلام التى تنشأ عنه .

أمّا فى الاسلام فقد ظهر بجانب هذا النوع من الغزل الجاهلى الذى استمرّ كمن ذى قبل نوع آخر من الغزل كان غاية لا وسيلة و كان أرقى من هذا الغزل العادى و جرى فى مجريين رئيسيين . الاول : الغزل العفيف البدوى او الغزل العذرى، و الثانى الغزل الصريح الحضرى او الغزل الاباحى . (١)

و يعنون بالغزل العذرى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى بادية الحجاز فى بنى عذرة و خزاعة . ذكروا انه كان جمال فى نسائهم و ضعف فى قلوب شبّانهم فكثرت بينهم حوادث العشق العفيف و نتج عن تلك الحوادث غزل شريف نزيه عن الفحش و عن الكذب يمثّل حبّاً صادقاً اشتهر باسمهم . و يريدون بالغزل الاباحى هذا النوع من الغزل الذى نشأ فى مكة و المدينة بين المترفين من ابناء المهاجرين و الانصار و بنى هاشم و كبار الصحابة ممن خلف لهم آباؤهم ثروة طائلة استجمعت فى ايام الفتوح،

(١) و من اراد التوسّع فى هذا الموضوع فليراجع طه حسين فى « حديث الاربعاء »

و جبرائيل جبور فى « عمر بن ابي ربيعة » .

و ممن غمرهم معاوية بالأعطيات يجاملهم بها و يترضاهم عن سياسته ، فأثروا عيشة التمتع بالطيبات و اللذائذ المباحة و غير المباحة و كان ينضم اليهم حاشية و بطائن من المغنين و ينشدهم بعض خلعاء الشعراء المقطعات الغزلية .

و الغزل العذرى الذى يمثله اشعار عروة بن حزام و جميل بن معمر و قيس و مجنون و امثالهم و ان لم يكن بريئاً من المادّة الا انه اضاف الى المادّة شيئاً آخر هو الحب و جعله قوام الشعر، فهو وصف النفس و ما تلقى بالحب من شقاء او سعادة ، و يعدّون من خصائصه الصدق فى وصف العاطفة و تمثيلها بحيث لا تكاد تقرأه حتى تقطع بان قائله كان يالم حقاً و يصف ألمه و صفأ صادقاً . اما الغزل الاباحى الذى يمثله اشعار عمر بن ابي ربيعة فهو يتغنّى بالحب و لذاته العملية كما يفهمها الناس و يمثل عواطفاً تصدر عن الشهوات و ايشار اللذة قبل كل شىء .

و لما كان المغنّون قد اتخذوا هذه الاشعار الحبيّة من قصائد العذريين و الاباحيين موضوعاً لغنائهم و لم تكن هذه الاشعار لتكفى لسداد حاجتهم، فقد اصطنعوا هم ايضاً ضرباً من الشعر الاباحى و العذرى ليتغنّوا بها، و نسجت حول هذه الاشعار و القصائد قصص غرامية امتلأت بها كتب الأدب العربى، كما انه حيكت حول بعض هؤلاء الشعراء حكايات لا تخلو من التكلف و المبالغة غالباً اختفت ضمنها شخصياتهم و نسبت الى كل منهم اشعار للآخرين ليس من اليسير معرفتهم و معرفة اشعارهم بالضبط .
وفيما يلى امثلة مما روى عن الشعراء العذريين و الاباحيين .



عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ الْعُدْرِي

و هو من الشعراء المحييين، أدرك الاسلام و مات حوالى سنة ٣٠ هـ . ذكر الرواة فى قصته (١) انه ابتلى بحب «عفراء» بنت عمه فسأل عمه أن يزوجه منه فكان يسوفه (٢) الى أن خرج عروة الى الشام و خطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فزوجها ابوها منه فحملها الى بلده ، فلما رجع عروة و علم الخبر اشتد حبه لها ، و اثر ذلك فى مزاجه ، فضعف و اضطرب و أصابه هزال فظنوا فيه الخبل (٣) . قالوا : انه كان باليمامة طيبا و عراف فصار اليه و معه اهله فلم ينفعه علاجه كما انه لم ينتفع بمعالجة عراف نجدفات فى حبها . و لا يعرف له شعر الا فى عفراء و اليك بعض ما رواه الرواة منسوبا اليه .

قصيدة عروة فى فتاته عفراء

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ	بَصْنَاءَ عُوْجَا الْيَوْمِ وَ انْتَظِرَانِي ^(٤)
وَلَا تَرْهَدْ فِي الْأَجْرِ عِنْدِي وَأَجْمَلَا	فَإِنَّا كَمَا بِي الْيَوْمِ مُبْتَلِيَانِ
أَلَا فَاجْمَلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ	إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي

(١) راجع قصته فى «الآغانى» ج ٢٠/ص ١٥٢ وفى «الشعر والشعراء» لابن قتيبه

ط/ص ٣٣٧ .

(٢) يسوفه : كان يقول له مرة بعد مرة «سوف أعمل» .

(٣) الخبل : الجنون وفساد العقل .

(٤) عوجا : قفا ، من عاج السائر ، اذا وقف .

أَلَمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ إِنَّكُمَا غَدَاً بِشَحْطِ النَّوَى وَالْيَيْنِ مُعْتَرِفَانِ^(١)

فِيَا وَاشْيَيْ عَفْرَا دَعَانِي وَ نَظْرَةً
أَغْرُكُمَا مِنِّي قَيْصُ لَبْسَتُهُ
مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا
إِذَا تَرَيَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا
عَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ قُرْحُهُ
تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
كَأَنَّ قَطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا

تَقْرُ بِهَا عَيْنَايَ ثُمَّ كَلَانِي^(٢)
جَدِيدٌ وَ بُرْدَا يُنْنَةُ زَهْيَانِ^(٣)
بِي الضَّرُّ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافَتَيَانِ
رِقَاقًا وَ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا تَكْفَانِ^(٤)
وَ لَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ^(٥)
عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَعْلَمَانِهَا

وَ عَرَافٍ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي^(٦)
وَ لَا شَرِبَةٍ إِلَّا وَ قَدْ سَقَيَانِي^(٧)

(١) أَلَمَّا عَلَى عَفْرَاءٍ : انزلا بها . شَحْطِ النَّوَى ، أَلَمُ الْفِرَاقِ .

(٢) قَرَّتِ الْعَيْنُ : رَأَتْ مَا كَانَتْ مَتَشَوِّقَةً إِلَيْهِ .

(٣) الْيُنْنَةُ وَالْيَمْنَةُ : بُرْدِيْمَنِي . الزَاهِي : النُّضْرُ الْمَشْرُقُ الْوَجْهَ .

(٤) الْوَجْدُ : الْعَشَقُ . تَكْفَانُ : تَسِيلَانُ بِالْدمْعِ .

(٥) الرَّاسِيَاتُ : الرَّاسِخَاتُ ، الثَّابِتَاتُ .

(٦) جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ : إِي قُلْتُ لَهُ أَشْفَنِي وَلَكَ مَا تَشَاءُ ، فَاحْكُم . وَالْعَرَافُ :

كَانَ يُطْلَقُ عَلَى الْمُنْجِمِ ، وَالَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ ، وَالطَّبِيبِ .

(٧) الرُّقِيَةُ : الْعَوْدَةُ ، كَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِهَا عَلَى زَعْمِهِمْ بِقُوَى تَفُوقُ الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةَ

لِعِلَاجِ مَرَضٍ أَوْ لِلْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ .

وَرَشَا عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً
وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلُّهُ
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا
فَرَحْتُ مِنَ الْعُرَافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي

وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ
وَلَا ذَخْرًا نَصَحًا وَلَا أَلَوَانِي^(١)
بِمَا حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ^(٢)
عَنِ الرَّأْسِ مَا أَلْتَاثُهَا بَيْنَانِ^(٣)

فَلَمَّهْنِي عَلَى عَفْرَاءٍ لَهْفًا كَأَنَّهُ
فِيَا عَمَّ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتُ مُبْتَلًى
فَلَا زِلْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هُوَ يَتُهُ

عَلَى النَّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ^(٤)
حَافِيًا لَهُمْ لِأَزِمٍ وَهَوَانِ
وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانِ

وَإِنِّي لَا هَوَى الْخَشَرَ إِذْ قِيلَ إِنِّي
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ
أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ خَبِرَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا

وَعَفْرَاءَ يَوْمَ الْخَشْرِ مُلْتَقِيَانِ
« فَلَانَةُ أَضَعْتُ خُلَّةً لِفُلَانِ »
أَبَا لِهَجْرٍ مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَحِبَانِ^(٥)
بِلَحْمِي إِلَى وَكْرِيكُمَا فَكُلَا نِي

(١) ولا ألواني : ولا منعاني النصيح .

(٢) الضلوع : جمع الضلع ، وهو عظم مستطيل من عظام الجنب منحني . مالنا...

يدان : اى لانستطيع علاج الداء الذى فى جسمك .

(٣) العمة : أراد بها العمامة . ألتاث : من لاث العمامة على رأسه (يلوث) اى لفها

وعصبتها .

(٤) اللهف : كلمة يتحسر بها على مافات ، ويقال يا لهفى على فلان او لهفى

بعذف الياء .

(٥) تنتحبان : ترفعان صوتكما بالبكاء .

تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
وَمَا لِي يَا عَفْرَاءُ غَيْرُ ثَمَانٍ

أَنَا سَيِّئَةُ عَفْرَاءٍ ذِكْرِي بَعْدَمَا
تُكَنِّفُنِي الْوَأْشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يُكَلِّمُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً

أَخَالِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ
وَحُزْنٍ أَلْبَجَّ السَّعِينِ بِالْهَمَلَانِ^(١)
لَفَاضَتْ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَدِرَانِ^(٢)

فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّي صَاحِبًا
أَعْفَاءُ كَمْ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي ذِي هَوَى فَاضَتْ أَدَمًا



(١) الزفرة : النفس الحارّة من شدة الحزن و الألم، تشبهاً لها بزفير النار .

(٢) هَمَلَانِ العين : فيضانه بالدمع .

جميل بن معمر العذري

هو ابو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر من بني عذرة احدى قبائل قضاة، اشتهر بحبه بُيْنَةَ (١) ابنة عمه و لذلك عرف بجميل بئينة . كانت قبيلتهما تنزل وادي القرى الى تيماء شمالي المدينة الى الشرق .

و كان اول عهده بها و هي صغيرة وهو صبي فتعاشقا على عفة ، كما كان الشأن في بني عذرة . و كان جميل ينظم القصائد فيها حتى اشتهر امره ، و من اوائل نظمه فيها قوله :

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بُوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ سَبَابُ
وَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُثَيْنَ جَوَابُ

و ما زال يجتمع بها سرّاً عن اهلها حتى شكوه الى العامل ففر الى اليمن ثم عاد ثانية الى اهل بئينة بالشام، فشكوه الى عشيرته فانقطع عنها ولجأ الى مصر حيث توفي فيها سنة ٨٢ هـ .

من اشعار جميل في فتاته بُيْنَةَ

لَقَدْ لَا مَنِي فِيهَا أَخْ ذُوقَرَابَةِ حَبِيبُ إِلَيْهِ فِي مَلَامَتِهِ رُشْدِي

(١) بُيْنَةُ : مصغر بئنة ، و اصل البئنة الزبد ، شهبوا بها المرأة الجميلة البيضاء الغضة ، وسميت بها مصغرة .

وَقَالَ: أَفِقْ! حَتَّى مَتَى أَنْتَ هَاهُنَا؟
فَقُلْتُ لَهُ: فِيهَا قَضَى اللَّهُ مَا تَرَى
فَإِنْ كَانَ رُشْدًا حُبُّهَا أَوْ غَوَايَةً
فَقَدْ لَجَّ مِثَاقٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا
فَلَا وَ أَبِهَا الْخَيْرُ مَا خُنْتُ عَهْدَهَا
وَمَا زَادَهَا الْوَأْشُونَ إِلَّا كَرَامَةً
أَفَى النَّاسِ أَمْثَالِي أَحَبَّ فَحَاكُمُ
وَهَلْ هَكَذَا يَلْقَى الْمُحِبُّونَ مِثْلَ مَا

(١) بَشْتَةً فِيهَا قَدْ تُعِيدُ، وَ قَدْ تُبْدِي
عَلَى! وَ هَلْ فِيهَا قَضَى اللَّهُ مِنْ رَدٍّ؟
(٢) فَقَدْ جِئْتُهِ . مَا كَانَ مِنِّي عَلَى عَهْدٍ
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يُؤْفَ لِلَّهِ مِنْ عَهْدٍ
وَلَا لِي عَلِمْتُ بِالَّذِي فَعَلْتَ بَعْدِي
(٣) عَلَيَّ، وَ مَا زَالَتْ مَوَدَّتُهَا عِنْدِي
كَحَالِي أَمْ أَحَبَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي
(٤) لَقِيتُ بِهَا أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَجَدِي

وَمِنْ قَوْلِهِ آيَاتٍ يَنْسُونَهَا إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى :

وَمَا زِلْتُمْ يَا بَشْنُ حَتَّى لَوْ أَنِّي
إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي وَقِيلَ شِفَاؤُهَا
وَمَا زَادَنِي النَّأَى الْمُفَرَّقُ بَعْدَكُمْ
وَلَا زَادَنِي الْوَأْشُونَ إِلَّا صَبَابَةً
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمُنِيَّةَ بَعْتَةً

مِنَ الشَّوْقِ اسْتَبَكِي الْحَمَامُ بَكِي لِيَا
دُعَاءُ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَائِيَا
سُلُوءًا وَلَا طُولُ التَّلَاقِ تَلَاقِيَا (٥)
وَلَا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا (٦)
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْكَ كَاهِيَا

(١) الهائم : المتحير ، مَنْ ذهب فؤاده وَ خُلِبَ عقله مِنَ الحبِّ او غيره .

(٢) الرشد : الاستقامة عَلَى طريق الحق . والغواية : الضلالة .

(٣) الواشى : مَنْ (وَشَى وَشَايَةً) إِذَا نَمَّ عَلَيْهِ وَ سَعَى بِهِ .

(٤) لَمْ يَجِدْ وَجْدِي : مِنْ وَجَدَ بِهِ يَجِدُ (اَوْ يَجِدُ) وَجْدًا أَيْ أَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا .

(٥) النَّأَى : الْبُعْدُ ، الْفَرَاقُ . سُلُوءًا : مُصَدَّر سَلَا (عَنْهُ) يَسْلُو ، إِذَا نَسِيَهُ وَذَهَلَ عَنْ ذِكْرِهِ .

(٦) تَمَادَى : دَامَ عَلَى فَعْلِهِ وَ لَجَّ .

**

و من اقواله فى بشينة :

لَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ مَنَعَةٌ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بُنَى مَرَّةً
وَمَا اسْتَطَرَفَتْ نَفْسِي حَدِيثًا خَلَّةً
هِيَ الْمَوْتُ أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تُشْرِفُ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ
أَسْرُبُهُ إِلَّا حَدِيثُكَ أَطْرَفُ

**

وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْ بُشِينَةِ بِالْذِي
بَلَاءٍ، وَبِأَنَّ لَا أَسْتَطِيعُ، وَبِالْمَنَى،
وَبِالنَّظَرِ الْعَجَلِي، وَبِالْحَوْلِ تَهْضِي
لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَفَرَّتْ بَلَابِلُهُ^(١)
وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَ أَوَائِلُهُ

**

و من رقيق نسيبه قوله :

أَرَانِي لَا أَلْقَى بُشِينَةَ مَرَّةً
خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا
أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا
فَلَوْ تَرَكَتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
وَأَهْلِي قَرِيبُ مُوسِعُونَ ذُو وَفَضْلٍ^(٢)
وَلَكِنْ طَلَابِيهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي^(٣)

(١) البلبال : شدة الهم .

(٢) الهلاك : الفقراء ، يقول الشاعر ، انه كان يحتال بأنه فقير مستضيف أهلها ليراها

مع أن اهله كانوا ينزلون قريبا منهم وهم فى سعة و خصب .

(٣) و عدا بن قتيبة هذا البيت مما يستغث من شعر جميل (الشعر و الشعراء ط ٢

و من اقواله فيها :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيداً فَلَمْ يَزَلْ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِانْتِظَارِ نَوَالِهَا
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بَمَا جِئْتُ طَالِباً
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
فَأَبْلَيْتُ ذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

**

و روى له هذه الابيات فى الفخر ، و روى بعضها لغيره ايضاً :

نَسِيرُ أَمَامَ النَّاسِ وَالنَّاسُ خَلْفُنَا
وَكَئِنَّا إِذَا مَا مَعَشَرٌ نَصَبُوا لَنَا
وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِينَةً
فَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا^(١)
وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ وَتَعَيَّفُوا^(٢)
بِأَسْوَفَ نَوْفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَفُوا^(٣)



(١) أَوْ مَا نَا : أشرنا . وَقَفُوا : من وَقَفَ الجيشُ ، اذا وقفوا واحداً بعد واحد .

(٢) تَعَيَّفُوا : من التَّعَيْفِ و هو التَّكْهِنُ بالعيافة و زجر الطير . الصاع : المكيال .

نوفيهما : من اوفى الكيل ؛ اذا اتمها .

(٣) طَفَفُوا : من طَفَّفَ المكيال ، اى نقصه قليلاً .

عمر بن أبي ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي، ولد بالمدينة - ليلة مات عمر بن الخطاب - في اسرة من أغنى اسر قريش، فنشأ مترفاً مترفاً، وقد قال الشعر من صغره و لما كان في غنى عن التكسب بشعره سلك في طريق التطرب و الغزل، فشَبَّ بالنساء و صار له في التشبيب طريقة خاصة عرفت باسمه. كان عمر يتعرض في شعره لمشاهير النساء و يتحدث عنهن و يصف احوالهن في منازلهن او دعوته اليهن ليسمعن شعره، في اسلوب قصصي رقيق اللفظ أنيق المعنى له موقع في القلوب والأسماع. و لسهولة شعر عمر و قرب فهمه من جميع الطبقات و شدة تأثيره في النفوس استهوى بشعره اهل الصبوة من الفتيان و القتيات و أولع به المغنون و المغنيات حتى قال فيه بعض متورعي الانصار « ما عصى الله بشيءٍ كما عصى بشعر ابن أبي ربيعة. » و عدوا شعره ضرراً على الاداب وقالوا : « ما دخل العواتق في حجالهن شيءٌ اضر عليهن من شعر ابن أبي ربيعة .

و من اشهر قصائده الغزلية بل من اشهر قصائد الغزل في الادب العربي هو رائيته الشهيرة في فتاته نعم التي أولها :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فُبَكْرٍ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحُ فُجَيْرٍ

يصف فيها على طريقته المبتكرة، زيارته لها في مخيم لقبيلتها بعد أن راقب الخيام حتى استيقن أن الحيّ ناموا، و يصف ما حدث له معها عند ما تبدوا الصبح و اليك قصته :

وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتَنِي السُّرَى

وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلُ الْمُحِبُّ الْمَغْرَرُ^(١)

فَبِتُّ رَقِيماً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا

أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَ أَنْظُرُ^(٢)

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ

وَلِي مَجْلِسُ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ^(٣)

وَبِتُّ أَنُاجِيَ النَّفْسَ أَيْنَ خَبَاوُهَا

وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ^(٤)

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيّاً عَرَفْتُهَا

لَهَا وَ هَوَى النَّفْسَ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ^(٥)

فَلَمَّا قَمَدَتْ الصَّوْتُ مِنْهُمْ وَ أَطْفَعْتُ

مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَ أَنْوَرُ^(٦)

(١) ذو دوران : اسم مكان جرت قصة الشاعر فيه . جَشَّمْتَنِي : كَلَفْتَنِي ، وَيَجْشَمُ اِي يَتَكَلَّفُ . الْمَغْرَرُ : الَّذِي يَمْرُضُ نَفْسَهُ لِلْمَهْلَاكِ .

(٢) الرِّفَاقُ جَمْعُ الرِّفَاقَةِ وَ هِيَ جَمَاعَةُ الْمُرَاقِقِينَ :

(٣) اللَّبَانَةُ : الْحَاجَةُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ بَلْ مِنْ هَمَةٍ . الْوَعْرُ : الْمَكَانُ الصَّلْبُ ضِدَّ السَّهْلِ .

(٤) الْخَبَاءُ ، وَ جَمْعُهُ الْخَبِيَّةُ : نَوْعٌ مِنَ الْخِيَامِ ، مَا يَعْمَلُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ أَوْ شَعْرِ لِلسَّكَنِ . وَ كَيْفَ ... الْخ : اِي وَ كَيْفَ يُمْكِنُنِي الرَّجُوعُ .

(٥) الرِّيَا : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

(٦) الْأَنْوَرُ : جَمْعُ النَّارِ .

وَاغَابَ قَبِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
 وَرُوحَ رُعْيَانٍ وَنَوْمَ سُمُرٍ^(١)
 وَخَفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ
 حُبَابِ وَشَخْصِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ^(٢)
 فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّيْتُ
 وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ^(٣)
 وَقَالَتْ، وَعَصَّتْ بِالْبَنَانِ: «فَضَحْتَنِي
 وَأَنْتَ أَمْرُوئُ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةً
 سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ»
 فَقُلْتُ لَهَا: «بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى
 إِلَيْكَ وَ مَا عَيْنُ مَنْ النَّاسِ تَنْظُرُ»
 فَقَالَتْ، وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا
 «كَلاَّكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرِ»^(٤)

(١) الرُّعْيَانُ : جمع الراعى ، والسُّمُرُ : جمع السَّامِر ، والنَّوْمُ : الحديث في الليل اى و ارجع الرعيان مواشيهم و نام المتسامرون .

(٢) الحُبَابُ : الخيَّة . أَزُورُ : أَمِيل . يقول انه مشى مأثلاً عن الطريق مخفياً نفسه لئلا يراه اهلها .

(٣) تَوَلَّيْتُ : تحيرت من شدة الوجد .

(٤) أَفْرَخَ رَوْعُهَا : انكشف ، ذهب خوفها .

فَأَنْتَ ، أبا الخطاب ، غَيْرُ مُنَازَعٍ
عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَّثَتْ مُؤَمَّرٌ ^(١)

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلَسٍ
لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ
يُجْ ذِكِّي الْمِسْكَ مِنْهَا مُفْلَجُ
رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرٍ ^(٢)
يَرِفُ إِذَا يَفْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْجُونَ مُنَوَّرٍ ^(٣)
وَتَرَنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَّا
إِلَى رَبِّرَبٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جُوذَرٍ ^(٤)

(١) مؤمَّر : من أمره ، أي حكمه وولاه الامارة .

(٢) يمج ... الخ : أي فم رقيق الحواشي مجرز الاسنان ذورضاب ممسك .

(٣) يرف : يتلأأ . البرد : ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الارض يشبهون به الاسنان في الصفاء والرونق . الاقحوان : نبات له زهرا بيض واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .

(٤) ترنو : تنظر بسكون الطرف . الربرب : القطيع من بقرا الوحش . الخميطة : الموضع الكثير الشجر . الجوذر : ولد البقرة الوحشية .

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ
 وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ^(١)
 أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزُورُ^(٢)
 فَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ بِرَحْلَةٍ
 وَ قَدْ لَاحَ مَمْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشَقَرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَشَوَّرَ مِنْهُمْ
 وَ أَيْقَظَهُمْ قَالَتْ: « أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ »^(٣)
 فَقُلْتُ: « أَبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفْوَتْهُمْ
 وَ إِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَثَّارُ »^(٤)
 فَقَالَتْ: « أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
 عَلَيْنَا، وَ تَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ؟ »^(٥)

(١) تتغور : تأفل .

(٢) الحي : القوم . حان منهم هبوب : قرب استيقاظهم . عزور : اسم محل ، يقول

اجتماعنا الثاني في عزور .

(٣) أَيْقَظ : جمع يَقِظْ ، ضد النائم .

(٤) أَبَادِيهِمْ : أبارزهم .

(٥) الكاشح : العدو ، المبغض . يقول اتفعل ذلك فيثبت علينا قول المبغضين و ما

ينقلونه عنا .

فَإِنْ كَانَ مَا لِأُبْدَ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
 مِنْ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْخِفَاءِ وَ أَسْتَرُ
 أَقْصُ عَلَى اخْتِىَ بَدْءَ حَدِيثِنَا
 وَ مَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
 لَعَلَّهَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجاً
 وَ أَنْ تَرْحَبَا سَرَباً بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ^(١)

فَقَامَتْ كُتَيْباً لَيْسَ فِي وَجْهَهَا دَمٌ
 مِنْ الْحُزْنِ تَذْرِي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ^(٢)
 فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا
 كِسَاءٌ أَنْ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وَ أَخْضَرُ^(٣)
 فَقَالَتْ لِاخْتِيهَا : « أَعِينَا عَلَى فِتْيَ
 أَتَى زَائِراً وَ الْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ
 فَأَقْبَلْتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا :
 « أَقْبَلِي عَلَيْكِ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ^(٤) »

(١) أَنْ تَبْغِيَا: أَنْ تَطْلُبِيَا . سَرَباً: صَدِراً ، وَرَحْبَ الصَّدْرِ : الْعِلْمُ وَالتَّمَهُّلُ وَالْوَقَارُ .
 أَحْصَرُ: ضَاقَ صَدْرِي .

(٢) الْكُتَيْبُ: الْمَحْزُونُ . تَذْرِي عِبْرَةً: تَصُبُ الدَّمْعَ .

(٣) الدِمَقْسُ: الدِّيْبَاجُ ، الْحَرِيرُ الْإِزْيَاضُ .

(٤) الْخَطْبُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْمَكْرُوهُ ، أَوِ الْأَمْرُ مُطْلَقاً .

فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : « سَأُعْطِيهِ مِطْرَ فِي

وَدِرْعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يَجْذُرُ ^(١)

يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَكَبِّراً

فَلَا سِرْنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ

فَكَانَ مَجِيئِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي

ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَالْعِبَانِ وَ مُعْصِرُ ^(٢)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي :

« أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُفْهِرُ؟ »

وَقُلْنَ : « أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً

أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرَعُوي أَوْ تَفَكِّرُ؟ ^(٣)

إِذَا جِئْتَ فَاْمْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا

لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

فَآخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضْتُ

وَلَا حَ لَهَا خَدُّ نَقِيٍّ وَ مَحْجِرُ ^(٤)

(١) المطرف: رداء من خز ذواعلام . درع المرأة : قميصها او ثوب تلبسه في بيتها .

البرد : ثوب مخطط ، كساء من الصوف الاسود .

(٢) المجن ، الترس ، كل ما وقى من السلاح . الكاعب : الجارية نهديها وارتفع .

المعصر : المرأة اذا ادركت وبلغ وقت زواجها .

(٣) سادراً . طائشاً لاتبالى بما تصنع . ترعوى : ترجع عن جهلك و تكف عنه .

(٤) المحجير : من العين مآدار بها .

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الـ

لَذِيذُ وَرَيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ^(١).

و مما يستجاده من أشعاره الغزلية قوله :

هَمِجَ الْقَلْبَ مَعَانٍ وَصِرَ	دَارِسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ ^(٢)
وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا	تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنُونًا وَالْمَطَرُ ^(٣)
ظَلَّتْ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا	أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبَرُ ^(٤)
لَا تِي قَالَتْ لِاتُّرَابٍ لَهَا	قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسُ وَخَفَرُ ^(٥)
قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَيْنَ لَنَا	إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ بُبْدِي مَا نَسِرُ ^(٦)
فَعَرَفْنَا الشَّوْقَ فِي مُهْجَتِهَا	وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ ^(٧)
قُلْنَ يَسْتَرِضِينَهَا : « مُنَيْنَا	لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ غَمَرُ »
يَنِينَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرُنِي	دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُوِي الْأَغْرُ ^(٨)

(١) الرِّيا : الريح الطيبة .

(٢) المعانى : المنازل . الصير : جمع الصياره والصيرة : حظيرة الغنم والبقر .

(٣) كانت الرياح و المطر تنسج التراب أشكالا .

(٤) ظَلَّتْ : لغة فى ظَلَلْتُ وكذلك ظَلَّتْ .

(٥) قُطِفَ : جمع قُطُوف ، بطيئى السير . خَفَرٌ : حياء .

(٦) قالت لرفيقاتها ها قد خلونا فهلم نبدي فى خلوتنا ما نتمناه .

(٧) مهجتها : قلبها ، حباب الشوق : معظمه .

(٨) قيد الميل ؛ مقدار الميل او هو اسم مكان . الاغر : فرسه .

قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ نَعَمْ
 ذَا حَيْبٌ لَمْ يُعْرِجْ دُونَنَا
 وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
 قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟
 سَاقُهُ الْخَلِيقُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ^(١)
 مَرَمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَتَضَرُّ^(٢)



(١) لم يعرج دوننا: أى لم يسر إلينا من عند نفسه بل ساقه القدر .
 (٢) رُضَابُ الْمِسْكِ : فتات المسك . مَرَمَرٌ : مرٌّ ، والضمير فى عليه للرُضَابِ .
 نَضَرٌ : نَعَمْ و حَسَنٌ و صار جميلا .

الشعر فى العصر الأموى

بنو أمية بطن من بطون قريش تولّوا الخلافة فى الشام من سنة ٤١ هـ . الى سنة ١٣٢ هـ . ومما امتازوا به عن الخلفاء السابقين أنّهم قلبوا الخلافة الاسلاميّة الى دولة عربيّة موروثة ، و تركوا الزهد و البساطة و مالوا الى البذخ و الترف مع المحافظة على مقتضيات البداوة و التمسك بعاداتها . و اليك اسماءهم و تاريخ خلافتهم :

- ١ - معاوية بن أبى سفيان (مؤسس الخلافة الاموية) ٤١-٦٠ هـ .
- ٢ - يزيد ابنه ٦٠-٦٤ هـ «
- ٣ - معاوية بن يزيد ٦٤-٦٤ هـ «
- ٤ - مروان بن الحكم ٦٤-٦٥ هـ «
- ٥ - عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦ هـ «
- ٦ - الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ «
- ٧ - سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ «
- ٨ - عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١ هـ «
- ٩ - يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥ هـ «
- ١٠ - هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥ هـ «
- ١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦ هـ «
- ١٢ - يزيد بن الوليد الاول ١٢٦-١٢٦ هـ «
- ١٣ - ابراهيم بن الوليد ١٢٦-١٢٧ هـ «
- ١٤ - مروان بن محمد - اخر الخلفاء الامويين ١٢٧-١٣٢ هـ «

و الشعر فى العصر الاموى بدوى فى نسجه وحوكه ، و قلما يظهر فى شعرهم ما ولده الاتصال مع الامم الغربية من المعانى الجديدة و الاساليب المستحدثة، فقد ذهبوا فى ابواب الشعر و موضوعاته نفس المذاهب التى كان يسلكها الجاهليون إلا انهم تقدموا أكثر من الجاهليين فى المدح و المهاجاة الادبية و السياسية و فى الغزل و التشبيب .

أما المدح فقد كان من أغراض الشعر الجاهلى ، إلا أنه لم يصير طريقاً للتكسب فى ذلك العصر ، و قد ترخص النبى (ص) استماعه من حسان و غيره من الشعراء الذين مدحوه تأييداً لدعوته ، و تورّع كثير من الخلفاء قبل بنى أمية من سماع المدح الباطل . أما فى العصر الاموى فقد توسّع معاوية و بنو مروان فى استماع مدح الشعراء و احسنوا جزائهم . و هكذا فعل كثير من ولاتهم و رؤساء الاحزاب فى زمانهم، ولذلك فقد تسابق الشعراء فى تعظيم اولياء الامر و اختراع المعانى فى تفخيمهم و مدحهم باوصاف تعجبهم . و نتج عن ذلك تلك الكمية الكبيرة من القصائد المدحية التى نقرأها فى كتب الادب عن شعراء هذا العصر .

و اما الهجاء . فقد رأينا أن النبى (ص) أجاز له لحسان فى قريش والمشرىكين الذين كانوا يهجوناه و لم يجزه فى غيرهم ، و جرى اصحابه من بعده على سنته فى التورّع عن الهجاء ، و لكن بنى أمية لم يسلكوا مسلكهم فتغاضت من هجاء من خالف سياستهم من المسلمين ، بل شجّع بعضهم بعض الشعراء على هجاء مخالفيهم كما فعل يزيد بن معاوية من هجاء الانصار على لسان الاخطل . و أثرت فى هذا العصر، لاسباب سياسية ، الضغائن الكامنة فى نفوس القبائل فهجا بعضهم بعضاً على لسان شعرائهم و استفحل الامر تدريجاً حتى صار العرب فى الهجاء على شر مما كانوا عليه فى الجاهلية .

و اما الشعر السياسى فلم يكن للشعر العربى تأثير فى سياسة الدولة و منزلة

عند الخلفاء فى عصر من العصور مثل ما كان له فى العصر الاموى . والسبب فى ذلك ان الامويين لما تولوا الخلافة و استبدوا بالحكم، اقتضت سياستهم التمسك بالعصبية الجاهلية و استنصار القبائل بعضها على بعض، فتعصبوا هم لقبيلتهم قريش و قدموهم على سواهم، ولم يمتز زمن حتى عادت العصبية القديمة فى القبائل العربية الى نحو ما كانت عليه فى الجاهلية فتفرقوا شيعاً و احزاباً من أمويين و علويين و خوارج و شيعة و مضرية و قحطانية ، و استغل الأمويون تلك العصبية فى تمكين سياستهم . و كان الشعر يومئذ سلاح الاحزاب و لكل حزب شعراء معدودون و خطباء ينظمون الشعر و يخطبون فى تأييد نحلتهم . و كان الأمويون - و حزبهم من أقوى الاحزاب - يستعينون بالشعراء على مناوئتهم ، يقربونهم بالجوائز و العطايا و يشترون ألسنتهم بالاموال لكي يناشدوا بفضلهم و سلطانهم فصار هذا النوع من الشعر متجراً راجحاً فى هذا العصر و راجحاً عظيمًا قلما نرى له مثيلا فى التاريخ العربى . و اليك اشهر شعراء هذا العصر .



الأخطل

هو غياث بن غوث ، يكنى أبا مالك والأخطل لقب غلب عليه . ولد في أوائل خلافة عمر وتوفي في أوائل خلافة الوليد سنة ٩٥ هـ . وقد نيف على السبعين . كان نصرانياً من قبيلة تغلب يقيم بالحيرة ، وقال الشعر وهو صبي ولم يلبث حتى زاحم شاعر تغلب وقتئذ وهو كعب بن جعيل فدارت مهاجاة بينهما وبين كعب فعلمه الأخطل وصار هو المقدم في شعرائها .

يعد الأخطل و الفرزدق و جرير من فحول شعراء العصر الأموي و هم أشهر شعراء بني أمية على الإطلاق ، و الأخطل أمدح الثلاثة لهم فانه قلما مدح غيرهم كما فعل ذلك جرير و الفرزدق ، وقد عرف الأمويون هذا الفضل للأخطل فسموه شاعر بني أمية و بعث عبدالملك بمولى له ينادى على رؤوس الملأ « هذا شاعر امير المؤمنين . هذا شاعر العرب » .

ذكروا في سبب تقربه الى بني أمية ان معاوية أراد أن يهجو الانصار لأن أكثرهم كانوا اصحاب علي بن ابي طالب و لا يرون رأى معاوية في الخلافة فطلب ابنه يزيد من كعب بن جعيل هجاءهم فأبى ذلك و قال و لكنى ادلك علي غلام منا نصرانى كان لسانه ثور لا يبالى ان يهجوهم (١) فدلّه على الأخطل وهجاهم الأخطل بقصيدة اغضبت كبار الانصار فشكوه الى معاوية وأظهر معاوية أن الأخطل فعل ذلك من عند نفسه و وعدهم بقطع لسانه و لكن الأخطل احتمى بيزيد حتى عفا عنه . و قد قرّبه إليه يزيد في خلافته و كذلك فعل سائر خلفاء بني أمية و بخاصة عبدالملك

الذى سمح له بالدخول عليه بلا إذن و اجزل له العطاء .

وكان الاخطل مغرمًا بالخمر ولذلك امتاز بالتعمق فى وصف الخمر والترغيب فيها . ذكروا أن عبد الملك قال له مرة : « الا تسلم فنفرض لك فى الفيتى و نعطيك عشرة آلاف ؟ » فقال : « وكيف الخمر ؟ » قال « و ما تصنع بها و ان اولها لمروان اخرها لسكر ؟ » فقال : « اما اذا قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة ماء من الفرات بالاصبع » فضحك و تركه على نصرانيته .

و قد امتاز الاخطل بمدايحه و كان يجودها و ينقيها حتى ربما نظمها تسعين بيتاً و اختار منها ثلاثين و لذلك كان شعره خالياً من الحشو مشتملاً على معانى بديعة فى المدح . ودخل فى المهاجاة بين جرير و الفرزدق و كان سبب ذلك انه عند ما حدثت المهاجاة بين جرير و الفرزدق و حُكِّم الاخطل فيها ايهاً شعر حكم حكماً لم يرض جرير فهجاه بقصيدة و رد عليه الاخطل بقصيدة اخرى و دامت المهاجاة بينهما حتى مات الاخطل .

ومن قصائده المشهورة تلك التى أشدها فى عبد الملك بن مروان مطلعها :

خَفَّ الْقَطِينُ قَرَأُوا مِنْكَ أَوْ بَكَّرُوا

وَ أَزَعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ^(١)

و اليك نخبة منها :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ إِذَا

أَيَّيْنَنَّ أَنْكَ مِمَّنْ قَدْ زَهَا الْكَبِيرُ^(٢)

(١) خَفَّ القطين : ارتحل الاتباع و اهل الدار و اسرعوا . النوى : البعد ، الوجه الذى ينويه المسافر .

(٢) الغانية : المرأة الجميلة الغنية بجمالها عن الزينة .

أَعْرَضَ لَمَّا حَنَا قَوْسِي مُوْتَرَهَا

وَ أَيْضَ بَعْدَ سَوَادِ اللَّمَّةِ الشَّعْرُ^(١)

مَا يَرْعَوِينَ إِلَى دَاعٍ حَاجَتِهِ

وَ لَا لَهْنٍ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ^(٢)

و في التلخيص الى المديح يقول :

إِلَى أَمْرِي لَا تُعَرِّينَا نَوَافِلَهُ

أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلَيْهَذَا بِهِ الظَّفَرُ^(٣)

الْحَائِضِ الْغَمْرِ وَ الْمُيْمُونِ طَائِرُهُ

خَلِيفَةِ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ^(٤)

يَغْشَى الْقَنَاظِرَ يَبْنِيهَا وَ يَهْدِمُهَا

مُسُومٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ وَ الْقَتَرُ^(٥)

وَ تَسْتَبِينُ لِأَقْوَامٍ ضَلَّاتُهُمْ

وَ يَسْتَقِيمُ الَّذِي فِي خَدِّهِ صَعَرُ^(٦)

(١) لما حنأ قوسي موترها : لما أصبح ظهرى منحنيًا من الكبر . اللمة : الشعر

المجاوز شحمة الاذن .

(٢) الوطر : الحاجة ، البغية .

(٣) لا تعرينا : لا تذهب عنا . النوافل : العطايا .

(٤) الحائض الغمر : من يرمى بنفسه في المهالك ولا يبالي بالموت .

(٥) المسوم : المعلم بعلامة يعرف بها . القتر : الغبار .

(٦) الصعر : ميل الخد استخفافاً بالناس .

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا

(١) مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى تَبْتِهَا الشَّجَرُ

حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عِيَّافُوا لَخَنَا أَنْفُ

(٢) إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا

وَ إِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مَظْلَمَةٌ

(٣) كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَ مُعْتَصِرٌ

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَدًّا يَنْصُرُونَ بِهِ

(٤) لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَقَرٌ

لَمْ يَأْثُرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ

(٥) وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرُهُمْ أَثَرُوا

(١) النبعة : الاصل : يعصبون بها : يجتمعون و يحيطون بها .

(٢) حُشْدٌ ، جمع حاشد ، سكنت شينها للضرورة . عِيَّافٌ : مبالغة من عاف الشيء ، اذا كرهه . الخنا : الفحش في الكلام . أَنْفٌ : جمع أنوف وهو من يتنزه عن العار ، وكل ما يشين المرء . يقول انهم مجتمعون على تأييد الحق و كارهون لقول الفحش مترفعون عنه . أَلَمْتُ بِهِمْ : نزلت بهم .

(٣) تَدَجَّتْ : أظلمت . الْمُعْتَصِرُ : المُلْجَأُ و المعقل . اى اذا نزلت بهم نازلة كان لهم مخرج منها او ملجأ عنها .

(٤) الْجَدُّ : الحظ .

(٥) لَمْ يَأْثُرُوا : لم يبطروا هذا الحظ عند ما ينالونه و لولا غيرهم لبطروا و كفروا نعمة الله .

شَّمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ

وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا ^(١)

بَنِي أُمَيَّةَ نِعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ

تَمَّتْ فَلَا مَنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرٌ ^(٢)

و قال يمدح بنى امية و يخص بشر بن مروان .

إِنْ يَحْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شِيمَتُهُمْ

وَالْمَوْتُ سَاعَةٌ يَحْمَى مِنْهُمْ الْغَضَبُ ^(٣)

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ ذَاكُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ مَنْ حَارَبُوا قُرْبَى وَلَا نَسَبٌ

كَأَنُوا مَوَالِي حَقٍّ يَطْلُبُونَ بِهِ

فَأَذْرَكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَلَا لَعَبُوا ^(٤)

إِنْ يَكُ لِلْحَقِّ أَسْبَابٌ يُمَدُّ بِهَا

فَفِي أَكْثَرِهِمُ الْأَرْسَانُ وَالسَّبَبُ ^(٥)

(١) شمس: جمع شمس، وهو الذى يكون عسراً فى عداوته . يستقادلهم: اى حتى يتقاد اليهم المعاندون .

(٢) النعمى: اليد البيضاء، الصالحة، النعمة والاحسان . مجللة: عامّة، شاملة . من جلل المطر الارض اذا غطاها .

(٣) الاحلام: جمع الحلم وهو الصبر و الاناة، يحمى: يشتد .

(٤) اللغب و اللغب: التعب، اشد الاعياء .

(٥) الاسباب: الحبال . الارسان: جمع الرسن وهو الحبل و ما كان من زمام على أنف .

هُمْ سَعَوْا بِابْنِ عَفَّانِ الْإِمَامِ وَهُمْ

بَعْدَ الشَّمْسِ مَرَوْهَا ثُمَّتَ احْتَلَبُوا^(١)

ومنها :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ

وَجَدْتَهُ حَاضِرًا الْجُودُ وَالْحَسَبُ

تَرَى إِلَيْهِ رِفَاقَ النَّاسِ سَائِلَةً

مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عَلَى أَبْوَابِهِ عُصَبُ^(٢)

يَحْتَضِرُونَ سَجَالًا مِنْ فَوَاضِلِهِ

وَالْخَيْرُ مُحْتَضَرُ الْأَبْوَابِ مُنْتَهَبُ^(٣)

وَالْمُطْعِمُ الْكُومَ لَا يَنْفَكُ يَعْقِرُهَا

إِذَا تَلَاقَى رِوَاقُ الْبَيْتِ وَاللَّهَبُ^(٤)

(١) الشَّمْسُ : الإِبَاءُ وَ الْإِمْتِنَاعُ . مَرَوْهَا : مِنْ مَرَى (النَّاقَةُ) يَمْرَى ، اى مَسَحَ ضَرْعَهَا لِتُدْرَ . يَقُولُ : اِنَّهُمْ سَعَوْا لِلْخُلَافَةِ بِسَبَبِ الْاُخْذِ بِشَارِ عَثْمَانَ وَبَعْدَ اَنْ اَمْتَنَعَتْ عَلَيْهِمْ اِنْقَادَاتِ لَهُمْ وَ ذَلَّتْ .

(٢) الرِّفَاقُ : جَمْعُ الرِّقَّةِ بِمَعْنَى جَمَاعَةِ الْمُرَاقِقِينَ . الْاَوْبُ : الطَّرِيقُ . مِنْ كُلِّ اَوْبٍ اى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . الْعُصْبُ : جَمْعُ الْعَصَةِ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

(٣) السِّجَالُ : جَمْعُ السَّجَلِ وَهُوَ الدَّوَالِ الْعَظِيمَةُ . الْفَوَاضِلُ : جَمْعُ الْفَاضِلَةِ وَهِيَ النِّعْمَةُ وَالْهَبَةُ . وَيَقُولُ فِي الْمَصْرَعِ الثَّانِي اِنَّ النَّاسَ يَتَهَافَتُونَ عَلَى اَبْوَابِ الْكِرَامِ لِيَصِيبُوا مِنْ كَرَمِهِمْ وَعَطَايَاهُمْ .

(٤) الْكُومُ : جَمْعُ الْكُومَاءِ وَهِيَ النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ السَّنَامُ . رِوَاقُ الْبَيْتِ : سَقْفُ فِي مَقْدَمِ الْبَيْتِ . اِذَا تَلَاقَى .. الْخ : اى اِذَا عَلَتْ نِيرَانُ الْقِرَى حَتَّى اِتَّصَلَتْ بِالرِّوَاقِ . وَذَلِكَ كُنَايَةً عَنْ كَرَمِهِمْ وَقَتِ الشَّدَةِ .

كَأَنَّ حَيْرَانَهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ
قَتَلَى مُجَرَّدَةً الْأَوْصَالِ تُسَلِّبُ^(١)

و من قصيدته في هجاء الانصار :

وَإِذَا نَسَبْتَ ابْنَ الْفَرِيقَةِ خَلَّتَهُ
كَالْجَحْشِ بَيْنَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ^(٢)
لَعَنَ الْإِلَهِ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةً
بِالْجَزَعِ بَيْنَ صُلَيْصِلٍ وَصِرَارِ
قَوْمٌ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ
خُمْرًا عُيُونُهُمْ مِنَ الْمِسْطَارِ^(٣)
خَلُّوا الْمَكَارِمَ لَسْتُمْوَا مِنْ أَهْلِهَا
وُخْذُوا مَسَاحِيَكُمْ بَنِي النَّجَّارِ^(٤)
إِنَّ الْفَوَارِسَ يَعْلَمُونَ ظُهُورَكُمْ
أَوَّلًا دُكُلٍ مُقَبِّحٍ أَكَّارِ^(٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَاللُّومُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

و يعدّون من اوجع هجائه ما هجابه كليباً قوم جرير فى قوله من قصيدة :

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلِّمَةً

و فِي كَلْبٍ رِبَاطُ الدَّلِّ وَ الْعَارِ^(٦)

(١) الحيران : جمع الحُور و هو ولد الناقة قبل أن يفصل عنها . الاوصال : المفاصل ، يقول ان عظامها و مفاصلها خالية من اللحم كانها قتلى قد سلب ما عليها .

(٢) الجحش : ولد الحمار .

(٣) هدر العَصِير : غلا و ارتفع . و المسطار : الخمر .

(٤) مساحى ؛ جمع المسحاة . ما يسحى به الارض كالمجرفة .

(٥) الأكَّار : الحراث : من يحفر الارض و يحريها . ج أكَّرة .

(٦) مُعَلِّمَةٌ : من اعلم الخيل ؛ اذا علق عليها صوفاً ملوناً فى الحرب و وسمها

بسيماء الحرب .

النَّازِلِينَ بِدَارِ الدَّلِّ إِنْ نَزَلُوا

وَتَسْتَبِيحُ كَلْبُ حُرْمَةِ الْجَارِ

وَالظَّاعِنِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَتِهِمْ

وَمَا لَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ أَعْيَارِ^(١)

بِمُعْرَضٍ أَوْ مُعِيدٍ أَوْ بَنِي الْخَطَفَى

يَرْجُو جَرِيرُ مُسَامَاتِي وَإِخْطَارِي^(٢)

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ

قَالُوا لِأَمِّهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتَ عَبِيدَتَيْهِ

وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمُ الْعَبِيدُ

لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا

وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

وَمِمَّا يَسْتَجَادِلُهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ .

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَانِي كَيْفَ رُغِنَ بِهِ

فَشْرِبُهُ وَشَلَّ فِيهِ تَصْرِيدُ^(٣)

(١) الظَّاعِنِينَ : الراحلين . الأعيار : جمع العير وهو الحمار .

(٢) المساماة : المفاخرة والمباراة .

(٣) الغواني : جمع الغانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

الوشل : الماء القليل . التصريد : السقي قليلا دون الرى .

أَعْرَضَنِي مَنْ شَمَطَ فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ
 فَهَنْ مَنِّي إِذَا أَبْصَرَنِي حَيْدُ^(١)
 قَدْ كُنَّ يَعْهَدَن مَنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
 وَ مَفْرَقًا حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ^(٢)
 فَهَنْ يَشْدُون مَنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ
 وَ هُنَّ يَالْوَصْلِ لِأَجْلِ وَ لَا جُودُ
 هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ
 وَ هَلْ دَوَاءُ يَرُدُّ الشَّيْبَ مُوجُودُ
 لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَابًا وَلَنْ يَجِدُوا
 عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ

وَمِنْ اقْوَالِهِ فِي الْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ :
 وَالنَّاسُ هُمُومُ الْحَيَاةِ وَ لَا أَرَى
 طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خِيَالِ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الشَّمَطُ : مَخَالِطَةُ بَيَاضِ الرَّأْسِ بِالسَّوَادِ . حَيْدُ : مِنْ حَادٍ (عَنْ الطَّرِيقِ)
 يَحِيدُ حَيْدًا إِذَا مَالَ عَنْهُ وَعَدَلَ .

(٢) الْمَفْرَقُ : مَوْضِعُ افْتِرَاقِ الشَّعْرِ فِي الرَّأْسِ . حَسَرَتْ : انْكَشَفَتْ وَ ظَهَرَتْ .
 الْعَنَاقِيدُ : جَمْعُ الْعُنُقُودِ وَ هُوَ مَا تَرَاكُمُ مِنَ الْعَنْبِ وَ نَحْوِهِ . وَ ارَادَ الشَّاعِرُ هُنَا
 خَصْلَةَ الشَّعْرِ .

ومنها في الزهد :

أَعَاذِلَ إِنَّ النَّفْسَ فِي كَفِّ مَالِكٍ

إِذَا مَا دَعَا يَوْمًا أَجَابَتْ لَهُ الرُّسُلَا ^(١)

ذَرِينِي فَلَا مَالِي يَرُدُّ مَنِّي

وَمَا إِنْ أَرَى حَيًّا عَلَى نَفْسِهِ قُفْلَا ^(٢)

وَلَيْسَ بَخِيلُ النَّفْسِ بِالْمَالِ خَالِدًا

وَلَا مِنْ جَوَادٍ فَأَعْلَمِي مَيِّتَ هَزْلًا

أَلَا رَبُّ مَنْ يَخْشَى نَوَائِبَ قَوْمِهِ

وَرَيْبُ الْمَنَايَا سَابِقَاتُ بِهِ الْفِعْلَا ^(٣)

وَيَا رَبَّ غَادٍ وَهُوَ يُرْجَى إِيَابُهُ

وَسَوْفَ يُلَاقِي دُونَ أَوْبَتِهِ شُغْلًا



(١) عاذل : مرخم اصله عاذلة من العدل وهو الملامة .

(٢) المنية : الموت .

(٣) ريب المنايا : صروف الدهر .

الفرزدق

اسمه هَمَام واسم ابيه غالب كُنِيَ بأبي فراس واشتهر بالفرزدق، من قبيلة بنى مجاشع بن دارم وهى بطن من بطون تميم. ولد فى البصرة سنة ١٩ هـ. فى اواخر خلافة عمر، وتوفى بها سنة ١١٠ هـ. وكانت عشيرته قد نزل البصرة أول تمصيرها عند فتح العراق ونشأ الفرزدق فى باديتها.

وامتاز شعر الفرزدق بفخامة العبارة وتنوع التراكيب وكثرة الغريب والإشتمال على المعانى الدقيقة، ولذلك اعجب به اهل اللغة والنحو واستشهدوا بشعره كثيراً. والفنون التى غلبت على شعره واشتهر بها هى الهجاء والمدح، والفخر. لقد فطر الفرزدق على الهجاء من صغره وله قصائد كثيرة فى ذلك لا تخلو من الفحش والإقذاع وقذف المحصنات ونهش الاعراض، وتهاجيه مع جرير معروف. وقد جمعت القصائد التى قالها كل واحد منهما فى هجاء الآخر ونقضه فى كتاب اشتهر بنقائض جرير والفرزدق يعد من المصادر الهامة لأدب ذلك العصر (١). ذكروا فى سبب تهاجيهما ان البعيث المجاشعى وهو من عشيرة الفرزدق تدخل بين جرير وغسان فى تهاجيهما وأعان غسان على جرير فتعرض جرير - فى هجائه للبعيث - لقذف نساء مجاشع، فأتت نساء المجاشع الفرزدق وحرضنه على هجاء جرير فهجاه، فدارت بينهما التهاجى طول حياتهما أى أكثر من نصف قرن.

(١) والنقائض جمع النقيضة وهى القصيدة بقولها الشاعر وينقض فيها ما قاله شاعر آخر وينظمها على بحر وروى قصيدة الشاعر الذى يخالفه ويعارضه ويهجوّه. وقد طبعت نقائض جرير والفرزدق فى مدينة بريل (لندن) فى اربع مجلدات من سنة ١٩٠٥-١٩١٢.

أما مدائحه فقد كانت في ولاية البصرة والكوفة وعمالهم ، و عند ما رحل إلى الشام مدح الخلفاء هنالك ونال جوائزهم . وقد مدح من الامويين ورجالهم عبد الملك ابن مروان ثم الوليد و سليمان و هشاماً اولاده من بعده و كذلك بقية آل مروان و الحجاج و ولاتهم . و برغم مدحه للامويين كان يميل الى البيت العلوي ، و له في الإمام زين العابدين على بن الحسين قصيدة مشهورة يراه بعض مؤرخي الاداب دليلاً على تشيعه الذي كان يستره ايام اختلافه الى بنى أمية و كاشف به آخر حياته .

اما الفخر فقد قالوا ان الفرزدق كان أفخر شعراء الثلاثة الامويين ، بل قيل انه أفخر شعراء العرب فانه كان كثير الزهو بنفسه و الفخر بآبائه ، ولو عاً بتعداد ما نرهم في شعره حتى في مدحه للخلفاء ولو أدى ذلك الى حرمان بعضهم له العطاء ، ذكروا ان سليمان بن عبد الملك استنشد يوماً فأنشد الفرزدق مفتخراً عليه قطعة منها :

إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا

وَقَدْ خَصَرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارٌ غَالِبٌ^(١)

يريد أباه ، فغضب سليمان ، و أنشده نصيب الشاعر قصيدة فقال سليمان : يا غلام اعط نصيباً خمسة دينار و الحق الفرزدق بنار ابيه :

و إليك امثلة من شعره في مختلف فنونه .

قصيدته في هجاء جرير و هي من الشقائض

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْوَلُ^(٢)

(١) خصرت أيديهم : بردت .

(٢) سمك السماء : رفعها . دعائم البيت : العيدان التي تقيمه . اعز و اطول : اراد اعز و اطول من بيتك .

يَتَأْ بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَ مَا بَنَى

حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ^(١)

يَتَأْ زُرَارَةٌ مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ

و مُجَاشِعُ و أَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

يَلْجُونَ يَتَ مُجَاشِعٍ وَ إِذَا احْتَبَوْا

بَرَزُوا كَانَهُمُ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ^(٢)

لَا يَحْتَبِي بِفَنَاءِ يَتِكَ مِثْلُهُمْ

أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ

مِنْ عَزَّهِمْ جَحَرَتْ كُلُّبُ يَتِيهَا

زَرْبًا كَانَهُمْ لَدَيْهِ الْقَمْلُ^(٣)

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا

و قَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(٤)

(١) اراد بيت شرف و عز ، و هذا مثل .

(٢) يلجون : يدخلون . المثل : المنتصبة المقيمة لا تبرح ، جمع المائل ، و مثل

من الاضداد جاء بمعنى ثبت و انتصب ، وجاء ايضاً بمعنى درس .

(٣) جحرت : دخلت زرباً كأنه جحر . والزرب : حفيرة تتخذ تحبس فيها العنوق

و الجداء . و القمل : اصغر من الجراد .

(٤) يعني ان جريراً فى الوهن و الذل كبيت العنكبوت .

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا
 أُمٌّ مَنْ إِلَى سَلَفِي طُهْيَةَ تَجْعَلُ^(١)
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
 جُرْبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكَحِيلُ الْمُشْعَلُ^(٢)
 وَالْمَانِعُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ
 حَذَرَ السِّبَاءِ جَمَاهَا لَا تُرَحَلُ^(٣)
 يَحْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا
 ضَرْبُ تَخِرُّ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ^(٤)
 وَمُعَصَّبٍ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ
 خَرَقُ الْمُلُوكِ لَهُ خَمِيسٌ جَحْفَلُ^(٥)

(١) طُهْيَةَ : بنت عبد شمس التميمي كانت عندما ملك بن حنظلة بن مالك بن زيد فولدت له ابا سود و عوفاً و حشيشاً فغلبت على بنيتها فنسبوا اليها .

(٢) الْكَحِيلُ : الْقَطْرَان . و حَلَقِ الْحَدِيدِ : الدروع . شبه الرجال لعظمتهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوءة بالقطران . وَالْمُشْعَلُ : الحديدية التي يحرق بها الجلد . (٣) تَرَادَفَتْ : ركب بعضهن خلف بعض . يقول اذا كانت الغارة فزعت النساء فركبت الجمال أعرأى لا ترحل للعجلة .

(٤) اخترط : سَلَّ . تخر له السواعد : تسقط . أرعل : مسترخٍ ، مائل ، يريد انه يميل ما قطع فيسترخي .

(٥) خَرَقُ الْمُلُوكِ : يعنى الرايات . الخميس : الجيش الضخم . الْجَحْفَلُ : الكثير الخيل . يعنى بهذا البيت حسان و قابوس ابني المنذر .

مَلِكُ تَسُوقُ لَهُ الرِّمَاحَ اكْفُنَا

مِنْهُ نَعْلُ صُدُورُهُنَّ وَ نُهْلُ^(١)

قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضَّه

عَضْبُ بِرَوْنَقِهِ الْمُلُوكُ تُقْتَلُ^(٢)

وَ إِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَ فِي

مَجْرُ لَهُ الْعَدَدُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ^(٣)

وَ إِذَا الرِّبَاعُ جَانِّي دُفَاعَهَا

مَوْجاً كَانَهُمُ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ^(٤)

أَحْلَاؤُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً

وَ تَخَالِنَا جَنّاً إِذَا مَا نَجْهَلُ

(١) منه : الضمير للملك . نعل صدورهن : اى من الدم . نهل : الانهال : الطعن الاول . و العلل : الطعن الثانى و اصل هذا فى الشرب او السقى .

(٢) الأسلات : الرماح . عَضْبُ : سيف قاطع . و رونقه : فرنده .

(٣) مَجْرُ : جيش له عدد كبير . المجد : الشرف . لا يعدل : ليس له عدل من غيره .

(٤) الرباع ثلثة : ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد و ربيعة الوسطى و هو ربيعة بن حنظلة و ربيعة الصغرى و هو ربيعة بن مالك بن حنظلة . الدفّاع : دفاع السيل حين يكثرو و يمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا

ثَهْلَانِ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ؟ ^(١)

وَ أَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرَى وَ إِنِّي

فِي آلِ ضَبَّةَ لَلْمَعْمِ الْمُخَوَّلِ ^(٢)

فَرْعَانِ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا

وَ إِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ ^(٣)

فَلَمَّا فَحَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَدِيمِهِمْ

أَعْلَوُ الْحُزُونَ بِهِ وَ لَا آتَسَهَّلُ ^(٤)

مَنْ يَكُونُ بَنُو كَلِيبٍ زَهْطُهُ

أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَتَخَوَّلُ ^(٥)

يَا بَنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خَالِكَ إِنِّي

خَالِي حَيْشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلِ ^(٦)

(١) ثهلان : جبل . الهضبات : الجبال الصغار . هل يتحلل : هل يزول ويتحرك ؟
فكذلك نحن .

(٢) المعّم المخوّل : الكريم الاعمام و الاخوال ، و ام الفرزدق من آل ضبة .

(٣) يعقل : يلجأ . ذروة كل شئى : أعلاه .

(٤) الحزون ما غلظ من الارض و السهل ما سهل .

(٥) بنو كليب : قوم جرير . يتخوّل : من الخؤولة أى يدعيهم أخوالا .

(٦) خاله حيش بن دلف أسر عمرو بن الحرث بن ابي شمر فجز ناصيته و اشترط
عليه أن يبعث اليه كل سنة بجباء حتى يموت . والجباء : العطية .

خَالِي الَّذِي غَضِبَ الْمُلُوكُ نُفُوسَهُمْ

وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفَنَةِ يُنْقَلُ

إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ

وَأَبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ^(١)

وَشُغِلَتْ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا

إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ

إِنَّ اسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي

مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَتَّحِلُ

وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ يَدَّعِي مِنْ دَارِمِ

وَالْعَبْدُ غَيْرَ أَبِيهِ قَدْ يَتَّحِلُ

لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ

حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُ^(٢)

أَزْرَى بِجَرِيكَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ

إِلَّا اللَّئِيمُ مِنَ الْفُحُولَةِ تُفْعَلُ

قَبَحَ الْإِلَهِ مَقَرَّةً فِي بَطْنِهَا

مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنْتَ مِنْهَا تُحْمَلُ^(٣)

(١) يَتَقَمَّلُ : اى ينزع القمل، والقمل دويبة معروفة تلتصق بالانسان وتغندى بدمه .

(٢) بناحليك : بمعطيك . تعتل : تساق قسراً و يقال تعتل : تقاد بين اثنين .

(٣) مقرة : مستقر الولد فى الرحم . يقال أقرت المرأة : اذا استبان حملها .

و من مدائحه قصيدته في الإمام علي بن الحسين

وقد اختلف الرواة في سبب نظمها وعددا يياتها (١) واليك ما ورد في مختلف

الروايات . (٢)

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَّتْهُ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا

إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ (٣)

(١) ذكر في كتاب الاغانى في سبب انشادها الخبر التالي: « حج هشام بن عبد الملك في خلافة اخيه الوليد و معه رؤساء اهل الشام فجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يقدر من ازدهام الناس . فنصب له منبر فجلس ينظر الى الناس . و اقبل على بن الحسين و هو احسن الناس وجهاً و انظفهم ثوباً و اطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم و اخلوا له الحجر ليستلمه - هيبه و اجلالا له - فغاض ذلك هشاماً و بلغ منه . فقال رجل لهشام من هذا اصلح الله الامير قال لا اعرفه و كان به عارفاً و لكنه خاف أن يرغب فيه اهل الشام و يسمعوا منه . فقال الفرزدق و كان لذلك كله حاضراً أنا اعرفه فسلني يا شامي - قال و من هو؟ قال : هذا الذي . . . الايات . الاغانى ج ١٤ ، ص ٥٧ .

(٢) - و قد نقلنا الايات بشرتيبها عن « المختارات السائرة ص ١٦٨ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة و قيل ما بين الركن و زمزم و المقام . يقول :

يكاد ركن البيت الحرام يتعلق به لعرفانه ان يده هي التي تمسه .

فَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هَذَا ؟ بِضَائِرِهِ

الْعُرْبُ تُعْرِفُ مَا أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ

لأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوَّلُهُ نَعَمْ

مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا

فَالدِّينِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتَمُ^(١)

يُغْضِي حَيَاءً وَ يُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

اللَّهُ شَرَفُهُ قَدْرًا وَ عَظَمَتُهُ

جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالشِّيمُ

(١) ينجاب : ينكشف . القتم : الغبار .

عَمَّ الْبِرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ

عَنْهَا الْغِيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ^(١)

مِنْ مَعْشَرٍ حَبِطَ دِينُهُ وَبُغِضَ

كُفْرُهُ وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَ مُعْتَصِمُ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا أَيْمَنَهُمْ

أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ

هُمْ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَهُ أَزَمَتْ

وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ^(٢)

مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ

فِي كُلِّ بَدْءٍ وَخَتْمٍ بِهِ الْكَلِمُ

و من آياته السائرة :

فَيَا عَجَبًا حَقَّ كَلِيبُ تَسْبِيهِ كَانَ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مُجَاشِعُ

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ^(٣)

(١) انقشعت : زالت و ابتعدت . الغياهب ، جمع الغيب : الظلمة . الإملاق : الفقر .

(٢) الأزمة : الضيقة ، القحط . الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .

(٣) صعر خده : أماله عن الناس اعراضاً و تكبراً . الأخدع عرق فى الرقبة : أى ضرب بنا عنقه حتى يعتدل .

تَوَارِصُ تَأْتِينِي وَ تَحْتَقِرُونَهَا
وقد يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ^(١)
إِذَا مَا وَزَنَا بِالْجِبَالِ رَأَيْتَنَا
نَمِيلُ بِأَطْوَادِ الْجِبَالِ الْأَضَاخِمِ^(٢)

و من فخرياته قوله :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي
عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَافُ^(٣)
وَلَا عِزٌّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ
وَيَسَاءُ لَنَا النِّصْفُ الذَّلِيلُ فَيَنْصَفُ^(٤)
وَمِنَّا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ
وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذِنُ الْمُتَنَصِّفُ^(٥)
تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ ، وَعُيُونُهُمْ
مُكَسَّرَةٌ أَطْرَافُهَا مَا تَصَرَّفُ^(٦)
إِذَا هَبَطَ النَّاسُ الْمُحْصَبَ مِنْ بَمْنَى
عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَفُوا^(٧)
تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
وَإِنْ نَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا^(٧)

(١) قوارص : جمع القارصة وهي الكلمة المؤلمة. القطر: المطر . أفعم الاناء: ملاء.

(٢) اطواد : جمع الطود و هو الجبل العظيم .

(٣) العزة القعساء : العزة المنيعه الثابتة ، يقول ان عددنا يزيد عن عدد الحصى .

(٤) النصف : الانصاف .

(٥) المتنصف : من يُطلب منه الانصاف و من يُستخدم . يقول : منا السيد الذى

يستأذنه الناس و يخدمونه .

(٦) المحصب : موضع رمى الجمار بمنى . و عرفوا : هبطوا من جبل العرفات .

(٧) ذكروا ان الذى كان يؤم الناس و يدفع بهم من عرفات فى الجاهلية من تميم

فسيرون بسيره و يقفون بوقوفه . و الى هذا اشار الشاعر .

و من أبياته التي يُتمثل بها :

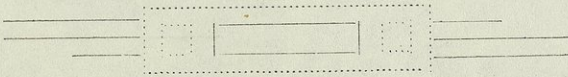
وَكُنْتُ كَذِئْبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَيْتُ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ^(١)

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهْدَهُ كُلُّ ظَالِمٍ

تُرَجِّي رَبِيعٌ أَنْ تَجِيَّ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رَبِيعًا كِبَارُهَا

أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالِ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ^(٢)

فَإِنْ تَنْجُ مِنِّي تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْلُوكَ نَاجِيًا



(١) أحال على الدم : اقبل عليه يلغ فيه . يرميه بعدم الوفاء .

(٢) الرزانة : الوقار و الثبات .

راجع في اخباره الاغانى ج ١٩ و ٨ و ٦ الشعر و الشعراء و ابن خلكان ج ٢ و الجمهرة و راجع اشعاره في ديوانه الذى طبع مراراً .

جرير

هو جرير بن عطية الخطافي المكنى بابي حزرة ، وكنّوه بابن المراغة ايضاً ،
والمراغة من الاسماء القبيحة للأتّان . والخطافي لقب غلب على جدّه لوقوع هذا اللفظ
في شعر له و معناه السير السريع .

شاعر مشهور من بني كليب وأحد فحول الشعراء الاسلاميين . ولد باليمامة
بالجنوب الشرقي من نجد في خلافة عثمان و نشأ في البادية بين عشيرته ، وكان يختلف
الى البصرة للاستجداء بمديح الكبراء ، وهناك عرف الفرزدق و رأى منزلتها التي
اكتسبها بشعره . و لما تدخل الفرزدق في المهاجاة بينه وبين البغيث المجاشعي على
نحو ما مر معنا في ترجمة الفرزدق احتدم بينهما - اعني جريراً و الفرزدق - الهجاء و لم
يكفهما عنه الا الموت . ذكروا أن ثمانين شاعراً تدخلوا في المهاجاة بينهما منهم الاخطل
فغلب جرير جميعهم و ثبت له الفرزدق و الاخطل و دامت المهاجاة بينهم و لما
مات الاخطل و هو أكبرهم سنّاً بقي جرير و الفرزدق يتهاجيان طول حياتهما
حتى مات الفرزدق و لم يطل عمر جرير بعده الا ستة أشهر فمات في سنة ١١٠ هـ .
اي في السنة التي مات فيها الفرزدق .

كان جرير يقيم بالبادية اولاً ثم جاء الى البصرة بعد زمن و اقام فيها و اتصل
بالحجاج بن يوسف و قال فيه مدائح رائعة نال بها جوائز سنوية و منزلة رفيعة و كاد
يختص به حتى حسده عليه عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي فاوفده الحجاج مع
ابنه محمد الى الخليفة بالشام فمدحه جرير و جعله الخليفة من المقربين و نال الشاعر
في بلاطه شهرة واسعة و مدح بعده الوليد و سليمان و عمر بن عبد العزيز

وزيد بن عبد الملك و هشاماً .

قال جرير الشعر عن طبع و سليقة و لذلك ترى شعره متلازمة الأجزاء متسقة العبارات بعيداً عن التكلف والحشو والتعقيد. اما الفرزدق فقد كان متمعقاً في معانيه متمعداً الفخامة البيانية و لذلك أعجب شعر جرير عامة الناس و سار على سنتهم في حين ان شعر الفرزدق لا يدور الا على السنة العلماً و الخاصة . و مما تناول جرير بشعره الهجاء و النسيب و المدح و الفخر ، كان موجه الهجاء مسرفاً في السباب والشتم كثير الاقتراء على الأبرياء غير مبال أن يقذف المحصنات العفيفات و مع ذلك كان ديناً كثير الصلوة والدعاء .

و كان هجأؤه شديد الوقع على مخالفيه ، روى الجاحظ انه كان الرجل من بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال نميرى كما ترى ، فما هو الا ان قال جرير :

فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كُعباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً
فصار الرجل ممن بني نمير اذا قيل له : ممن الرجل ؟ قال من بني عامر . وقال ما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير من بيت جرير . (١)

و سلك في النسيب مسلك الجاهليين و لم يخرج عن طريقة شعراء البادية في وصف النساء ، و مع أن نسيبه لم يصدر عن عشق و هيام امتاز بالركة و خفة وقعه في النفس ، قال عن نفسه « ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على شبابها . » و أما فخره فان جرير و ان لم يستطع أن يفخر بعشيرته - كما كان يفعل الفرزدق - لانهم كانوا فقراء خاملي الشأن في الجاهلية و الاسلام الا ان براعته في صناعته غطت على ضعة ابيه و عشيرته . (٢)

و لجرير في كل باب من الشعر ابياتاً سائرة تناقلها الاقلام والالسن و اليك امثلة من أشعاره .

(١) البيان و التبين ١٦٣/٣

(٢) تجد اخباره في الاغانى ج ٧ و ٩ و ١٠ و وفیات الاعيان ١٠٢/١ والعقد الفريد ١١٤/١ . و له ديوان مطبوع .

من قصيدة ناقض بها الفرزدق

لَمَنِ الدِّيَارُ كَانَتْهَا لَمْ تُحَلَّلْ

بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْزَلِ^(١)

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى

مَوْتَ الْهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِي^(٢)

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغْزَلٍ

قَطَعَتْ حَبَالَتَهَا بِأَعْلَى يَلِيلٍ^(٣)

وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَالَهَا بَخِلْتُ بِهِ

وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَبْخَلْ^(٤)

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ

يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ

(١) الكناس : موضع من بلاد غنى . الاعزل : وادلبنى كليب به ماء يسمى الاعزل .

الطلح : شجر من العضاة . وقوله لم تحلل يخبر انها قد درست و امحت أثرها .

(٢) قوله موت الهوى : يقول كنا بك يا دار مجتمعين متحاورين فهوانا ميت ، فلما

افترقنا جاء التذكر و الاحزان . و المجتلي : المفتعل من قولهم اجتليت العروس اى

أبرزتها .

(٣) مُغْزَلٍ : ظبية معها غزالها . ليليل : موضع .

(٤) نَوَالَهَا : الْقُبْلَةُ و اللمسة ، يقول : تعطيك بلسانها ما لا تفعله . يقول اذا

عرضت لها بالمودة والحديث فهى تبذله و لا تبخل به و اذا اردت غير ذلك بخلت به .

أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشَكَّ بَيْنَ عَاجِلٍ
لَقَنْعَتُ أَوْ لَسَّالَتُ مَا لَمْ يُسْأَلِ

أَعْدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمًّا نَاقِعًا
(١) فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ
لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي
(٢) وَضَغَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
(٣) وَ بَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
يَتِيًّا يُحِمُّ قَيْنُكُمْ بِفَنَائِهِ
(٤) دَنَسًا مَقَاعِدُهُ خَبِيثَ الْمَدْخَلِ
أَعْيَتِكَ مَأْثَرَةُ الْقِيُونِ مُجَاشِعٍ
(٥) فَانْظُرْ لِمَلِكٍ تَدَّعِي مِنْ نَهْشَلٍ

(١) سَمًّا نَاقِعًا : سَمًّا قَاتِلًا .

(٢) الْمَيْسَمِ : يَرِيدُ بِهِ الْقَوَافِي . ضَغَا : تَذَلَّلَ . جَدَعْتُ : قَطَعْتُ .

(٣) مُجَاشِعٌ : قَوْمُ الْفَرَزْدَقِ . الْحَضِيضُ : أَسْفَلُ الْجَبَلِ .

(٤) يُحِمُّ : يَدْخُنُ فِيهِ فَيَسْوِدُهُ . الْقَيْنِ : الْعَبْدُ ، الْحَدَّادُ . فَنَاءُ الْبَيْتِ . أَمَامَ الْبَيْتِ .

(٥) مُجَاشِعٌ وَ نَهْشَلٌ أَخْوَانُ وَ الْفَرَزْدَقُ مُجَاشِعِي ، فَقَالَ أَمَّا مُجَاشِعٌ فَلَا فَخْرَ لَكَ

فِيهِمْ فَانْظُرْ لِمَلِكٍ تَجِدُ فَخْرًا فِي نَهْشَلٍ ، يَهْزَأُ بِهِ .

وَ أَمَدَحَ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ
 قَتَلُوا أَبَاكَ وَ ثَارُهُ لَمْ يُقْتَلِ
 قَتَلَ الزُّبَيْرُ وَ أَنْتَ عَاقِدُ حُبْوَةٍ
 تَبَا إِحْبَوَتِكَ الَّتِي لَمْ تُحَلِّ (١)
 لَا تَذْكُرُوا حُلَّ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ
 بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ
 إِنِّي إِلَى جَبَلِي تَمِيمٍ مَعْقِلِي
 وَ مَحَلُّ بَيْتِي فِي الْيَفَاعِ الْإِلَّطُولِ (٢)
 أَحْلَامُنَا تَرْنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً
 وَ يَنْفُوقُ جَاهِلُنَا فَعَالَ الْجُهْلِ
 كَانَ الْقَرْزَدُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ
 مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ (٣)
 وَ أَفْخَرُ بَضْبَةٍ إِنَّ أُمَّكَ مِنْهُمْ
 لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمُعَمِّ الْمُخَوَّلِ
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
 عِزًّا عَلاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ

(١) ادعى جرير ان الزبير كان جاراً للنعمان بن زمام المجاشعي و لم يكن أجاره .

(٢) معقلى : ملجأى و حرزى . اليفاع : المكان المشرف .

(٣) القرملة : شجر ضعيف لا شوك له . و مثل للعرب : ضعيف عاذ بقرملة .

أَبْلِغْ هَدِيَّتِي الْفَرَزْدَقَ إِنَّهَا

ثِقَلٌ يُزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلٍ

إِنَّا نُقِيمُ صَغَا الرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي

رَأْسَ الْمُتَوَجِّجِ بِالْحُسَامِ الْمُفْصَلِ .

و من قصيدة يهجو بها الاخل :

(١) رَسْمًا تَقَادِمُ عَهْدُهُ فَأَحَالَا

حَيَّ الْغَدَاةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا

(٢) لِلرَّيْحِ مَخْتَرَقًا بِهِ وَبَجَالَا

إِنَّ الْغَوَادِيَّ وَالسَّوَارِيَّ غَادَرَتْ

(٣) فَسُقَيْتَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ سِجَالًا

لَمْ يُلَفَّ مِثْلُكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مِنْزَلًا

و الدَّهْرُ كَيْفَ يَبْدُلُ الْأَبْدَالَا

و لَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الدِّيَارِ وَ أَهْلِهَا

(٤) بَعْدَ الذَّمِّيلِ وَ مَاتَ التَّرْحَالَا

و رَأَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا قَدْ أَقْصَرَتْ

ثُمَّ يَتَخَلَّصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَهَاجَةِ الْاِخْطَلِ :

(٥) لِلظَّالِمِينَ عُقُوبَةٌ وَ نَكَالًا

إِنِّي جَعَلْتُ ، فَلَنْ أَعَا فِي تَغْلِبَاءُ ،

كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَ بَالَا

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا

(٦) شُعْثًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَا

تَحْمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةُ قَيْسٍ خَيْلَهَا

(١) رامة : اسم مكان . الغداة ؛ صباحاً . أحال : أتى عليه أحوال .

(٢) الغوادي : جمع الغادية ، مطرة الصباح . السواري : جمع السارية ، السحابة تأتي ليلاً . المخترق : الممر و مخترق الرياح مهبها .

(٣) نوى السماء : المطر الحادث حين ظهور نجم السماء . و العرب يضيفون الامطار الى النجوم و ينسبونها اليها . السجال : مرة بعد مرة .

(٤) اى قوة الشباب ضعفت و كلت . الذميل : السير السريع .

(٥) النكال : اسم ما يجعل عبرةً للغير .

(٦) الشعث : الغبر لطول السفر .

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم
 هل تملكون من المشاعر مشعراً
 فلنحن الكرم في المنازل منزلاً
 ولو أن تغلب جمعت أنسابها
 تلقاهم حلماً عن أعدائهم
 لا تطلبن خوولة في تغلب
 و من غزله قوله في مقدمة قصيدة يهجو بها الاخطل .

أقول لصحبتى لما ارتحلنا
 أتمضون الرسوم ولم تحيوا
 بنفسى من تجنبه عزيز
 و من أمسى وأصبح لا أراه
 أنسى إذ تودعنا سليماً
 فلو وجد الحما كماً وجدنا
 و دمع العين منهمر سجام^(٣)
 كلامكم على إذن حرام^(٤)
 على و من زيارته لمام^(٥)
 و يطرقني إذا هجع النيام
 بفرع بشامة سقي البشام^(٦)
 بسلمانين لأكتب الحمام

- (١) تشد عليكم : تحمل عليكم .
 (٢) المشاعر : مناسك الحج و معالمه الظاهرة . الاراك : شجر معروف .
 (٣) انهمر الدمع : سال ، وكذلك سجم .
 (٤) و في رواية « تمرن الرسوم ولم تعوجوا » او (مررتهم بالديار ولم تعوجوا)
 و الرسوم آثار الدار .
 (٥) زاره لماماً : زيارة غير طويلة بعد ايام ، غيباً . هجع : نام .
 (٦) البشام شجر عطر الرائحة .

و قوله :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِكَ غَادَرُوا

(١) وَ شَلَا بَعِيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِيْنَا

غِيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَ قَلْنَ لِي :

(٢) مَا ذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَ لَقِيْنَا

و قالوا ان أغزل شعر قالته العرب قول جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ

(٣) قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ

وَ هُنَّ أَوْضَعُ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانًا

و مما يستجدله :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

فَإِنْ عَرَضْتَ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا

وَ إِنِّي لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى

لِيَالِي أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَا لِيَا

بِأَيِّ نَجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَ مَا

(٤) قَطَعْتَ الْقُوَى مِنْ مَحْمَلٍ كَانَ بَاقِيَا

بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَ مَا

نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاَتِكَ مَا ضِيَا

(١) الوشل : الماء القليل . معينا : جاريا .

(٢) غيْضُنَ : اذهبن . عبرات : جمع عبرة . وهى الدفعة قبل أن تفيض .

(٣) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها .

(٤) النجاد : حمائل السيف . القوى : جمع القوة . وهى الطاقة من طاقات الجبل .

أَلَمْ أَلْكَ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ
وَحِرْزًا لِي أَسَدْتُمْ مِنْ وَرَائِيهَا
أَلَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلِمَّةٍ^(١)
و خَافَا الْمُنَايَا أَنْ تَقُوتَكَايَا^(١)

و من جيد شعره قوله من قصيدة يرثي بها امرأته :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ^(٢) وَلَزْتُ قَبْرُكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَلَهْتَ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ^(٣) وَذُووَالْتِمَامِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارُ^(٣)
لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا كَيْلُ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ^(٤)
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ^(٤)
فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتٍ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ^(٤)

و قوله يرثي ابنه :

قَالُوا نَصِيبُكَ مِنْ أَجْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي
و حِينَ صَرْتُ كَعْظَمَ الرِّمَّةِ الْبَالِي^(٤)

و قال يفتخر :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا
جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِينَا

(١) النبوة : من نبا السيف ، اذا كل و لم يقطع . الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) استعبرت عبرته : جرت دموعه .

(٣) ولهت قلبي : حزن قلبي حزنا شديداً . كبرة : الكبر والضعف .

(٤) الرِّمَّةُ : العظم البالي .

مُضَرُّ أَبِي وَ أَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ

يا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِ كَأَيْنَا ^(١)
هذا ابنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةُ

لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا ^(٢)

و من ابياته السائرة :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَ أُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

إِنِّي لَا أَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَ النَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ ^(٣)

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابًا ^(٤)

(١) الخزور: جمع أخزر، ضيق العين وصغيرها .

(٢) قطينا : خدما .

(٣) مربع : اسم راوية جرير .

(٤) غض الطرف : اخفض طرفك .

الكميت

هو الكميت بن زيد الاسدي المكنى بابي المستهل من قبيلة مضر . ولد سنة ٦٠ هـ . ونشأ بالكوفة بين قومه بنى أسد، قال الشعر و هو صغير، وكان يحترف تعلم صبيان الكوفة أول امره فلماً اتقن الشعر اضاع قصائده و تكسب بالشعر ومدح الامراء و الولاة و سادات اهل البيت ، و قد اشتهر بتشييعه لبنى هاشم و آل علي و له فيهم قصائد بليغة تسمى الهاشميات ، احتج لهم فيها و دافع عنهم و عرض نفسه من اجلهم للموت . ذكر المسعودي انه لما عرض بائيته في بنى هاشم على الفرزدق قال له : « لله درك يا بنى اصببت فأحسننت إذ عدلت عن الزعانف و الاوباش ، اذا لا يصرد سهمك ، و لا يكذب قولك . و قال له ، أظهر ثم أظهر و كدالاعداء ، فأنت والله اشعر من مضى و اشعر من بقي » (١)

و مما ذكروا فيه أنه مشير عصبية العدنانية على القحطانية ، تلك العصبية التي كان لها أثر غير قليل في الاضطرابات الناشئة في الدولة الاموية .
كان بنو امية يستغلون العصبية بين اليمانية و المضرية في ترويج سياستهم ، و نزولا عند رغبتهم هجا حكيم الكلبى شاعر من اليمانية آل علي و شيعته و مضر جمعا، فهجاه الكميت و هجا اليمانية و مدح قومه مضر بن نزار و ذكر فيها مناقبهم و كثر من تفضيلهم على قحطان فايقظ شعره ما كان نائماً من العصبية الجاهلية فافتخرت نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار و أدلى كل فريق بماله من المناقب و تحزبت الناس و ثارت العصبية في البدو و الحضر و استفحل الأمر و أدّى ذلك الى حوادث في التاريخ ليس هنا موضع ذكرها .

و لما كان خالد بن عبد الله القسرى والى العراق يمانياً سعى به الى هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى و احتال حتى ابلغه شعر الكميث فى ذم بنى امية و مدح بنى هاشم فغضب هشام لذلك و كتب الى خالد أن يقطع لسانه ويده فقبض خالد عليه و سجنه ، و لكنه استطاع أن يهرب من السجن . فذهب الى الشام و مدح هشاماً بقصيدة اعتذر فيها و اظهر رجوعه من التشيع مطلعها :

ما ذا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُو - فِ بِهَا و انك غيرُ صَاغِر
و قال فيها :

فَالآنَ صِرْتُ إِلَى أُمِيَّةٍ و الْأُمُورُ إِلَى الْمَصَائِرِ
يَا ابْنَ الْعُقَائِلِ لِلْعَقَا - ثُلِ و الْجَحَاجِحَةِ الْأَخَايِرِ
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَ الْأَكَا - بَرٍ مِنْ أُمِيَّةٍ فَالْأَكَاكِبِ
و اليك نخبة من اشعاره :

من بائيته فى بنى هاشم

قال الجاحظ ما فتح للشيعه الحجاج بالشعر الا الكميث بقوله :

يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ و لَوْلَا ثَرَاثُهُ لَقَدْ شَارَكَتْ فِيهِ بِكَيْلٍ وَ أَرْحَبُ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلَحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ إِذَا فَذُوُ الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ
وهى من هاشميته المطولة التى اولها :

طَرِبْتُ وَ مَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ

و لَا لَعِبًا مَنِيَّ وَ ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

و لَمْ تُلْهِنِي دَارٌ وَ لَا رَسْمٌ مَنَزِلُ

و لَمْ يَتَطَّرْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ

أَصَاحَ غُرَابٌ أَوْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبٌ

وَلَا السَّائِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً

أَمْرٌ سَلِيمٌ الْقَرْنِ أَمْ مَرٌّ أَعْضَبُ^(١)

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ

وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرُ يُطَلَّبُ

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُجَّتِهِمْ

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَا بَنِي أَتَقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطَ النَّبِيِّ فَإِنِّي

بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَعْضَبُ

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي الْجَنَاحَ مَوْدَّةً

إِلَى كَنْفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ^(٢)

وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ

مُحِبًّا عَلَى أَنِّي أَذْمُ وَأَعْضَبُ

وَمَا لِي إِلَّا آلُ أَجْدَدِ شَيْعَةٍ

وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبُ الْحَقِّ مَذْهَبُ

(١) الأَعْضَبُ : المكسور القرن .

(٢) الكَنْفُ : الجانب ، وكنف الإنسان حضنه .

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ

يُرَى حُبُّهُمْ عَارًا عَلَى وَ يُكْتَبُ

فِيَا لَكَ أَمْرٌ قَدْ أَشْتَتَ جُمُوعَهُ

(١) وَ دُنْيَا أَرَى أَسْبَابَهَا تَتَقَضَّبُ

تَبَدَّلَتْ الْأَشْرَارُ بَعْدَ خِيَارِهَا

وَجَدَّ بِهَا مِنْ أُمَّةٍ وَهِيَ تَلْعَبُ

وَمِنْ هَاشِمِيَّاتِهِ أَيْضًا :

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ

(٢) وَ هَلْ مُدَبِّرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقِيلٌ

وَ هَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِرُشْدِهِمْ

(٣) فَيَكْشِفُ عَنْهُ النَّعْسَةَ الْمُتَزَمِّلُ

فَتُدْطَالُ هَذَا النَّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكَرَى

مَسَاوِيَهُمْ لَوْ كَانَ ذَا الْمِيلُ يُعْدَلُ

وَ عُطِّلَتْ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَأَنَّنَا

عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَتَحَلُّ

(١) تَتَقَضَّبُ : تَتَقَطَّعُ .

(٢) أَيْ أَمَا أَنْ لِلْغَافِلِ أَنْ يَتَنَبَّهُ وَ لِلنَّائِمِ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ؟

(٣) الْمُتَزَمِّلُ : الْمُلْتَفُّ فِي ثَوْبِهِ .

كَلَامُ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا
وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ
رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نُزِيدُ فِرَاقَهَا
عَلَى أَنْنَا فِيهَا نَمُوتُ وَنُقْتَلُ
وَنَحْنُ بِهَا مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّهَا
لَنَا جَنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَنَمَقِلُ^(١)
أَرَانَا عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا
يُجَدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزِلُ

* * *

و قال يهجو بنى امية : (٢)

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا
اجْعَاعَ اللَّهِ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ
وَأِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا^(٣)
وَأَشْبَعَ مَنْ أَبْجُوزَكُمْ أَجِيعَا
يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَبِيعَا^(٤)
بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيَّ

* * *

(١) الجنة : الوقاية . المعقل : الملجأ .

(٢) البيان والتبيين ج ٢١٧/٣

(٣) المهند : السيف الهندى . القطيع : القضيبي تبرى منه السهام .

(٤) الحيا : المطر والخير والبركة .

وعدابن قتيبة من جيد شعره قوله: (١)

أَلَا لَا أَرَى الْأَيَّامَ يَفْنَى عَجِيبُهَا

لِطَوْلِ وَلَا الْأَحْدَاثُ تَفْنَى خُطُوبُهَا

وَلَا غَبْنَ الْأَيَّامِ ، يَعْرِفُ بَعْضُهَا

بِبَعْضٍ ، مِنْ الْأَقْوَامِ إِلَّا لَبِيبُهَا ^(٢)

وَلَمْ أَرَ قَوْلَ الْمَرْءِ إِلَّا كَنْبَلِهِ

لَهُ وَبِهِ مَخْرُومُهَا وَ مُصِيبُهَا ^(٣)

وَأَجْهَلُ جَهْلِ التَّوَمِ مَا فِي عَدُوِّهِمْ

وَأَزْدًا أَحْلَامِ الرِّجَالِ عُزُوبُهَا

وَلَا غَبْنَ الْأَقْوَامِ مِثْلُ عُقُولِهِمْ

وَلَا مِثْلَهَا كَسْبًا أَفَادَ كُتُوبُهَا

رَأَيْتُ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهَا

كَفَاكَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ شُرُوبُهَا

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةَ مَرْكَبُ

فَلَا رَأَى لِلْمَحْمُولِ إِلَّا رُكُوبُهَا

(١) الشعر والشعراء ، ٢٢٧

(٢) غبن الايام : غلبها ولم يتخددع بها .

(٣) النبل : السهام .

و قال يمدح خالد بن عبدالله القسرى (١)

لَوْ قِيلَ لِلْجُودِ مَنْ حَلِيفُكَ مَا أَنْتَ أَخُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ
 إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ ^(٢) وَأَلْرَأْسُ مِنْكَ وَغَيْرُكَ الذَّنْبُ
 أَحْرَزْتَ فَضْلَ النَّضَالِ فِي مَهَلٍ فَاكْكُلْ يَوْمَ بَكْفِكَ الْقَصَبُ ^(٣)
 لَوْ أَنَّ كَعْبًا وَحَاتِمًا نَشَرَا كَانَ جَمِيعًا مِنْ بَعْضٍ مَا تَهَبُ ^(٤)
 لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا أَنْتَ عَنِ الْمُعْتَفِينَ تَحْتَجِبُ ^(٥)
 مَا دُونَكَ الْيَوْمَ مِنْ أَنْوَالٍ وَلَا خَلْفُكَ لِلرَّاغِبِينَ مَنْقَلِبُ

* * *

و من قصيدته التى يعتذر فيها الى هشام بن عبد الملك :

كَمْ قَالَ قَائِلُكُمْ لَعَا لَكَ عِنْدَ عَثْرَتِهِ لِعَاثِرُ ^(٦)
 وَ غَفَرْتُمْ لِدَوِي الدُّنُو بَ مِنْ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ
 أَبْنَى أُمِّيَّةَ إِنْكُمْ أَهْلُ الْوَسَائِلِ وَالْأَوَامِرِ

(١) عبدالله القسرى هو امير العراق المقتول سنة ١٢٦ .

(٢) حليفك : هو الذى يعاهدك على ان يكون أمركما واحداً فى النصرة والحماية .

(٣) النضال : المباراة فى الرمى . القصب : كل نبات ذى انايب ، الواحدة قصبة .

و احرز القصب ، او قصب السبق : غلب .

(٤) كعب وحاتم : من اجواد العرب المضروب بهم المثل فى الكرم .

(٥) المعتفون : طلاب المعروف و الرزق .

(٦) لعالك : كلمة دعاء يقال للعائر ، بمعنى أقال الله عثرتك .

ثَقَّتِي لِكُلِّ مُلَمَّةٍ و عَشِيرَتِي دُونَ الْعَشَائِرِ
 أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلْخِلَا - فَكَابِرًا مِنْ بَعْدِ كَابِرِ
 بِالتَّسْعَةِ الْمُتَّبَاعِينَ خِلَافًا وَ بَخِيرِ عَائِرِ
 وَ إِلَى الْقِيَامَةِ لَا تَرَا - لُ لِّشَافِعٍ مِنْكُمْ وَ وَاتِرِ^(١)



(١) اى لا تزال الخلافة فيكم. والشافع والواتر من الشفع والوتر بمعنى الزوج والفرد.

بدء ظهور عناصر إيرانية فى الادب العربى

كانت اللغة العربية فى العصر الجاهلى محصورة فى البلاد العربية وكان الذين يتكلمون بها او ينظمون الشعر فيها من العرب خاصة، ولكن بعد ظهور الاسلام وانتشاره فى بلاد أخرى خارج الجزيرة، تغيرت حالة اللغة عما كانت عليه من ذى قبل، فخرجت من محيطها الضيق و تقدّمت مع القرآن و توسّعت دائرتها شيئاً فشيئاً حتى اصبحت لغة الدين و السياسة و العلم و الادب للعالم الاسلامى كله . وهكذا صار الادب العربى من شعره و شره ، فانه و ان ظل عربياً فى اللغة وفى بعض المناهج التى اختطها الاقدمون خصوصاً فى الشعر، الا انه بعد ان اشترك فيه مع العرب امم أخرى ذات حضارات مختلفة؛ واخذوه وسيلة للتعبير عن عواطفهم و افكارهم ، اصبحت بالتدريج ادباً اسلامياً يمثل النزعات السائدة فى الحياة الاسلامية والامم الداخلة فيها أكثر من أن يمثل الحياة العربية الساذجة . واخذ يتقدم فى سبيل الرقى و الكمال بتقدم الاسلام و حضارته .

و لا شك ان تقدم الحضارة الاسلامية، بما فيها الادب العربى، هو نتيجة جهود أمم مختلفة و امتزاج ثقافات المتنوعة . الا انه لما كانت الفتوحات الاسلامية قد تم معظمها على حساب الامبراطورية الساسانية والبلاد التى تكوّن منها المملكة الاسلامية فى الشرق كانت من الاراضى الايرانية او المتأثرة بحضارتها؛ وبما ان الادب العربى نما و ازدهر فى تلك البلاد ، باشتراك من ابنائها و فى جوّ مفعم بالثقافة الفارسية ، فلا جرم انه ظل متأثراً بتلك الثقافة أكثر من أى ثقافة أخرى؛ وكانت العوامل الايرانية من اقوى العوامل الفعالة فى تطوره .

و الحق ان دخول الفرس فى الاسلام، واتخاذهم العربية لغة العلم والادب لهم؛

حدث عظيم فى تاريخ الاسلام و الادب العربى . فقد كان القوم ذا حضارة قديمة ولغة منتشرة و نظام و طيد ، قد مروا على التأليف و التدوين ، و حصل لهم بطول الزمان علم و ادب و كتب مدونة . و عند ظهور الاسلام كانوا فى نهضة علمية شاملة بدأت من زمن كسرى انوشروان ؛ فلما اعتنقوا الاسلام اقبلوا بمقتضى ثقافتهم على تعلم العربية و التفقة فى الدين بحماسة و نشاط . و بعد أن تمكنوا من اللغة اخذوا ينظمون و يكتبون فيها و ينقلون اليها ما يلائم من كتبهم البيئة الاسلامية والعقلية العربية ؛ و سرعان ما ظهر منهم و من اولادهم نوابغ فى العلم و الادب كان المسلمون عرباً و غير عرب يرجعون اليهم و يأخذون عنهم دينهم و لغتهم .

و النهضة العلمية فى الاسلام وان ازدهرت و اينعت نمرتها فى العصر العباسى الا أن تبشيرها ظهرت فى الوجود منذ اواخر القرن الاول . و فى هذا القرن نرى لأول مرة فى تاريخ اللغة العربية شعراء و كتاب ينتمون الى اصول ايرانية ، اسلموا هم او آباءهم فى عصر الفتوح او بعده و توطن اكثرهم الحواضر الاسلامية و نظموا الشعر فى العربية و كتبوا فيها و اصبحوا من شعراء الدولة الاموية و من مشاهير كتابها . فهؤلاء و امثالهم روّاد عصر جديد فى الاسلام ، عصر امتزج فيه الثقافات و ظهرت بمظهر ثقافة واحدة اسلامية مطبوعة بالطابع العربى .

و انت ترى ان شعرهم - مع حرصهم على محاكاة العرب و عدم الخروج عن المألوف ؛ و مع احتفاظهم على الاساليب العربية جرياً على مقتضيات العصر - قد ينم عن نزعات جديدة و صور مستحدثة لم تعهد من قبل ؛ و ما نراه فى شعر هؤلاء و غيرهم من شعراء هذا العصر و ان لم يبلغ الى درجة يمكننا ان نسميه تجديد ، الا انه يشعرا بخطوة جديدة يخطوها الادب العربى نحو التجدد . و نحن نعرض فيما يلى صوراً من اشعارهم و نبذة من تاريخ حياتهم كما ورد فى كتب الادب و التاريخ .

زياد الأعجم

اسمه زياد و اسم أبيه كما ورد في مختلف الروايات سلمى (١) أو سليمان أو جابر : (٢) و كنيته ابوأمامة. كان أصله و مولده و منشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان و لم يزل بها حتى مات . و قيل له « الأعجم » لان لسانه لم يكن بطاوعه أن ينطق بالحروف العربية . قال صاحب الاغانى « كان شاعراً جنزلاً الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه و جريه على لفظ اهل بلده . » (٣) و نجد في كتب الادب امثلة من لكنته منها ما ذكره الاصبهاني قال : « دعا (يعنى زياد) غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاء قال له : « مندلدن دأوتك الى أن قلت لى ما كنت تسناً » يريد « مندلدن دعوتك الى أن قلت لىك ما ذا كنت تصنع » . و ذكر كذلك انه عند ما كان ينشد يزيد بن المهلب قصيدته التى رثا بها المغيرة بن المهلب وأنشد فيها هذا البيت :

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرِيهِ
كُومَ الْهَجَانِ وَ كُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ (٤)

قال له يزيد بن المهلب: يا أبا أمامة أفعقت انت عنده؟ قال كنت على بيت الهمار يريد الحمار . و ذكر الجاحظ انه كان ينشد قوله :

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوُدِّ رِفْعَةً

إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

(١) الشعر و الشعراء ١٦٦

(٢) الاغانى ج ١٤ ص ٦٩٨

(٣) « «

(٤) عقره : حبسه عن السير . الكوم : القطعة من الابل . الهجان : من الابل ، البيض الكرام يستوى فيه المذكر و المؤنث و الجمع . الطرف : الكريم الطرفين من الخيل . السابح من الخيل : السريع فى جريه .

كان يجعل السين شيئاً والطاء تاءً ويقول فتى زاده الشلتان . الخ (١) ويظهر
انه تعلم العربية في بلده و لم يرحل الى بلاد العرب. و اذ كان يقول الشعر عن تعلم
لا عن سليقة أخذوا عليه بعض ما أخذ في نظمه . من ذلك في قوله يخاطب يزيد بن
المهلب . (٢)

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحٌ^(٣)
أَمَتَهَا لَكَ الْخَيْرُ أَمْ أَحْيَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّاحِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقْبَلْتُ أَدْبَرْتُ كَنْ كَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحٌ
اذ كان ينبغي ان يقول في البيت الاخير غادياً و لا رائحاً .

و من لطيف أخباره مارواه الاصبهاني قال : كان المهلب بن ابي صفرة
بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده اياماً فأتى

(١) البيان و التبيين ٧٤/١

(٢) وهو واولاده من قواد العرب، ولهم ذكر في الفتوحات الاسلامية في الشرق. وعند
ما كان الحجاج بن يوسف يتولى العراق في عهد عبد الملك بن مروان، أسند ولاية خراسان
الى المهلب بن أبي صفرة فقام المهلب بكثير من الفتوح في هذه البلاد . والمغيرة بن المهلب
وهو ممن مدحهم شاعرنا زياد خلف اباه في مرو ومات في رجب سنة ٨٢ هـ . وكان المهلب
حيثئذ بكش - في شرق خراسان - يحارب اهلها . و لما مات المهلب بعد شهر من موت
ابنه المغيرة ولى الحجاج ابنه الاخر يزيد بن المهلب على بلاد خراسان، و لما تقام الامر
في خراسان و احدث يزيد فتنة في هذه البلاد ولى الحجاج المفضل بن ابي صفرة في
سنة ٨٥ هـ استخلاصاً من يزيد، و بعد مدة قصيرة ارسل اليها قتيبة بن المسلم والياً ودخل
قتيبة مرو حول نهاية سنة ٨٥ هـ .

(٣) طارح : مى طرح الشئى اذا رماه وقذفه .

في عشية يشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجت الحمامة
فقال زياد :

تَغْنَى أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَ ذِمَّةٌ وَ الَّذِي أَنْ لَمْ تُطَارِي
و بَيْتِكَ أَصْلَاحِيهِ وَلَا تَخَافِي عَلَى صُفْرِ مَزْغَبَةٍ صِغَارِ^(١)
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَنَيْتِ صَوْتًا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَأَمَّا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ ثَارًا لَهُ نَبَأٌ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب : يا غلام هات القوس . فقال له زياد . وما تصنع بها؟ قال : أرمى جارتك
هذه . قال : والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير . فأتى بالقوس فنزع لهما سهمًا فقتلها .
فوثب زياد فدخل على المهلب ، فحدثه الحديث وأنشده الشعر . فقال المهلب : على بابي
بسطام . فأتى بحبيب . فقال له : أعط أبا امامة دية جارتك ألف دينار . فقال : أطال الله
بقاء الامير انما كنت ألب . قال : اعطه كما آمرك . فانشأ زياد يقول :

فَلَمَّا عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ

قَضَى لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبِ^(٢)

رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَّةً

فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَ السَّهْمُ يُقَرِّبُ

(١) الصفر : جمع الاصفر . المزغبة : الفراخ الصغار ظهر عليها الزغب وهو اول

ما يبدو من الريش .

(٢) القرم : السيد ، العظيم .

فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ

وَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُّ (١)

فَقَالَ: زِيَادٌ لَا يَرَوُّعُ جَارُهُ

وَجَارَةٌ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ (٢)

فحمل حبيب إليه الف دينار على كره منه .

ويرى بعض المحققين ان هذا الشعور على هذا النحو ، اى تجسم هذا المعنى حتى يستعدى الوالى بطلب الدية جديد لم يكن للعرب عهد به من قبل . و يجد فيه اثرأ من الروح الفارسي ومسحة مانوية من حماية الحيوان . (٣)



وله فى رثاء المغيرة بن المهلب قصيدة طويلة قالوا انها تزيد على خمسين بيتاً وانها آية فى البلاغة منها :

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْقَرِيِّ إِذَا قَرَوْا	وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ (٤)
إِنَّ الْمُرَوَّاةَ وَالسَّمَاحَةَ ضَمَّنَا	قَبْرًا بِمَرْوَعَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ	كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ
وَأَنْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا	فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمٌ وَذَبَائِحُ (٥)

(١) العقل : الدية :

(٢) لا يروِّع جاره : لا يفرع .

(٣) راجع فجر الاسلام ، ١٣٧

(٤) قروا : من قرى (البلاد) يقرى ، اى طاف فيها وتتبعها :

(٥) نضح الشئى بالماء ، وشه وبله . والذبايح : جمع الذبيحة ، وهو ماسيد بح للنسك .

يا مَنْ لَبَعْدَ الشَّمْسِ مِنْ حَيٍّ إِلَى ما بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ ^(١)
 مَاتَ الْمُغَيَّرَةُ| بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضِ لِّلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَ صَفَائِحِ ^(٢)
 وَالْقَتْلِ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاصِحِ

و منها ما تمثّل به الحجاج عند موت ابنه يوسف :

الآنَ لَمَّا كُنْتَ اكْمَلْ مَنْ مَشَى
 وَ افْتَرْنَا بَكَ عَنْ شَبَابِ الْقَارِحِ ^(٣)
 وَ تَكَامَلْتَ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا
 وَ أَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

قال الاصبهاني بعد نقل ابيات من هذه القصيدة : « وهذا من نادر الكلام
 ونقى المعانى ومختار القصائد و هى معدة من مرثى الشعراء فى عصر زياد
 ومقدمها. (٤) »

* * *

و من جيد كلامه قوله فى مدح عمر بن عبد الله بن معمر :

أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رِسَالَةَ نَاصِحٍ
 أَتَتْ مِنْ زِيَادٍ مُسْتَبِينًا كَلَامَهَا

(١) قرن الشمس : اول ما يبدو منها ، المتنازع : البعيد .

(٢) الاسنة : جمع السنان ، الصفائح : جمع الصفيحة : السيف العريض .

(٣) الشبابة : الفرس الذى يقوم على رجله . القارح : الفرس الذى شق نابه

وطلع ، يعنى انه بلغ اشدّه و هو فى عنفوان شبابه .

(٤) راجع الاغانى ج ١٤ ص ٩٩ .

فَإِنَّكَ مِثْلَ الشَّمْسِ لَا سِتْرَ دُونَهَا

فَكَيْفَ أَبَا حَفْصٍ عَلَى ظِلَامِهَا ^(١)

لَقَدْ كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي السِّرِّ أَنْ أَرَى

أُمُورَ مَعْدٍ فِي يَدَيْكَ نِظَامُهَا

فَلَمَّا أَتَانِي مَا أَرَدْتُ تَبَاشَرْتُ

بَنَاتِي وَ قُلْنَ الْعَامُ لَا شَكُّ عَامُهَا

فَإِنِّي وَ أَرْضًا أَنْتَ فِيهَا ابْنُ مَعْمَرٍ

كَكَكَّةٍ لَمْ يَطْرَبْ لِأَرْضِ حَمَامِهَا

إِذَا اخْتَرْتَ أَرْضًا لِلْمُقَامِ رَضِيَتْهَا

لِنَفْسِي وَ لَمْ يَثْقُلْ عَلَى مُقَامِهَا

وَ كُنْتُ أُمْنِي النَّفْسَ مِنْكَ ابْنُ مَعْمَرٍ

أَمَانِي أَرْجُو أَنْ يَتِمَّ تَمَامُهَا

(٥) و ابو حفص كنية عمر بن عبيد الله بن معمر وهو قائد له ذكر في حرب الخوارج. فعندما تقلد

مصعب ابن الزبير ولاية العراق ولي عمر بن عبيد الله حرب الخوارج و استطاع عمران يجلهم الى اصفهان حيث جمع الخوارج شملهم في سابور فسار اليهم وهزمهم ، غير انه لم يكن في حزم المهلب بن ابي صفرة الذي كان يلي حرب الخوارج من قبل، وأتاح بذلك الفرصة للخوارج فعاثوا في الارض و قتلوا الاطفال و النساء و جباوا الخراج . و لم يراهم العراق بدامن أن يطلبوا الى مصعب رجوع المهلب الى قتالهم. ذكروا ان زياداً كان صديقاً لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل ان يلي، فقال له عمر: يا ابا امامة، لو قد وليت لتركك لا تحتاج الى احد ابداً. فلما ولي فارس قصده زياد، فلما لقيه أنشده القصيدة هذه وأجزل عمر عطائه .

فَلَا أَكْ كَالْمَجْرِي إِلَى رَأْسِ غَايَةٍ

يُرْجِي سَاءً لَمْ يُصِبْهُ غَمَامُهَا ^(١)

و من مدائحه فى عمر بن عبد الله بن معمر ايضاً قوله :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ ذَا تَأَبَّى فَأَعْطَى فَوْقَ مُنَيِّنَا وَزَادَا ^(٢)

وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

مِرَاراً مَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وَثْنَى الْوَسَادَا

و مما يستجد له من مدائحه قوله يمدح عبد الله بن الحشرج و هو بسابور :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَ الْمُرْوَآتَ وَ النَّدَى

فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجُّ ذَوْنَايِلِ

لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْجَحْ ^(٣)

يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمُنَابِرَ بِالتَّقَى

بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ ^(٤)

لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئاً لِنَوَالِكُمْ

أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْتَجِ ^(٥)

(١) اجرى الى الشئى : قصده .

(٢) تأبى الشئى : كرهه ولم يرضه .

(٣) للمعتفين : للذين يأتونه و يطلبون معروفه . لم تشجج : لم تنقبض .

(٤) المتحرج : من تجنب الحرج اى الائم .

(٥) لم يرتج : لم يفلق .

و من هجائه ما روى له فى الفرزدق (١) وهى :

وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ أَرَدْتَهُ

مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ^(٢)

وَمَا تَرَكُوا لَحْمًا يَدُقُّونَ عَظْمَهُ

لَا كِلَهُ التَّوَهُ لِلْمُتَعَرِّقِ^(٣)

سَاحِطُهُ مَا أَبَتْوَا لَهُ مِنْ عِظَائِهِ

فَأَنْكُتُ عَظْمَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي^(٤)

فَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا

لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يُغْرَقُ

* * *

و من ظريف اشعاره ما قاله فى غزال بن محمد الفقيه المصرى الذى كان قد قدم من مصر على عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس فكان يحدثه بحديث الفقهاء و زياد عنده فقال زياد :

(١) روى فى سبب انشاد هذه الابيات ان الفرزدق لقي زيادا الاعجم فقال له الفرزدق: لقد هممت أن أهجو عبد القيس (وكان زياد من موالى عبد القيس) فقال له زياد: هبلى نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتىك رسولى بهديتى ثم ترى رأيك، و ظن الفرزدق انه سيهدى اليه شيئا يستكفه به، فكتب اليه زياد بهذه الابيات . فبعث اليه الفرزدق لا أهجو قوما أنت منهم ابدأ . (راجع الاغانى ١٤/١٠٤ و الشعر والشعراء ١٦٥/)

(٢) مصحح : موضع الصحة . أديم : الجلد .

(٣) تمرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً .

(٤) أنكت : أخرج مخه وكذلك أنتقى أى اخرج نقيه . والنقى : المخ .

يُحَدِّثُنَا أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ أَتَتْ

وَجَاءَ غَزَالٌ يَبْتَغِي الْمَالَ مِنْ مِصْرٍ

فَكَمْ بَيْنَ بَابِ التُّرْكِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا

وَأَيُّوَانٍ كَسَرَى مِنْ فُلاَةٍ وَمِنْ قَصْرِ

و من خبيث هجائه قوله فى الاشاعر قبيلة كعب الاشقرى الشاعر الذى كان يهاجيه:

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَ أَصْدَقُهَا كَاذِبُ الْأَسْمِ

وَ ضَيْفُهُمْ وَسَطُ أَيْبَاتِهِمْ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمٌ

موسى شهوات

اسمه موسى واسم ابيه بشار و(شهوات) لقب غلب عليه . اصله من آذربايجان ولكنه نشأ بالمدينة وأقام فيها وقال الشعر واجاد قوله واصبح من شعراء اهل الحجاز المشهورين . وكان الخلفاء من بنى أمية يحسنون اليه و يدرون عطائه و تجيئته صلاتهم الى الحجاز . و ذكر ابن قتيبة فى سبب تلقيبه بشهوات ان عبدالله بن جعفر كان يتشهى عليه الشهوات فيشتريها له موسى و يترج عليه(١). و روى الاصبهاني قال : « انما لقب موسى شهوات ، لانه كان سؤلاً مُلحفاً (٢) فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مال اوضياح او ثوب اوفرس تباكى ، فاذا قيل له مالك ؟ قال اشتهى هذا : فسمى موسى شهوات . و قال ايضاً : و ذكر آخرون انه كان من اهل اذربايجان و انه نشأ بالمدينة ؛ و كان يجلب اليه القند و السكر ، فقالت له امرأة من اهله : ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات. فغلبت عليه (٣).

ولا يخرج موسى شهوات فى شعره عن الطرائق المألوفة فى الشعر العربى ، و يجارى شعراء عصره فى الاسلوب والاغراض.فاكثر شعره فى المدح و الوصف و الهجاء و ماشا كل من الموضوعات التى كان يحوم حولها شعراء هذا العصر . نعم قد نجد فى شعره بعض معانى جديدة رأى الاقدمون ان موسى تأثر فيها بالحكم الفارسية،منها ما نقله ابن قتيبة فى عيون الاخبار قال : « قيل لبزرجمهر هل من احد ليس فيه عيب؟ قال: لا، ان الذى لا عيب فيه ينبغي أن لا يموت. و قال مثل هذا موسى شهوات

(١) الشعر والشعراء ص ٢٢٥ . و عبدالله بن جعفر هذا هو عبدالله بن جعفر الطيار، احد أشراف قریش، من الذين كان لهم ذكر فى دولة الامويين ومكانة عند الخلفاء .

(٢) ملحفاً ، مصراً .

(٣) الاغانى ج ٣ .

أَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي
أَنْتَ خَيْرُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ ^(١)

* * *

و من مدائحه قصيدة يمدح بها سعيد بن خالد بن اسيد و هي: (٢)

أَبَا خَالِدٍ أَعْنِي سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ
أَخَا الْعُرْفِ لَا أَعْنِي ابْنَ بِنْتِ سَعِيدِ ^(٣)

و لَكِنِّي أَعْنِي ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي
أَبُو أَبَوَيْهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ

عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ ^(٤)

فِدَى لِّلْكَرِيمِ الْبَشَمِيِّ ابْنِ خَالِدٍ
بَنِيَّ وَ مَالِي طَارِ فِي وَ تَلِيدِي

(١) عيون الاخبار . ج ٢ ، ص ١٧ .

(٢) ذكروا في سبب انشادها أن موسى شهوات هوى جارية بالمدينة ، فاستهيم بها ؛ و ساوم مولاها فيها فطلب مولاها ثمنها عشرة آلاف درهم ، فجمع كل ما يملكه و استباح اخوانه ، فبلغ اربعة آلاف درهم ، فأتى سعيد بن خالد حفيد عثمان بن عفان ، فاخبره بحاله و استعان به ؛ و كان سعيد صديقه و اوثق الناس عنده : فدفعه و لم يقض حاجته ، فخرج من عنده و اتى سعيد بن خالد بن أسيد فأمر له بستة الاف درهم لدفع ثمن الجارية و الفى درهم لنفقتة . فمدحه بهذه الابيات و تعرض فيها بسعيد العثماني .

(٣) العرف : الجود و المعروف .

(٤) العقيد : المعاهد و المعاهد ؛ و عقيد الندى اى جواد .

عَلَى وَجْهِهِ تَلَقَّى الْإِيْمَانِ وَاسْمِهِ

(١) وَكُلُّ جَوَارِي طَيْرِهِ بِسُوءِ

أَبَانٍ وَمَا اسْتَغْنَى عَنِ النَّدَى خَيْرُهُ

أَبَانٌ بِهِ فِي الْمُهْدِ قَبْلَ قُعُودِ

دَعْوُهُ دَعْوُهُ إِنْكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ

وَمَا هُوَ عَنْ إِحْسَانِكُمْ بِرُقُودِ

تَرَى الْجُنْدَ وَالْجُنَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ

(٢) بِحَاجَاتِهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ

فِيُعْطَى وَلَا يُعْطَى وَيُغْشَى وَيُجْتَدَى

(٣) وَمَا بِأَبِهِ لِلْمُجْتَدِي بِسَدِيدِ

قَتَلَتْ أَنْسَاءً هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ

(٤) مِنَ الْغَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمْ بِحَدِيدِ

يَعِيشُونَ مَا عَاشُوا بِغَيْظٍ وَإِنْ تَحْنُ

مَنَايَاهُمْ يَوْمًا تَحْنُ بِحُقُودِ

(١) الإيْمَانُ : جمع الإيْمَن ، المَبَارَكُ والمَيْمُونُ ؛ ويقول في البيت الثاني انه مَيْمُونُ الطَّائِرِ ، مَبَارَكُ الطَّلْعَةِ .

(٢) الْجُنَابُ : جمع الجَانِبِ وهو الغَرِيبُ والذي لَا يَنْقَادُ .

(٣) يُجْتَدَى : يَسْتَلُّ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالْعِطَاءُ وَمِنْهُ الْمَجْتَدَى .

(٤) يَقْصِدُ الْحَسَادَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ حَسَدُهُمْ أَيَّاهُ .

فَقُلْ لِبُعَاةِ الْعُرْفِ قَدَمَاتِ خَالِدٍ

وَمَاتَ النَّدَى إِلَّا فُضُولَ سَعِيدٍ

و منها قصيدة مدح بها حمزة بن عبدالله ؛ و هو الندى و لاه ابوه عبدالله بن الزبير البصرة بعد أن عزل عنها أخاه مصعباً (١). روى ابو الفرج ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد المعنى قد قلت في حمزة بن عبدالله شعراً فغن فيه حتى يكون أجزل لصلتنا، ففعل ذلك معبد و غنّى في هذه الابيات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى، ثم غنّاه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتي دينار . و هى :

شَاقَنِي الْيَوْمَ حَبِيبٌ قَدْ ظَعَنْ	فَفُؤَادِي مُسْتَهَامٌ مُرْتَهَنٌ (٢)
إِنَّ هَذَا تَيْمَتِي حِقْبَةً	ثُمَّ بَانَتْ وَ هِيَ لِلنَّفْسِ شَجَنٌ (٣)
فِتْنَةُ الْحَقِّهَا اللَّهُ بِنَا	عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ

(١) و كان سبب عزله اياه أن مصعباً تزوج سكينه بنت الحسين (ع) و عائشة بنت طلحة و أمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم . فأخذوا عليه هذا البدخ و الاسراف و كتب أنس بن زعيم الليثى الى عبدالله بن الزبير :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً	مِنْ نَاصِحٍ لَكَ لَا يُرِيكَ خِدَاعَا
بَضْعَ الْفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ	وَتَبَيْتُ قَادَاتِ الْجِيُوشِ جِيَاعَا
لَوْ لَا بِي حَفْصٌ أَقُولُ مَقَالَتِي	وَأَبِثُّ مَا أَبَيْتُكُمْ لَا رَتَاعَا

فلما وصلت الابيات اليه جزع فعزل مصعباً و ولى مكانه ابنه حمزة و كان حمزة جواداً شجاعاً ولكنه كان اهوج مخلطاً ، فظهرت منه بالبصرة خفة و ضعف، و أساء السيرة و خلط تخليطاً شديداً ، فكتبوا الى عبدالله بن الزبير: اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها و أعد اليها مصعباً، ففعل ذلك .

(٢) ظعن : ارتحل . مستهام : من ذهب فؤاده و خاب عقله من الحب .

(٣) تيممتى : ذللتنى من الحب .

حَمَزَةُ الْمُتَبَاعِ بِالْمَالِ الشَّاءِ
 فَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَاضِلًا
 وَ إِذَا مَا سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ
 حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيًّا عَرَضُهُ
 نُورُ صَدَقٍ بَيِّنٌ فِي وَجْهِهِ
 كُنْتَ لِلنَّاسِ رُبِعًا مُغْدِقًا
 وَ يَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبِنَ
 ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكْدِرْهُ يَمَنٌ
 بَرَّتِ النَّاسَ كِبَرِيَّ بالسَّفَنِ^(١)
 ذَا بَلَاءٍ عِنْدَ مَحْيَا هَا حَسَنَ^(٢)
 لَمْ يُدْنِسْ ثَوْبُهُ لَوْنُ الدَّرَنِ
 سَاقِطَ الْأَكْنَافِ إِنْ رَاحَ أَرْجَحَنَ^(٣)

* * *

و من هجائه قوله فى سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عوف والى المدينة
 وكان قد اشد على السفهاء و الشعراء و المغنين و لحق موسى شهوات بعض ذلك
 منه وكان سعد قبيح الوجه :

لَعَنَ اللَّهُ وَالْعِبَادُ تُطِيطُ الْ — وَجْهِ لَا يُرْتَجَى قَبِيحَ الْجَوَارِ^(٤)
 يَتَّقِي النَّاسُ فُحْشَهُ وَ أَذَاهُ
 مِثْلَ مَا يَتَّقُونَ بَوْلَ الْحِمَارِ
 لَا تَغُرَّتْكَ سَجْدَةُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ — حَذَارٍ مِنْهَا وَ مِنْهُ حَذَارِ
 إِنَّهَا سَجْدَةٌ بِهَا يَخْدَعُ النَّاسَ
 سَ عَلِيهَا مِنْ سَجْدَةِ الدَّبَّارِ^(٥)

(١) المجحفة : المهلكة .

(١) برت الناس : هزلتهم واضعفتهم . والبرى : النحت . السفن : كل ما ينحت به .

(٢) حسرت : تعبت و أعيت . المحيا : الموضع الذى يحيا فيه .

(٣) مغدقا : محصبا ، كثير الخير .

(٤) تطيط : تصغير تطيط؛ وهو من عرى وجهه من الشعر الاطاقات فى أسفل حنكه .

(٥) الدبار : الهلاك .

اسماعيل بن يسار

هو اسماعيل بن يسار المشهور بالنسائي والمكنى بابي فائد . كان هو واخواه (محمد وابراهيم) - وهما ايضاً شاعران - من سبي فارس . وذكروا في سبب اشتهاره بالنسائي ان أباه كان يصنع طعام العرس و يبيعه فيشتره منه من اراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك . وقيل في سبب ذلك أن اسماعيل نفسه كان يبيع النجد (١) و الفرش التي تتخذ للعرائس (٢) .

سكن الحجاز أول أمره و انقطع إلى آل الزبير واختص من بينهم بعروة بن الزبير و لما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان و فد اليه مع عروة بن الزبير و مدحه ، و مدح الخلفاء من ولده من بعده . و عاش عمراً طويلاً الى أن أدرك اخر سلطان بني أمية و لم يدرك الدولة العباسية .

كان اسماعيل (كما وصفه صاحب الاغانى) شاعراً ، طيباً ، مليحاً ، مندراً ، بطالاً ، مليح الشعر . ويظهر انه لم يكن صادقاً في مدحه لال مروان . يحدثنا الرواة انه استاذن يوماً على الغمر بن يزيد بن عبد الملك فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكى فقال له الغمر : مالك يا أبا فائد تبكى ؟ قال : وكيف لا أبكى و أنا على مروانيتى و مروانية أبى احجب عنك . فجعل الغمر يعتذر اليه و هو يبكى ، فما سكنت حتى وصله الغمر بجمنة لها قدر . و خرج من عنده ، فلاحقه رجل فقال له أخبرنى ويلك يا اسماعيل ! اى مروانية كانت لك او لا ييك ؟ قال بغضنا اياهم . امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان و آله كل يوم مكان التسميح ؛ و ان لم يكن حضره الموت فقيل له : قل لا إله

(١) النجد : متاع البيت من فرش و ستور .

(٢) نجد اخباره فى الاغانى ج ١١٩/٤

الاله فقال : « لعن الله مروان » تقربا بذلك الى الله تعالى و ابدالاً له من التوحيد و اقامة له مقامه .

نزعته الشعوية: قال الاصفهاني « وكان اسماعيل شعوبياً شديداً التعصب للعجم و له شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم » و النزعة الشعوية حركة فكرية ظهرت في العصر الاموي كرد فعل لحكم الامويين و اشتدت شيئاً فشيئاً حتى ادت الى حوادث في تاريخ الاسلام ليس هناموضع ذكرها. بيان ذلك ان الدعوة الاسلامية كانت قائمة على اساس المساواة بين المسلمين كافة بمقتضى ما ورد في القرآن الكريم من آيات امثال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى كُمْ» و «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ».

وكان ذلك من أهم العوامل التي مهّدت السبيل أمام انتشار هذا الدين، خصوصاً في ايران حيث كانت الحكومة فيها قائمة على نظام الطبقات ؛ و لم يكن لافراد عامة الشعب من الحقوق والامتيازات ما كانوا يأملون ان يحصلوا عليها في الاسلام. ولكن الدولة الاموية لم تكن دولة اسلامية تسوى بين المسلمين بل دولة عربية قائمة على النزعات الجاهلية لا النزعة الاسلامية. فقد تعصب الامويون للعرب و نظروا الى غيرهم من المسلمين نظرة الاحتقار والازدراء، وعاملوهم معاملة السيد للمسود (١). زد على ذلك ما قام به بعض عمالهم من ظلم و عسف في وضع الضرائب وجباية الاموال (٢) حتى أنهم أبوا

(١) نقرأ في محاضرات الادباء « كانت العرب الى أن عادت الدولة العباسية اذا قبل العربي من السوق ومعه شيء فرأى مولى دفعه اليه ليحمله عنه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه ؛ وكان اذا لقيه راكباً و أراد أن ينزل فعل . و اذا رغب احد في تزوج مولاة خطبها الى مولاه دون أبيها » . « محاضرات الادباء ٢٣٠/١ » .

(٢) ذكر الصولي في رواية . « أخبرني اهل الارض بالعراق انه بلغ الخراج على عهد عمر وعثمان مائة الف الف و هدايا النيروز والمهرجان خمسون الف الف لنفسه . وكان قد اصطفى اموال كسرى فكان يقطع فيها و يصل و يجيز من يشاء ثم بلغ الخراج في فتنة ابن الزبير ستين الف الف و هدايا النيروز والمهرجان و صواف ؛ نحو عشرين الف الف . فلما ولي الحجاج صار الى اربعين ألف ألف و ما كان يصل الى ذلك الا بضرب الابدان . فلما قتل ابن الاشعث قال الحجاج الان فرغت لاهل السواد فعمد الى رؤسائهم و أهل بيوتاتهم من الدهاقين فقتلهم صبراً و جعل كلما قتل من الدهاقين رجلاً أخذ ماله و أضرب بمن بقي منهم اضراً شديداً فخربت الارض فمات الحجاج و الخراج خمسة وعشرون ألفاً (ادب الكتاب ٢١٩)

عن أن يضعوا الجزية عمن أسلم من غير العرب فاضطر عمر بن عبد العزيز - بما عرف عنه من الحماسة في نشر الدعوة الاسلامية - أن يكتب إلى احد عماله و يذكره « ان الله بعث محمداً صلى الله عليه و سلم هادياً و لم يبعثه جايئاً . »

وكان من الطبيعي أن يحدث كل ذلك رد فعل في امة كالامة الايرانية التي كان لها من قبل دولة و استقلال وسيادة ؛ فانهم بعد أن رأوا أن وضعهم في الحكم الاموى يختلف تمام الاختلاف عما كانوا يفهمونه من تعاليم القرآن . وعما كان دعاة الاسلام الاقدمون يدعونهم اليه ، أصابهم من الدهش والخيبة ما جعلهم يحنون الى ما ضيهم ، فاستيقظت فيهم روح العصية القومية التي ظهرت بمظاهر مختلفة، منها اشتراكهم فعلاً في ثورات كانت ترمى الى القضاء على بنى امية ، و منها هذا الذي نراه في شعر امثال اسماعيل بن يسار من الفخر بنسبه الفارسي والاشادة بذكر قومه و مآثرهم التاريخية . وهذا ما دعوه بالنزعة الشعوية .

و اما لفظ « الشعوية » فيقال انها مأخوذة من الشعوب جمع الشعب بمعنى الامة و قيل انها مأخوذة من « الشعوب » في الآية الكريمة : « يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتتعارفوا » و ذكروا في تفسيرها : ان المراد بالشعوب بطون العجم و بالقبائل العرب .

وقد اشتهر اسماعيل بن يسار مع انه لم يكن وحيداً بنزعة الشعوية لسببين ؛ الاول انه علا صوته في عصر لم يساعد لظهور هذا النوع من الافكار و كان الامويون يكافحون تلك النزعات في الامم الدخيلة ويعاقبون عليها الشدا المعاقبة . وثانياً لان اسماعيل كان شديد التحمس في اظهار عواطفه القومية ؛ يقوم بين يدي الخليفة الاموى وبدلاً من أن يمدحه بقصيدة و ينال منه جائزة كما كان يفعل معاصروه من الشعراء ، ينشده قصيدة في مدح قومه فيصيبه لذلك من غضب الخليفة ما يصبه . و يجلس في مجالس العرب و ينشدهم قصائد

تنبيه : وقع خطأ مطبعي في رواية الصولي التي اوردناها تحت رقم (٢) ذيل الصفحة السابقة نرجو اصلاحه باضافة عبارة « ولما ولي معاوية صار الى خمسين الف الف » بعد عبارة مائة الف الف .

يفخر فيها عليهم بفضائل قومه فيرى منهم من الامتهان و الاستهزاء ما يصعب عليه
احتماله (١) و مع ذلك لا ينى و لا يضعف و لا يبالي بما يصيبه من الاذى، فيظل كل
حياته كما قال الاصفهاني : « مبتلى بالعصية للعجم و الفخر بهم ، و كان لا يزال
مضروباً محروماً مطروداً . » (٢) و يظهر ان هذه النزعة كانت متصلة في اسرته
راسخة في نفوسهم اذ نرى ابنه ابراهيم ايضاً يقول الشعر و يحذو في قصائده حذو
ابيه من الفخر بقومه و نسبه .

و اليك امثلة من اشعار اسماعيل الفخرية :

☆☆☆

دخل اسماعيل بن يسار على هشام بن عبد الملك في خلافته ، و هو بالرصافة
جالس على بركة له في قصره ، فاستنشه و هو يرى انه ينشد مدحا له ، فانشده
قصيدته التي يقتحز فيها بالفرس :

يا رَبِّعَ رَامَةٍ بِالْعُلَيَاءِ مِنْ رَيْمٍ

(٣) هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّيْتُ تَسْلِيمِي

مَا بِالْحَيِّ غَدَتْ بُزْلُ الْمُطَيِّ بِهَمِّ

(٤) تَخْدِي لِعُرْبَتِهِمْ سَيْرًا بِتَقْجِيمِ

كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبٌ سَلَبْتُ

(٥) فَوَادَهُ قَهْوَةٌ مِنْ خَمْرِ دَارُومِ

(١) من امثال ذلك ما ذكره صاحب الاغانى قال : « انشد اسماعيل يوماً في مجلس فيه
اشعب قوله في شعره : اذ نرى بناتنا وتدسون سفاهاً بناتكم في التراب .. الخ (ص ١٦٥ من
هذا الكتاب) فقال له اشعب : صدقت والله يا ابافانك اُراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن
له . قال : وما ذاك؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفاً من العار وريتموهن لتسكحوهن . فضحك
القوم حتى استغربوا و خجل اسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل .

(٢) الاغانى : ١١٩/٤ .

(٣) الريم : الجبل الصغير .

(٤) بزل : جمع بازل و هو البعير اذا انشق نابه . تخدى : تسرع . بتقجيم :
بشدة و مشقة من غير روية .

(٥) القهوة : الخمر . داروم : اسم موضع .

حتى انتهى الى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا عُودِي بِذِي خَوَرٍ
 (١) عِنْدَ الْإِحْفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ
 أَصْلِي كَرِيمٌ وَمَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ
 وَلِي لِسَانٌ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ
 أَحْمِي بِهِ مَجْدَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ
 (٢) مِنْ كُلِّ قَرَمٍ بَتَاجِ الْمُلْكِ مَعْمُومٍ
 جَعَّاجِحٍ سَادَةٍ بُلُجٍ مَرَاذِبَةٍ
 (٣) جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَاعِيمٍ
 مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعًا
 وَالْهَرْمُزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ اتِّعَظِيمٍ
 أَسْدَالُ كِتَابِ يَوْمِ الرُّوْعِ إِنْ زَحَفُوا
 (٤) وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ التُّرْكِ وَالرُّومِ

(١) الخور : القنور و الضعف .

(٢) القرم : السيد الكريم . معوم : من عم رأسه اى لفت عليه العمامة .

(٣) الجعاجح : جمع الجعجج وهو السيد المسارع الى المكارم . بلج : جمع
 أبلج وهو الرجل الطليق الوجه، المفترق الحاجبين . مراذبة : جمع مرزبان، كلمة فارسية
 بمعنى صاحب الثغر . جرد : جمع الإجرد، الخيل التى لارجاله فيها . عتاق : جمع عتيق،
 اى الكريم . مساميح : جمع مسمح ومسماح ، اى اهل الجود والسماحة . مطاعيم : جمع
 مطعم ، وهو الكثير الاضياف و القرى .

(٤) الكتاب : جمع الكتيبة وهى القطعة من الجيش . يوم الروع : يوم الحرب .

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَازِي سَابِغَةً

(١) مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأَسَدِ اللَّهَامِيمِ

هَنَّاكَ إِنْ تَسْأَلِي تُنَبِّئِي بِأَنَّ لَنَا

(٢) جُرْثُومَةٌ قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ

فغضب هشام وقال له ، « يا ... أعلی تفخر وایای تشدقصيدة تمدح بها نفسك
و اعلاج قومك ؟ غطوه في الماء » فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم امر
باخراجه و نفاه من وقته ، فأخرج عن الرصافة منفياً الى الحجاز .

و من قصائده في هذا المعنى :

(٣) لَوْ أَبَانَ الْغَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ	مَا عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلٍ بِالْجَنَابِ
(٤) دَائِمِ الْوَدَقِ مَكْفَهَرِ السَّحَابِ	غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَ كُلُّ مُلْتٍ
عَائِدٌ بِالْهَوَى وَ صَفْوِ الْجَنَابِ	دَارَ هِنْدٍ وَ هَلْ زَمَانِي بِهِندٍ
لَمْ تَشْبُهُ بِهَجْرَةٍ وَ اجْتِنَابِ ؟	كَالَّذِي كَانَ وَ الصَّفَاءُ مَصُونُ
(٥) وَ هِيَ رُودٌ كَدُمِيَّةِ الْمِحْرَابِ	ذَلِكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْعُصْنِ غَضُ
(٦) طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ	غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ بِعَذْبِ

(١) الماذى : كل سلاح من الحديد . سابغة : واسعة شاملة . الضراغمة : جمع
الضرغام وهو الاسد . اللهاميم : جمع اللهموم : اهل الجود والسخاء .

(٢) الجرثومة : الاصل .

(٣) الجناب : الغناء ، الناحية ، الساحة .

(٤) الملت : المطر يدوم أياماً . والودق : المطر . مكفهر السحاب : السحاب

تراكب بعضه على بعض واسود .

(٥) الغض : الطرى ، الناعم ، الشاب الناضر ، الرود : الشابة الحسنة . الدمية : الصنم ،
الصورة المزينة . و المِحْرَابِ : صدر البيت .

(٦) الغادة : المرأة الشابة اللينة ، تستبي العقول : تأسرها بحبها . والعذب صفة
للفم و الموصوف محذوف .

- وَأَثِيثٍ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كَبِيَاضِ اللَّجَيْنِ فِي الزَّرِّيَابِ
فَأَقْلَلِ الْمَلَامَ فِيهَا وَأَقْصِرْ أَجَّ قَلْبِي مِنَ الْلَوْعَةِ وَاكْتِثَابِ^(١)
صَاحٍ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ^(٢)
إِنْقَضَتْ شِرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاخَتْ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي^(٣)
وَقَالَ فِيهَا يَفْخَرُ عَلَى الْعَرَبِ بِالْفَرَسِ :
رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ مَا جَدِ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ^(٤)
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفَرِّ — سِ مِضَاهَاةَ رِفْعَةِ الْأَنْسَابِ
فَاتَرُكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَاتَرُكِي الْجَوْرَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهِلْتَ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
إِذْ زُرِّي بَنَاتِنَا وَتَدُسُّو — نَ سَفَاهَاً بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ^(٥)

ومن اشعاره في الغزل

وما ننقلها فيما يلي هي من قصائده اللطيفة في الغزل التي تعد من عيون الاشعار الغزلية في الادب العربي. ويظهر مما روى في كتب الادب انها كانت ذات تأثير شديد

(١) اللوعة : حرقه العزن و الهوى . والاكتئاب : سوء الحال من غم وحزن .

(٢) قرى : جمع . العلاب : اناء ضخمة من جلد او خشب .

(٣) الشرة : النشاط ، الطيش .

(٤) المجتدى : من يطلب منه العطاء و النعمة .

(٥) تدسون بناتكم : تخفونها وتقبرونها .

فى النفوس لدقة تعبيرها عن عواطف الشاعر وعن مغامراته الحبية ولحسن تصويرها لها (١)
و يرى فيها بعض المحققين روح القصصى الفارسى وجودة التسلسل المنطقى (٢).
واليك ما ورد منها فى الاغانى:

كَلَّمْتُ أَنْتَ اَلْهَمَّ يَا كَلَّمْتُ	و أَنْتُمْ دَائِي الَّذِي اَكَلَّمْتُ
أَكَايِمُ النَّاسِ هَوَى شَفَنِي	وَبَعْضُ كَيْثَمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ (٣)
قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بَلَا ضِنَّةٍ	و أَنْتِ فِيمَا يَبْنِنَا أَلْوَمُ
أُبْدِي الَّذِي تُخْفِيهِ ظَاهِرًا	أَرْتَدُّ عَنْهُ فَيْكِ أَوْ أَقْدِمُ
إِمَّا رِيَاسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ	يُسَدِّي بِحُسْنِ الْوُدِّ أَوْ يُلْحِمُ (٤)
لَا تَتْرَكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا	لَا أُمْنَحُ الْوُدَّ وَ لَا أُضْرَمُ
أَوْ فِي بِمَا قُلْتَ وَ لَا تَنْدَمِي	إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدَمُ
آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ	بَعْدَ الْكُرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا

(١) روى الاصفهاني الرواية التالية : « اصطحب شيخ وشباب فى سفينة من الكوفة،
فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا فينة لنا ، ونحن نجلك و نحب ان نسمع غنائنا . قال:
الله المستعان فأنا ارقى على الظلال و شأنكم .

فغنت : حتى اذا الصبح بداضوءه
خرجت و الوطاء خفى كما
فالقى الشيخ بنفسه فى النار و جعل يخبط بيديه و يقول : انا الارقم ، انا الارقم .
فادركوه و قدكاد يغرق . فقالوا ما صنعت بنفسك؟ فقال : انى والله اعلم من معانى الشعر
ما لا تعملون .

(٢) راجع فجر الاسلام ، ص ١٣٧ .

(٣) شفنى : أضعفنى .

(٤) يسدى : يقام سداه . يلحم : ينسج لحمته . والسدى ما مدمن خيوط الثوب وهو
خلاف اللحمة و اللحمة ما نسج عرضاً .

- أُخِيفْتُ الْمَشَى حِذَارَ الْعِدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمٌ^(١)
وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتُكُمْ أَخَوُكُ وَالْخَالُ مَعًا وَالْحَمُّ^(٢)
وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ الْمُهْذَمُ^(٣)
حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَفْتُ مِنْ شَفَقِ عَيْنَاكِ لِي تَسْجُمُ^(٤)
ثُمَّ انْجَلَى الْحُزْنُ وَرَوَعَاتُهُ وَغَيْبَ الْكَاشِحِ وَالْمُبْرَمُ
فَبِتُّ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ يَمَحُّنُهَا نَحْرُهَا وَالْفَمُ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ
خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِي كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ^(٥)

و من اشعاره فى هذا المعنى :

يَا هِنْدُ رُدِّي الْوَصْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

وَصَلِي امْرَأًا كَلِفًا بِحُبِّكَ مُغْرَمًا^(٦)

لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالِكَ مَرَّةً

لَمْ نَبْغِ مِنْكَ سِوَى دَلَالِكَ مَحْرَمًا

(١) داج : شديد الظلمة وكذلك الحال .

(٢) الحم : لغة فى الحما و الحمو ، ابو زوج المرأة و ابو امرأة الرجل .

(٣) الصارم المهزم : السيف الحاد القاطع .

(٤) استذرفت : سالت . الشفق : الشفقة ، الحنو و الانعطاف .

(٥) الانسياب : الجرى كجرى الحية . الارقم : الافعى ، الحية الخبيثة .

(٦) كلف : المحب العاشق ، وكذلك المغرم .

مَنَعَ الزِّيَارَةَ أَنَّ أَهْلَكَ كُلَّهُمْ

أَبَدُوا لَزُورِكَ غِلْظَةً وَ تَجَهُّماً^(١)

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تُطَوَّفُ عَاشِقُ

بِفَنَاءِ بَيْتِكَ أَوْ أَلَمَ فَسَلَمًا^(٢)

* * *

و من شعره الجيد مرثاته لاختيه محمد بن يسار و هي :

عَمِلَ الْعِزَاءُ وَ خَانَنِي صَبْرِي	لَمَّا نَعَى النَّاعِي أَبَا بَكْرٍ ^(٣)
وَ رَأَيْتُ رَيْبَ الدَّهْرِ أَفْرَدَنِي	مِنْهُ وَ أَسْلَمَ إِلَيْدَا ظَهْرِي
مِنْ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ مُقْتَبِلِ	حُلُوِّ الشَّمَائِلِ مَا جِدَ غَمْرِي ^(٤)
فَمَضَى لَوِجْهَتِهِ وَ أَدْرَكُهُ	قَدَرٌ أُتِيحَ لَهُ مِنْ الْقَدَرِ
وَ غَبَرَتْ مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ	إِلَّا الْأَسَى وَ حَرَارَةُ الصَّدْرِ
وَ جَوَى يُعَاوِرُنِي وَ قَلَّ لَهُ	مِنِّْي الْجَوَى وَ مَحَاسِنُ الذِّكْرِ ^(٥)
لَمَّا هَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِهِ	فِي قَعْرِ ذَاتِ جَوَانِبِ غَبْرِي
وَ عَلِمْتُ أَنِّي لَنْ أَلَاقِيَهُ	فِي النَّاسِ حَتَّى مُلْتَقَى الْحَشْرِ

(١) الزور : استعمل مصدرًا لفعل (زار) بمعنى الزيارة و جمعاً لزائرة. التجهم : استقبال الزائر بوجه عبوس .

(٢) أَلَمَ : من الالام، بمعنى مباشرة الألم اى صغار الذنوب، او الزيارة القصيرة.

(٣) العزاء : الصبر على ما ناب الانسان من مكروهه. وعيل العزاء: اى غلب صبره .

(٤) المقتبل : العاقل الكيس . ما جد: ذو عز و رفعة . الغمر : الكريم الواسع

التخلق .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن او عشق .

كَادَتْ لِفَرْقَتِهِ وَ مَا ظَلَمَتْ
و لَعَمْرُ مَنْ حُبِسَ الْهَدْيُ لَهُ
لَوْ كَانَ نَيْلُ الْخُلْدِ يُدْرِكُهُ
لَعَبْرَتْ لَا تَخْشَى الْمُنُونِ وَلَا
و لَنِعْمَ مَأْوَى الْمُرْمِلِينَ إِذَا
كَمْ قُلْتُ آوِنَةٌ وَقَدْ زَرَقَتْ
إِنِّي وَأَيُّ فَتَى يَكُونُ لَنَا
لِدِفَاعِ خَصْمٍ ذِي مُشَاغَبَةٍ
وَأَتَدَّ عَلِمْتُ وَإِنْ ضَمِنْتُ جَوَى
مَا لِأَمْرِي دُونَ الْمُنِيَّةِ مِنْ

نَفْسِي تَمُوتُ عَلَى شَفَا الْقَبْرِ
بِالْأَخْشَبِينَ صَبِيحَةَ النَّجْرِ
بَشَرٌ بِطِيبِ الْحَيِّمِ وَ النَّجْرِ^(١)
أَوْدَى بِنَفْسِكَ حَادِثُ الدَّهْرِ^(٢)
قُحِطُوا وَ أَخْلَفَ صَائِبُ الْقَطْرِ^(٣)
عَيْنِي فَاءُ شُؤُونِهَا يَجْرِي^(٤)
شُرُوكَ عِنْدَ تَفَاقُمِ الْأَمْرِ^(٥)
وَ لِعَائِلٍ تَرِبَ أَخِي فَقْرٍ^(٦)
مِمَّا أَجِنُّ كَوَاهِجِ الْجَمْرِ^(٧)
نَفَقٍ فَيُحْزِرُهُ وَ لَا يَسْتَرِ^(٨)

* * *

وكان محمد بن يسار اخو اسماعيل هذا رثاء شاعراً من طبقة اخيه . وله أشعار

- (١) الخيم : الطبيعة و السجية . النجر : الاصل و الحسب .
(٢) أودى بنفسك : اهلكه .
(٣) المرمل : من فقد زاده و افتقر .
(٤) آونة : جمع آن بمعنى الوقت . الشؤون : جمع الشأن وهو العرق الذي تجرى منه الدموع .
(٥) شرواك : مثلك . عند تفاقم الامر : اى عند نزول الحادثات .
(٦) مشاغبة : مشاركة ، تهيج الشر . ترب : فقير .
(٧) واهج الجمر : النار المتوقدة .
(٨) النفق : سرب فى الارض له مخرج الى مكان معهود .

كثيرة، قال ابو الفرج الاصبهاني: ولم اجد له خبراً فأذكره، ولكن له اشعار كثيرة
يعنى فيها، منها قوله فى قصيدة طويلة:

غَشِيَتْ الدَّارَ بالسَّنَدِ دُوَيْنَ الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ^(١)
عَفَتْ بَعْدِي وَ غَيْرَهَا تَقَادُمُ سَالِفِ الأَبَدِ

* * *

ولاسماعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم - شاعر ايضاً - وهو القائل:

مَضَى الْجَهْلُ عَنْكَ إِلَى طَيْتِهِ وَ آبَكَ حِلْمُكَ مِنْ غِيَابَتِهِ^(٢)
وَأَصْبَحْتَ تَعْجَبُ مِنْ مَا رَأَيْتَ - مِنْ نَقْضِ دَهْرٍ وَمِنْ مُرَّتِهِ^(٣)

قال ابو الفرج: « وهى طويلة يفتخر فيها بالعجم، كرهت الاطالة بذكرها..
وكانت وفاة اسماعيل على ما ورد فى بعض المصادر سنة ١١٠ هـ.



(١) دوين: تصغير دون. الشعب: الطريق فى الجبل. وما انفرج بين الجبلين.

(٢) مضى لطيبته: مضى لنيته و لجهته. آبك: رجع اليك.

(٣) المرة: الشر، ومنه ابو مرة كنية ابليس.

السائب بن فروخ

(أبو العباس الأعمى)

هو السائب بن فروخ المشهور بأبي العباس الأعمى. أصله من آذربيجان، سكن مكة وكان شاعراً فحلاً من شعراء بني أمية المعدودين ومن المتشيعين لهم. وكان منحرفاً من آل أبي طالب وهو القائل لابى الطفيل وكان شيعياً:

لعمرك إني و أباطفيل
لختلفان والله الشهيد
أرى عثمان مهتدياً و يأبى
متابعي و أبى ما يريد^(١)

و يعدّ أبو العباس من رواة الحديث. فقد روى عن صدر من الصحابة، و روى عنه جماعة، و روى له البخارى و مسلم و الترمذى و ابو داود و النسائى و ابن ماجة. و توفي بعد سنة ست و ثلاثين و مائة و رأى سقوط نجم الأمويين و انقضاء دولتهم و فى ذلك قال:

أمت نساء بني أمية منهمو
و بناتهم بمضيعة أيتام^(٢)
نامت جدودهم و أسقط نجمهم^(٣)
و النجم يسقط و الجدود تنام^(٣)
خلت المنابر و الأيسرة منهم^(٤)
فعلهم حتى المات سلام^(٤)
و له فى هذا المعنى:

ليت شعري أفاح رائحة المسك
ما إن إخال بالخيف أنسى

(١) الاغانى ج ١٥ ص ٦٠ و روى البيت الثانى فى معجم الادباء بغير هذه الصورة.

(٢) امت المرأة من زوجها: فقدته. المضيعة: الموضع الذى يضيع فيه الانسان.

(٣) الجدود: جمع الجد بمعنى الحظ.

(٤) الأيسرة: جمع السرير، بمعنى تخت الملك.

حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ وَالْبَهَائِلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ^(١)
 خُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسًا — نٌ عَلَيْهَا وَقَالَةُ غَيْرُ خُرْسٍ ^(٢)
 لَا يُعَابُونَ صَامَتِينَ وَإِنْ قَا — لُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بَلْسَ
 بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ اسْتَحَقَّتْ وَوُجُوهٌ مِثْلَ الذَّنَابِرِ مُلْسَ

وله اشعار كثيرة فى مدائح بنى أمية وهجاء آل الزبير، وكان بنو أمية يحسنون جزاءه فيرسلون اليه عطاءه من الشام و يخلعون عليه عند وفودهم مكة . روى الاصفهاني ان ابن الزبير رأى رجلاً من حلفاء بنى اسد بن عبد العزى فى حالة رثّة فكساه ثوبين وأمر له ببر و تمر، فقال ابو العباس فى ذلك :

كَسَتْ أَسَدٌ إِخْوَانَهَا وَلَوْ أَنَّنِي بِلَدَّةٍ إِخْوَانِي إِذَا لَكُسِيَتْ
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إِلَى الشَّامِ مَظْلُومِينَ مُنْذِرِيَتْ
 أَعَزَّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَأَعْلَمَ بِالْمَسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ ^(٣)
 وَ أَرْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوْلَى سِيَاسَةٍ إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ ^(٤)

فلما حجَّ عبد الملك بن مروان و جلس للناس بمكة دخل عليه ابو العباس فلما رآه عبد الملك قال : مرحباً مرحباً بك يا ابا العباس اخبرنى بخبر الملحد حيث كسا أشياعه

(١) البهائيل : جمع البهلول : السيد الجامع لكل خير .

(٢) القالة : جمع القائل .

(٣) حين تشتجر القنا : اى فى الحرب . و القنا : الرمح .

(٤) الزميت : الجليل الوقور .

ولم يكسك و أنشدني ما قلت في ذلك. فأخبره بخبر ابن الزبير وأنشده الايات. فقال
عبد الملك أقسم على كل من حضر من بنى امية و أحلافهم و مواليهم ثم على كل من
حضر من اوليائي و شيعتي على دعوتهم الا كسا ابا العباس. فخلعت حلل الوشى
والخز والقوهي و جعلت ترمى عليه حتى اذا غطته . . . و أمر له عبد الملك
بمائة ألف درهم.

* * *

و من اقواله يحض بنى امية على حرب عبدالله بن الزبير :

أَبْنِي أُمِيَّةَ لَا أَرَى لَكُمْ شَبَهًا إِذَا مَا انْتَفَتِ الشَّيْعُ
سَعَةً وَ أَحْلَامًا إِذَا نَزَعَتْ أَهْلُ الْحُلُومِ فَضَرَّهَا النَّزْعُ ^(١)
اللَّهُ أَعْطَاكُمْ وَ إِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذَاكَ أَنْفُ مَعْشَرٍ رَفَعُوا
أَبْنِي أُمِيَّةَ غَيْرَ أَنْكُمْ ، وَ النَّاسُ فِيمَا أُطِمَعُوا طَمَعُوا
أَطْمَعْتُمْ فَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ نَسَمًا بِهِمْ فِي ذَاكُمْ الطَّمَعُ
فَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَقَوْمِكُمْوَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا لَكُمْ رَجَعُوا
عَمَّا كَرِهْتُمْ أَوْ لَرَدَّهُمْ حَذَرَ الْعُقُوبَةِ إِنَّهَا تَزْعُ ^(٢)

و لما غلب عبدالله بن الزبير على الحجاز و جعل يتبع شيعة بنى مروان فينفيم
عن المدينة و مكة بلغه عن ابى العباس و انه يكتب بنى مروان بعوراته و يمدح
عبد الملك و يجيئه بجوائزه و صلاته. فاغلظ له و هم به، فقيل له انه رجل مضرور
فعفاه و نفاه الى الطائف فهجاه و هجا بنى اسد عشيرة ابن الزبير بايات منها :

(١) نزعت : كفت و تركت الحلم

(٢) نزع : تمنع.

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ
 مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتَحْمَقُوا
 بَعِيدَاتُ بَيْنِ خَيْرِكُمْ لِصَدِيقِكُمْ
 وَشَرُّكُمْ يَبْدُوا عَلَيْهِمْ وَيَطْرُقُ
 مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلاً تَضُنُّوا وَتَبْخَلُوا
 وَنِيرَانُكُمْ بِالْشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ
 إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ
 بَنِي أَسَدٍ سَكَنَّا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ^(١)
 تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجُوهُكُمْ
 إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا^(٢)
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ لِلْقَوْمِ طَائِعًا
 يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ^(٣)

و مع انه هجا آل الزبير الا انه لما قتل مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ . رثاه
 بآيات لانه كان صديقه . فغضب عبد الملك لذلك . منها :

رَحِمَ اللَّهُ مُصْعَبًا فَلَقْدَ مَا — تَ كَرِيمًا وَرَامَ أَمْرًا جَسِيًّا

(١) سَكَنَّا : اى آخر القوم .

(٢) الاضاميم : جمع الاضمامة بمعنى الجماعة . اصفقوا للاضاميم اى جاؤوهم من
 الطعام بما يشبعهم .

(٣) ليس يخلق : لا يبلى .



و نقل له الجاحظ فى وصف خطيب هذين البيتين : (١)

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفُهُ

بِفِيهِ وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ ^(٢)

و ان قام قال الحقَّ مادام قائماً

تَقَى اللِّسَانَ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ ^(٣)



(١) البيان و التبيين . ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) يقول انه يتيه قلبه عما يقوله لسانه ويأباه ويهجره .

(٣) اى يقول الحق على منبره بلسانه و سائره كافر .

عبد الحميد الكاتب

وأثره في تطوّر الكتابة العربيّة

قال الاصطخري في كلامه عن بلاد فارس : « و أما من يصلح من الفرس للدواوين من الكُتّاب و العمال و الادباء فان منهم عبد الحميد بن يحيى ، وكان له في بنى امية و لاء ينسب اليهم ، وكان من كتابته و استقلاله ما أغنى عن ذكره و اشتهاره . » (١) و عبد الحميد من اهل الانبار و هى مدينة « فيروز سابور » (٢) التى أمر ببنائها سابور الاول من الملوك الساسانيين بقرب الحيرة . وانما سميت « الانبار » لان بها كانت مسالح الدولة الساسانية و أهرائها ، وكان أصحاب النعمان و صنائعه يعطون ارزاقهم منها . (٣) و سكن عبد الحميد الرقة (٤) ، ثم انتقل الى الشام و هنا نشأ و نبغ و نال شهرة حتى عده ابن النديم من اهل الشام (٥) .

كان اول امره معلم صبية يتنقل فى البلدان (٦) ثم التحق بديوان الرسائل لعهد هشام بن عبد الملك ، و كان على ديوانه لهذا العهد سالم مولا هشام . ثم اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، ايام ولايته على ارمينيا ، و لما صار مروان خليفة انتقل معه الى الشام و كتب له فى خلافته و بقى عنده حتى عند افول دولته فذهب معه الى مصر بعد ان انهزم فى موقعة الزاب و قتل فى بوصير . روى ابن قتيبة مثالا لشدة

(١) مسالك الممالك ، ١٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ، ٥١ .

(٣) فتوح البلدان ، ٢٤٧ .

(٤) و فيات الاعيان ، ٤٣٥/١ .

(٥) الفهرست ، ١١٧ .

(٦) و فيات الاعيان و الفهرست . راجع ايضا البيان و التبيين للجاحظ ٢١٠/١ .

وفائه : ان مروان قال له حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى و تظهر الغدر بي ، فان اعجابهم بأدبك و حاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى صنعت و الا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى . فقال له عبدالحميد ان الذى أشرت به على أنفع الامرين بك و اقبحهمابى ، و ما عندى الا الصبر حتى يفتح الله او أن أقتل معك و أنشد :

أُسِرُّ وفاءً ثُمَّ أَظْهَرُ غَدْرَهُ فَمَنْ لِي بِعُذْرِ يُوسَعَ النَّاسَ ظَاهِرُهُ (١)
و فى رواية ان عبدالحميد اختفى بعد مقتل مروان فى الجزيرة فوقف عليه السفاح وعذبه حتى مات. (٢) و روى بعضهم انه اختفى عند ابن المقفع و كان عنده حين عثر عليه و أخذ (٣) و لكن الامارات التاريخية لاتؤيدها .

طريقة فى الكتابة : اجمع المورخون على انه صاحب طريقة جديدة فى الكتابة العربية. و وصفه كل من ترجم له من القدماء و المحدثين بعبارات تدل على براعته فى الكتابة و سبقه الى طريقة فنية لم يسبقه اليها احد من قبله . قال ابن النديم : « و عنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا ، و هو الذى سهل سبل البلاغة فى الترسل » (٤) و وصفه المسعودى بقوله : « صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من أطال الرسائل و استعمل التحميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده » (٥) و قال ابن عبدربه : « و كان عبدالحميد اول من فتق أكمام البلاغة و سهل طرقها وفك رقاب الشعر » (٦) و سماه الجاحظ « عبدالحميد الاكبر » لمكاتبته فى الكتابة (٧)

(١) مروج الذهب ١٧٨/٣ .

(٢) وفيات الاعيان ٣٠٧/١ .

(٣) الوزراء و الكتاب للجهمشيارى ، ٨٠ .

(٤) الفهرست ، ١١٧ .

(٥) مروج الذهب ، ١٧٨/٣ .

(٦) العقد الفريد ، ٢٠٦/٢ .

(٧) البيان و التبيين ١٥١/١ .

ووصف رسائله بعض النقاد المحـدثين بقولـــــــــــــــــه : « واكثر ما بدا في تضا عيفها الاطالة في غير ما املال من سجع و ترصيع، و لم تكن هذه الطريقة في الكتابة فيما بلغنا مألوفة في عامة دور الامويين لان هؤلاء عرب اقتحاح و كتابهم على شاكلتهم يحاولون بالايجاز في مكتوباتهم أن يتركوا للقارى شيئاً من المعانى يفسرها بما يريد . . و من المحقق ان عبد الحميد اقتبس هذه الطريقة من الامم المجاورة لا سيما الفرس ممن لم تكن حضارتهم ابتداءية كالعرب ، بل فيها المطول المسهب و المتشعب المتعب . و لقد احتاج العرب بعد توسعهم فى الملك الى تقرير المسائل على جليتها لا يعثورها لبس و لا اشكال . و من مواجب الحضارة الاسهاب و من دواعى البداوة الاقتضاب، فعبد الحميد اذن تشبع بروح الدولة و روح حضارتها التى بلغت فى ايامه اعلى قممها ، و رسم ببراعته صورة ما احاط به و اقتضاه الحال فهو مخترع طريقة و كاتب و صاف على الحقيقة ، استجمع كل شروط البلاغة فعد امير المنشئين غير مدافع ، و استطاب الناس الى يومنا هذا اسلوبه المعجب » (١)

و لكى نقف على ما كان لعبد الحميد من اثر فى تطور الكتابة، علينا ان نلقى نظرة عابرة على الكتابة العربية قبل عبد الحميد .

لم تكن الكتابة شائعة فى العرب قبل الاسلام شأنها فى غيرهم من الامم المعاصرة لهم كالفرس و الرومان ، و لم يكن القرن الاول الاسلامى ملائماً لتقدم الكتابة العربية و توسع دائرتها، فلم يهتم العرب فى هذا القرن بالتأليف و التدوين . وقد نشأ فى هذا العصر بعض المعارف و ظهرت مقدمات علوم توسعت فيما بعد و عرفت بالعلوم الاسلامية كالقراءة و الفقه و التفسير و الحديث و ما الى ذلك، الا ان المسلمين كانوا ينقلون هذه المعارف و ما كانوا يروونه من اشعار شعراء الجاهلية و الاسلام شفهيًا غالباً، و قلما كانوا يكتبون . فلم يكن لهذه الناحية من الحياة الاسلامية - اعنى

(١) راجع مقالة الاستاذ محمد كرد على، فى مجلة المجمع العلمى، مج ٩ ص ٦٠٠ .

ناحية التأليف و التدوين - اثر يذكر في تقدم الكتابة طيلة القرن الاول .
وكان ديوان الخلافة و عمالها المركز الوحيد للكتابة العربية في هذا القرن
تقريباً كما انه أصبح اهم مركز لها في كل العصور الاسلامية . و كان تحت اشراف
الكتاب حيث اخذ النثر الكتابي يتقدم شيئاً فشيئاً و تتسع دائرة استعماله في الحياة
العربية يوماً عن يوم .

و بما ان الانظمة الادارية في دولة الخلفاء كانت متخذة عن النظم الادارية
الساسانية ، و التقاليد المتبعة في الدواوين كانت نفس التقاليد المتبعة فيها في عهد
الاکاسرة ، فلاجرم ان القائمين باعمال الديوان والمسيطرين على امورها من الكتاب
ثم الوزراء ظلوا من العناصر الايرانية غالباً او ممن تتفقوا ثقافتهم .

زدعلى ذلك ما اشار اليه بعض المحققين وهو : « ان القدرة الكتابية كانت عند الفرس
أبين منها عند العرب . فالعرب كانوا اهل فصاحة لسانية اكثر منهم اهل بلاغة كتابية ولعل هذا
هو السبب في أنهم وضعوا للفصاحة كلمة مشتقة من اللسان فقالوا رجل لسن اذا كان
ذا بيان و فصاحة و لم يشتقوا مثل ذلك من الكتابة . » (١) و كان ذلك سبباً آخر
لقصر الوزارة و الكتابة فيهم . و على كل فالحقيقة الواقعة ان العناصر الايرانية
و على رأسها عبد الحميد الكاتب لعبت الدور الاساسي في تطور الكتابة العربية و رقيها
في عصورها الزاهية . و قد عرف ذلك منهم منذ بدء ظهورهم في الادب العربي حتى
كانوا يصفون من ارادوا وصفه بحسن الانشاء و البلاغة الكتابية بانه « فارسي
الكتابة » (٢) .

و اهم ما يظهر فيما وصل الينا من رسائل عبد الحميد ، من الخصائص التي
تمتاز بها و تجعل له تلك المكانة الرفيعة في الكتابة ، هي : اشتمالها على موضوعات
جديدة و اغراض لم تكن معهودة عند العرب . و الترتيب في بيان الافكار و المعاني

(١) ضحى الاسلام، ١/١٦٧ .

(٢) قال عبد الملك يصف روح بن زنباع من المشهورين بالعلم والخطابة والسياسة
انه : « شامي الطاعة ، عراقي الخط ، حجازي الفقه ، فارسي الكتابة » نقلاً عن امراء البيان / ٢١ .

بلا تشعب ولا استطراد . والتبسط في عرض الفكر و التحميدات الطويلة .
والتوازن في العبارات . ولاشك انه كان لثقافته الفارسية ولمعرفته للكتب والرسائل
الموجودة في الادب الساساني حول مانسميه ادب السياسة او ادب الملوك و التي
نقل قسم كبير منها الى العربية ، اثر غير قليل في طريقته الكتابية .

و في ايدينا رسالتان لعبد الحميد، الاولى رسالة بعث بها عن مروان بن محمد
اخر الخلفاء الامويين الى ابنه وولي عهده عبدالله، وهي رسالة طويلة بل هي أطول
رسالة بقيت عن العصر الاموي ، تدور حول ما ينبغي للولاة والامراء رعايته في امور
الدولة و تدبير الملك، و تناول بالبحث كذلك كيفية تعبئة الحروب و الحذر من
العدو والمكيدة له وانتقاء القواد و الاستعداد بالالات و الاموال و ما الى ذلك .
و الثانية رسالة كتبها عبد الحميد الى كتاب عصره يوصيهم فيها بما يجب عليهم القيام
به و بالاخلاق التي يلزمهم الاتصاف بها في وظائفهم . فهاتان الرسالتان جديدتان
في العربية من حيث الموضوع و الاسلوب الانشائي معاً ، فلم تكن الرسائل العربية
تعالج مثل هذه الموضوعات وبهذا الاسلوب من قبل . على اننا اذا راجعنا الى المصادر الايرانية
نرى انه كان لهما اشباه ونظائر كثيرة في الادب الساساني، فهناك رسائل عديدة من هذا النوع
نقلت الى العربية من الفارسية (البهلوية) قديكون عبد الحميد نفسه احد نقلتها (١) مثل
« رسالة كسرى ابرويز الى ابنه شيرويه (٢) و « عهد قباد الى ابنه » (٣) و « كتاب
كسرى انوشروان الى ابنه هرمز » و « وصايا اردشير بابكان الى ابنه سابور » (٤)
و « وصية اردشير لكتابه » (٥) و « قول المؤبدان في وصف الكتاب » (٦) و ما اليها من

(١) هذا ما يستفاد مما ذكره الجاحظ في البيان و التبيين، ١٥١/١ .

(٢) الفهرست، ٣١٥ و مروج الذهب، ٢٣٣/٣ .

(٣) الفخرى لابن الطقطقي، ٧٩ .

(٤) القهرست ، ٣١٨ .

(٥) عيون الاخبار، ٤٥/١ .

(٦) عيون الاخبار ٤٧/١ .

الكتب و الرسائل التى كانت متداولة فى ايدى الناس و وصلت الى المسلمين بصورة رسائل منفردة اضمن كتب امثال « تاج نامه » و « آئين نامه » و غيرهما من الكتب البهلوية التى نرى مقتطفات منها فى تاريخ الطبرى (١) و الاخبار الطوال (٢) و عيون الاخبار (٣) و امثالها من المصادر التاريخية و الادبية .

اذ افلاشك ان عبد الحميد ممن تأثروا بهذه الكتب و الرسائل و هو اول من اخذ منها موضوعات جديدة لرسائله الديوانية لم تكن معروفة عند العرب و استمد منها ثروة و قوة للكتابة العربية و اقتبس منها طريقته المسهبة المطنبة (٤) . و قد أشار الى ذلك ابو هلال العسكري حين قال : « و من عرف ترتيب المعانى و استعمال اللفاظ على وجوها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له فى الاولى . الا ترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التى رسمها لمن بعده من اللسان الفارسى فحولها الى اللسان العربى . » (٥)



و اليك فيما يلى امثلة من رسائله :



-
- (١) الطبرى ١٠٤٥-١٠٦١
 (٢) الاخبار الطوال : ١١٢ و ١١٣ .
 (٣) عيون الاخبار ١٧/١ و ٣٠ و ٥٩ و ٢٨٨ و ٣٢٨ .
 (٤) راجع للتوسع فى اسلوب عبد الحميد الانشائى كتاب تطور الاساليب النثرية للاستاذ انيس المقدسى ص ١٥٨ و ١٧٣ .
 (٥) الصنائع طبع الاستانه ص ٥٠ .

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (١)

أَمَّا بَعْدُ : حَفَظَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَحَاطَكُمُ وَوَفَّقَكُمُ
وَأَرْشَدَكُمُ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ الْمَكْرَمِينَ ، أَصْنَافًا
وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً ، وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ ، وَضُرُوبِ
الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ ، وَأَبْوَابِ أَرْزَاقِهِمْ ، فَجَعَلَ كُمْ مَعَشَرَ
الْكِتَابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ ، أَهْلَ الْأَدَبِ ، وَالْمُرُوءَاتِ ، وَالْعِلْمِ
وَالرِّزَانَةِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مُحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ
يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بِلَادَهُمْ . لَا يَسْتَغْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ،
وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا
يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْظُمُونَ ، وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ
فَأَمْتَعَكُمُ اللَّهُ بِمَا خَفَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ : وَلَا نَزَعَ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ
مِنَ النِّعَةِ عَلَيْكُمْ :

وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ ، وَخِصَالِ الْفَضْلِ
الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ ، مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكِتَابُ ، إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي

(١) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن رسائل البلغاء (١٧٢) على ما نقله
القلقشندي في صبح الاعشى ، ٨٥/١ فحصل بذلك تغيير يسير في ترتيب بعض عباراتها .
وقال القلقشندي في وصفها انها « اصل هذه الاداب » (اي الاداب الكتابية)
التي ترجع اليه وينبوعها الذي تفجرت منه .

فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَايِمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ ، فَهَيَّا فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ ، وَمُقَدِّمًا فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، وَمُحْجِمًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ ، مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، كِتُومًا لِلْأَسْرَارِ ، وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ ، وَيَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالطَّوَارِقَ أَمَا كِنَهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ ، فَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ يَكْتَفِي بِهِ . يَعْرِفُ بَغْرِزَةَ عَقْلِهِ ، وَحُسْنَ أَدَبِهِ ، وَفَضْلَ تَجَرُّبَتِهِ ، مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِهِ ، وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ، فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرِ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيَأَتَهُ وَعَادَتَهُ .

وَإِذَا صَحِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتِمِ خِلَاتَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ عَلَى مَا يُؤَافِقُهُ مِنَ الْحُسْنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقُبْحِ بِالْطَّفِ حِيلَةٍ وَأَجْمَلِ وَسِيلَةٍ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بَصِيرًا بِسِيَاسَتِهَا أَلْتَمَسَ مَعْرِفَةَ أَخْلَاقِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ جَمُوحًا لَمْ يُهْجَمِ إِذَا رَكِبَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ شَبُوبًا اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا ، وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شُرُودًا تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ حَرُونَاً قَمَعَ بِرَفْقٍ هَوَاهَا فِي طَرَقِهَا ، فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ عَظْفَهَا يَسِيرًا فَيَسْلَسُ لَهُ قِيَادُهَا . وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَالٌ لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ .

وَالْكَاتِبُ، بِفَضْلِ أَدَبِهِ وَشَرِيفِ صَنْعَتِهِ وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ
لِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنَ النَّاسِ وَيُنَظِرُهُ وَيَفْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطَوَتَهُ، أَوْ لِي
بِالرِّفْقِ لِصَاحِبِهِ وَمُدَارَاتِهِ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تُحِيرُ
جَوَابًا وَلَا تُعْرِفُ صَوَابًا وَلَا تَفْهَمُ خَطَابًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَصِيرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا
الرَّاكِبُ عَلَيْهَا.

أَلَا قَارِفُ قَوَارِحِكُمْ اللَّهُ فِي النَّظَرِ وَاعْمَلُوا فِيهِ مَا أَمَكَنَّكُمْ مِنَ الرُّوْيَةِ
وَالْفِكْرِ تَأْمَنُوا بِإِذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ صَحِبْتُمُوهُ النَّبَوَةَ وَالْإِسْتِقَالَ وَالْجَفْوَةَ
وَيَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَافَقَةِ وَتَصِيرُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُواخَاةِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى.

وَلَا يُجَاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ
وَمَشْرَبِهِ وَبَنَائِهِ وَخَدَمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فُنُونِ أَمْرِهِ قَدْرَ حَقِّهِ، فَإِنَّكُمْ
مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرَفِ صَنْعَتِكُمْ خَدَمَةً لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ
عَلَى التَّقْصِيرِ، وَحَفَظَةً لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أَعْمَالُ التَّضْيِيعِ وَالتَّذْيِيرِ. وَاسْتَعِينُوا
عَلَى عَفَافِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَاحْذَرُوا
مَتَالِفَ السَّرَفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِّ، فَإِنَّهَا يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيُذِلَّانِ الرِّقَابَ
وَيَفْضَحَانِ أَهْلَهُمَا وَلَا سِيَّامَا الْكِتَابَ وَأَرْبَابَ الْآدَابِ.

وَالْأُمُورِ أَشْبَاهُ وَبَعْضُهَا دَلِيلُ عَلَى بَعْضٍ، فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفٍ

أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجَرِبَتُكُمْ، ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ أَوْ ضَحَاهَا
 مُحَجَّجَةً، وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً، وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً. وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتَلَفَةً وَهُوَ
 الْوَصْفُ الشَّاعِلُ لِصَاحِبِهِ عَنْ إِنْفَازِ عِلْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ، فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي
 مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِي مِنْ مَنَظِقِهِ، وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ، وَلْيَأْخُذْ
 بِمَجَامِعِ حُجَجِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاعِلِ عَنْ إِكْثَارِهِ.
 وَلْيَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَةِ تَوْفِيقِهِ وَإِمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ خَافَةً وَقَوْعِهِ فِي الْغَلْطِ
 الْمُضِرِّ بِبَدَنِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانٌّ أَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنْ الَّذِي
 بَرَزَ مِنْ جَمِيلِ صُنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ
 فَقَدْ تَعَرَّضَ بَظْنِهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَسْكِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرَ مِنْهَا
 إِلَى كَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ.

وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِعِبٍّ مَا يُكْتَفَى
 بِهِ. يَعْرِفُ بَغَرِيزَةَ عَقْلِهِ وَحُسْنَ أَدَبِهِ وَفَضْلَ تَجَرِبَتِهِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَبْلَ
 وَرُودِهِ وَعَاقِبَةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ
 وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيئَتَهُ وَعَادَتَهُ.

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
 وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ السِّتِكُمْ
 ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا
 وَمَعَانِيَهَا، وَآيَمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ

لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هَمُّكُمْ. وَلَا تَضِيعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِوَامُ
كِتَابِ الْخُرَاجِ، وَارْغُبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيهَا وَدَنِيهَا،
سَفَسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا، فَإِنَّهَا مُذِلَّةٌ لِلرِّقَابِ مُفْسِدَةٌ لِلْكِتَابِ،
وَنَزْهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَائَةِ وَارْزُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيمَةِ
وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبَرَ وَالصَّلَفَ وَالْعُظْمَةَ، فَإِنَّهَا
عَدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ، وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ، وَتَوَاصَوْا
عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ.

«وَإِنْ نَبَا الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَأَعْطِفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ
وَيَثُوبَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ،
فَزُورُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ، وَاسْتَظْهِرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ، وَقَدِيمِ
مَعْرِفَتِهِ. وَلْيَسْكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ
إِلَيْهِ أَحَاطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ. فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ مَحْمَدَةٌ
فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهَا، وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ. وَلْيَحْذَرْ
السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمَلَلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ، فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْكِتَابِ
أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقُرَاءِ، وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا.

فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ
لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ، وَشُكْرِهِ، وَخَيْرِهِ،
وَنَصِيحَتِهِ، وَكِتْمَانِ سِرِّهِ، وَتَدْبِيرِ أَمْرِهِ، مَا هُوَ جَزَاءُ لِحَقِّهِ. وَيُصَدِّقَ

ذَلِكَ يَفْعَالِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ .
 فَاسْتَشْعِرُوا ذَلِكَ - وَقَقِّكُمْ اللَّهُ - مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرِّخَاءِ ، وَالشَّدَةِ ،
 وَالْحِرْزَمَانِ ، وَالْمُؤَاسَاةِ ، وَالْإِحْسَانِ ، وَالسَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ ، فَنِعْمَتِ
 التَّسْمِيَةِ هَذِهِ لِمَنْ وَسَمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ . فَإِذَا وَلِيَ الرَّجُلُ
 أَوْ صِيرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلَقَ اللَّهُ وَعِيَالَهُ أَمْرٌ ، فَلْيُرَاقِبِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَلْيَكُنْ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا ، وَلِلْمَظْلُومِ مُنْصِفًا ، فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ ،
 وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَزْفَقُهُمْ بَعِيَالَهُ .

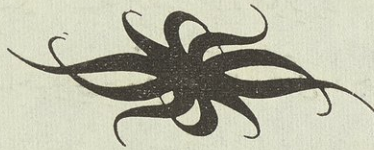
ثُمَّ لْيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاحًا ، وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا ، وَلِلْفُقَرَاءِ مُوَفِّرًا ،
 وَلِلْبِلَادِ عَامِرًا ، وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفًا ، وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا ، وَلْيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ
 مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا ، وَفِي سَجَلَاتِ خَرَايجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حُقُوقِهِ رَفِيقًا .

وَلَا يَقُلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ أَبْصَرُ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلُ لِعِبَاءِ التَّدْبِيرِ مِنْ
 مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ . فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 مَنْ رَمَى بِالْعُجْبِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ صَاحِبَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجْمَلُ فِي
 طَرِيقَتِهِ . وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ
 ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَرْكِيةٍ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِّرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ
 وَصَاحِبِهِ وَعَشِيرِهِ .

وَحَمْدُ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ
 لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ . وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ ،

مَنْ تَلَزَّمَهُ النَّصِيحَةُ يَلْزَمُهُ الْعَمَلُ . وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ
 كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ
 بِهِ . تَوَلَّانا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ وَالْكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ
 بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .



رسالة عبد الحميد

في نصيحة ولي العهد

و هذه نخبة من رسالة طويلة كتبها عبد الحميد بن يحيى الى عبدالله بن مروان ولي العهد حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحروب . ويقال انه لا مثل لها في معناها : (٢)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَا اعْتَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ تَوَجُّهِكَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ
الْجَلْفِ الْجَانِي الْأَعْرَابِيِّ الْمُتَسَكِّعِ فِي حَيْرَةِ الْجَهَالَةِ وَظُلْمِ الْفِتْنَةِ وَمَهَاوِي-
الْهَلَكَةِ وَرَعَايَةِ الَّذِينَ عَاثُوا فِي الْأَرْضِ فُسَادًا وَانْتَهَكُوا حُرْمَهُ اسْتِخْفَافًا
وَبَدَلُوا نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا وَاسْتَحَاوَا دِمَاءَ أَهْلِ سَلَمِهِ جَهْلًا، أَحَبُّ أَنْ يَعْبُدَ إِلَيْكَ
فِي لَطَائِفِ أُمُورِكَ وَعَوَامِّ شُؤْنِكَ وَدَخَائِلِ أَحْوَالِكَ وَمُضْطَرِّ تَنَتُّلِكَ،
عَهْدًا يَحْمِلُكَ فِيهِ أَدَبُهُ وَيَشْرَعُ لَكَ عِظَمُهُ ، وَإِنْ كُنْتَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، كان له شأن في اواخر الدولة الاموية في الكوفة واسط . خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها . وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصص مشغول بقتال اهلها، فكتب الى ابنه عبدالله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمنعه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبدالله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف . ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفر توثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فأحدثت بالضحاك واصحابه خيول مروان والحواء عليهم في القتال حتى قتلوهم . (عن الكامل لابن اثير في حوادث سنة ١٢٨)

(٢) راجع الرسالة بكاملها في « رسائل البلغاء » (ط ١٩١٣ ص ١٣٩ وما بعد) نقلاً عن كتاب المنشور والمنظوم لابي الفضل احمد بن ابي طاهر .

دِينِ اللَّهِ وَخِلَافَتِهِ بِحَيْثُ اصْطَنَعَكَ اللَّهُ لَوْلَايَةِ الْعَهْدِ مُخَصَّصًا لَكَ بِذَلِكَ
دُونَ حُلْمَتِكَ وَبَنِي أَبِيكَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ آخِذًا بِالْحُجَّةِ عَلَيْكَ مُؤَدِّيًا حَقَّ اللَّهِ الْوَاجِبَ
عَلَيْهِ فِي إِرْشَادِكَ وَقَضَاءِ حَقِّكَ وَ مَا يَنْظُرُ الْوَالِدُ الْمُنْعَى الشَّقِيقَ لَوْلَايِهِ .
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجُو أَنْ يَنْزِيهَاكَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ يَهْشُ لَهُ طَمَعٌ
وَأَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حَاقٍ بِأَحَدٍ وَأَنْ يَحْصِنَكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ
اسْتَوَلَتْ عَلَى أَمْرِي فِي دِينٍ أَوْ خُلِقَ . وَاللَّهُ اسْتَخْلَفَ عَلَيْكَ وَأَسْأَلُهُ حَيَاطَتَكَ
وَأَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ زَيْغِ الْهَوَى وَيَحْضُرَكَ دَوَاعِي التَّوْفِيقِ مُعَانًا عَلَى الْإِرْشَادِ
فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ وَلَا يُوقِقُ لَهُ إِلَّا هُوَ .

ثُمَّ لَيْسَ بَطَانَتُكَ^(١) وَجُلَسَاؤُكَ فِي خَلَوَاتِكَ وَدَخْلَاؤُكَ فِي سِرِّكَ أَهْلَ
الْفِئَةِ وَالْوَرَعِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَعَامَّةِ قَوَادِكَ مِمَّنْ حَسَنَتْهُ السَّنُّ بِتَصَارِيفِ
الْأُمُورِ وَخَبَطَتْهُ فَصَالُهَا بَيْنَ قَرَائِنِ الْبَزْلِ^(٢) وَقَلْبَتُهُ الْأُمُورُ فِي فُنُونِهَا وَرَكِبَ
أَطْوَارَهَا عَارِفًا بِمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَمَوَاضِعِ الرَّأْيِ مَأْمُونًا النَّصِيحَةِ مَطْوِيٍّ
الضَّمِيرَ عَلَى الرِّيَاسَةِ .

ثُمَّ احْضُرْهُمْ مِنْ تَقْسِيكَ وَقَارًا تَسْتَعْنِي مِنْهُمْ بِكَ الْهَيْمَةَ ، وَاسْتِنَاسًا

(١) بطانة الرجل : اهله وخاصته .

(٢) البزل : جمع البازل وهو البعير اذا ظهر نابيه ، واستعمل مجازاً للرجل الكامل

في تجربته .

يَعْطِفُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ بِالْمُودَّةِ وَإِنْصَافًا يُقَالُ أَقَاصِيصُهُمْ مِنْكَ عَمَّا تَكْرَهُ أَنْ يَنْتَشِرَ
عَنْكَ مِنْ سَخَافَةِ الرَّأْيِ . وَ يَقْطَعُكَ دُونَ الْفِكْرِ .

ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ يُفَاضَ عِنْدَكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفُكَاهَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَالْمَزَاحِ
وَالْمُضَاحِكِ الَّتِي يَسْتَخِفُّ بِهَا أَهْلُ السِّطَالَةِ وَيَتَسَرَّعُ نَحْوَهَا ذَوُو الْجِهَالَةِ وَيَجِدُ
فِيهَا أَهْلُ الْحَسَدِ مَقَالًا لِعَيْبٍ يَرْفَعُونَهُ وَإِطْعَمٍ فِي حَقٍّ يَجْعَلُونَهُ مَعَ مَا فِي
ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الرَّأْيِ وَدَرَنِ الْعَرَضِ وَهَدْمِ الشَّرَفِ وَتَأْثِيلِ الْعَقْلَةِ وَقُوَّةِ
طِبَاعِ السُّوءِ الْكَامِنَةِ فِي بَنِي آدَمَ كُؤُنَ النَّارِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ فَإِذَا قُدِحَ لَاحَ
شَرُّهُ وَلَهَبَ وَمِیْضُهُ وَوَقَدْ تَضَرَّعُ . وَلَيْسَتْ فِي أَحَدٍ أَقْوَى سَطْوَةً
وَأَظْهَرَ تَوَقُّدًا وَأَعْلَى كُؤُنًا وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ بِالْعَيْبِ مِنْهَا إِلَى مَنْ كَانَ فِي
سِنِّكَ مِنْ أَغْفَالِ الرِّجَالِ وَذَوِي الْعُفُوفِ فِي الْحَدَاثَةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَقْعَ عَلَيْهِمْ
سِمَاتُ الْأُمُورِ نَاطِقًا عَلَيْهِمْ لَا وَجْهًا ظَاهِرًا وَسَمًّا ...

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَقْوَامًا سَيَسْرِعُونَ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ وَيَأْتُونَكَ مِنْ قَبْلِ النَّصِيحَةِ
وَيَسْتَمِيلُونَكَ بِإِظْهَارِ الشَّفَقَةِ وَيَسْتَدْعُونَكَ بِالْإِغْرَاءِ وَالشُّبْهَةِ وَيُوطِئُونَكَ
عَشْوَةً^(١) الْخَيْرَةِ لِيَجْعَلُوكَ لَهُمْ ذَرِيعَةً إِلَى اسْتِسْكَالِ^(٢) الْعَامَّةِ بِمَوْضِعِهِمْ مِنْكَ
فِي الْقَبُولِ مِنْهُمْ وَالتَّصْديقِ لَهُمْ عَلَى مَنْ قَرَفُوهُ بِتُهْمَةٍ أَوْ أَسْرَعُوا بِكَ فِي أَمْرِهِ

(١) العشوة ، الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء إذا خبط امره .

(٢) من قولهم استأكل الضعفاء إذا أخذ أموالهم .

إِلَى الظَّنِّ فَلَا يَصِلَنَّ إِلَى مُشَافَهَتِكَ سَاعٍ بِشُبْهَةٍ وَلَا مَعْرُوفٍ بِتُهْمَةٍ
وَلَا مَنْسُوبٍ إِلَى بَدْعَةٍ فَيُعْرِضَكَ لِابْتِدَاعٍ فِي دِينِكَ وَيَحْمِلَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ
مَا لَا حَقِيقَةَ فِيهِ وَيَحْمِلَكَ عَلَى أَعْرَاضِ قَوْمٍ لَا عِلْمَ لَكَ بِدَخْلِهِمْ إِلَّا بِمَا أَقْدَمَ
بِهِ عَلَيْهِمْ سَاعِيًا وَأَظْهَرَ لَكَ مِنْهُمْ مُتَصِّحًا .

وَلَيْكُنْ صَاحِبُ شُرْطِكَ^(١) وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ قُودَاكَ
إِلَيْهِ انْتِهَاءُ ذَلِكَ وَهُوَ الْمَنْصُوبُ لِلْإِلَاحَةِ وَالْمُسْتَمِيعُ لِأَقْوِيلِهِمْ وَالْفَاحِصُ
عَنْ نَصَائِحِهِمْ ثُمَّ لِيْنِهِ ذَلِكَ إِلَيْكَ عَلَى مَا يُرْتَفَعُ إِلَيْهِ مِنْهُ لِتَأْمُرَهُ بِأَمْرِكَ فِيهِ
وَتَقِفُهُ^(٢) عَلَى رَأْيِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْعَامَّةِ فَإِنْ كَانَ صَوَابًا نَأْتِكَ
حَظْوَتُهُ وَإِنْ كَانَ خَطَأً أَقْدَمَ بِهِ جَاهِلٌ أَوْ فُرْطَةٌ يَسْعَى بِهَا كَاذِبٌ فَنَأْتِ الْبَاغِي
مِنْهَا أَوْ الْمَظْلُومُ عُقُوبَةً وَبَدَرَ مِنْ وَالِيكَ إِلَيْكَ نَكَالٌ لَمْ يُعْصَبِ^(٣) ذَلِكَ
الْخَطَأُ بِكَ وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَى تَقْرِيطِهِ وَخَلَوْتَ مِنْ مَوْضِعِ الذَّمِّ فِيهِ .

فَافْهَمْ ذَلِكَ وَتَقَدَّمْ إِلَى مَنْ تَوَلَّى . فَلَا يَقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ نَظَرًا فِيهِ ،
وَلَا يُحَاوِلُ أَخَذَ أَحَدٍ طَارِقًا لَهُ ، وَلَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مُسَكَّلًا بِهِ وَلَا يُخَلِّ
سَبِيلَ أَحَدٍ صَافِحًا عَنْهُ لِإِظْهَارِ بَرَاءَتِهِ وَصِحَّةِ طَرِيقَتِهِ حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْكَ
أَمْرَهُ وَيُنْهِيَ إِلَيْكَ قَضِيَّتَهُ عَلَى جِهَةِ الصِّدْقِ وَمَنْحَى الْحَقِّ .

فَإِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهِ سَبِيلًا لِمَجْلِسٍ أَوْ بِحَازًا لِعُقُوبَةٍ أَمْرَتُهُ فَتَوَلَّى ذَلِكَ

(١) الشرط : الطائفة من خيار اعوان الولاية .

(٢) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا و اوقفته
ايقافا فقد أنكره الجمهور و قالوا انهما غير مسموعين او غير فصيحين .

(٣) لم يعصب : لم يقرن .

مِنْ غَيْرِ إِدْخَالٍ لَهُ عَلَيْكَ ، وَلَا مُشَافَهَةٍ مِنْكَ لَهُ ، فَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ وَلَمْ
يَجْرِ عَلَى يَدِكَ مَكْرُوهٌ . وَإِنْ وَجَدْتَ إِلَى الْعَقْرِ عَنْهُ سَبِيلًا ، وَكَانَ مِمَّا قُرِفَ
بِهِ خَلِيًّا ، كُنْتَ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ، بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ بِإِطْلَاقِ
أَسْرِهِ ، فَتَوَلَّيْتَ أَجْرَ ذَلِكَ وَذُخْرَهُ وَنَطَقَ لِسَانُهُ بِشُكْرِكَ . فَقَرَنْتَ خَصْلَتَيْنِ ؛
ثَوَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَمَحْمُودَ الذِّكْرِ فِي الْعَاجِلَةِ .

ثُمَّ إِيَّاكَ وَأَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ جُنْدِكَ وَجُلَسَائِكَ وَخَاصَّتِكَ
وَبِطَانَتِكَ بِمَسْأَلَةٍ يَكْشِفُهَا لَكَ أَوْ حَاجَةٍ يَبْدُهَاكَ ^(١) بِطَلِبِهَا ، حَتَّى يَرْفَعَهَا قَبْلُ
إِلَى كَاتِبِكَ الَّذِي أَهْدَفْتَهُ لِذَلِكَ وَنَصَبْتَهُ ، فَيَعْرِضُهَا عَلَيْكَ مُنْهِيًا لَهَا عَلَى جَهَةِ
صَدِّقِهَا وَيَكُونُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ قَدْرِهَا ، فَإِنْ أَرَدْتَ إِسْعَافَهُ وَنَجَاحَ مَا سَأَلَ
مِنْهَا ، أَذِنْتَ لَهُ فِي طَلِبِهَا بِإِسْطَا لَهُ كَنْفَكَ ، مُثِيلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ ، مَعَ ظُهُورِ سُرُورٍ
مِنْكَ بِمَا سَأَلَكَ ، بِفُسْحَةٍ رَأْيٍ وَبَسْطَةِ ذَرْعٍ وَطِيبِ نَفْسٍ . وَإِنْ كَرِهْتَ
قَضَاءَ حَاجَتِهِ وَأَحْبَبْتَ رَدَّهُ عَنْ طَلِبَتِهِ ^(٢) وَثَقُلَ عَلَيْكَ إِسْعَافُهُ بِهَا ، أَمَرْتَ
كَاتِبَكَ فَصَفَحَهُ عَنْهَا وَمَنَعَهُ مِنْ مُوَاجَهَتِكَ بِهَا ، فَخَفَّتْ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْمَوْنَةُ
وَحَسُنَ لَكَ الذِّكْرُ وَحَمَلَ عَلَى كَاتِبِكَ لِأَنَّهُ أَنْتَ مِنْهَا بَرِيءٌ السَّاحَةِ .

وَكَذَلِكَ فَلْيَسْكُنْ رَأْيِكَ وَأَمْرُكَ فَيَمْنِ طَرَأَ عَلَيْكَ مِنَ الْوُفُودِ
وَأَتَاكَ مِنَ الرُّسُلِ . فَلَا يَصِلَنَّ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بَعْدَ وُصُولِ عَلَيْهِ إِلَيْكَ ،

(١) بدمه بالامر: استقبله به مفاجأة .

(٢) الطلبة : بكسر اللام : ما طلبته .

وَعِلْمَ مَا قَدِمَ لَهُ عَلَيْكَ، وَجَهَةَ مَا هُوَ مُسَكِّلُكَ، وَقَدَرِ مَا هُوَ سَائِلُكَ إِيَّاهُ
 إِذَا هُوَ وَصَلَ إِلَيْكَ. فَأَصْدَرْتَ رَأْيَكَ فِي جَوَابِهِ، وَأَجَلْتَ فِكْرَكَ فِي أَمْرِهِ،
 وَأَنْفَذْتَ مَصْدَرَ رَوَيْتِكَ فِي مَرْجُوعِ مَسْأَلَتِهِ قَبْلَ مَا دُخِلَ عَلَيْهِ عَلَيْكَ، وَعِلْمُهُ
 بِوُصُولِ حَالِهِ إِلَيْكَ. فَرَفَعْتَ عَنْهُ مَوْنَةَ السَّبْدِيَّةِ وَأَرْخَيْتَ عَنْ نَفْسِكَ خِثَاقَ
 الرُّوْيَةِ. فَأَقْدِمَ عَلَى رَدِّ جَوَابِهِ بَعْدَ النَّظَرِ وَالفِكْرَةِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ
 مِنْهُمْ، فَكَلِّمْكَ بِخِلَافِ مَا أَنْهَى إِلَى كَاتِبِكَ، وَطَوَى عَنْهُ حَاجَتَهُ قَبْلَكَ،
 دَفَعْتَهُ عَنْكَ دَفْعاً جَمِلاً وَمَنْعْتَهُ جَوَابَكَ مَنْعاً وَدَفْعاً، ثُمَّ أَمَرْتَ حَاجِبَكَ
 بِإِظْهَارِ الْجَفْوَةِ لَهُ وَالْغِلْظَةِ، وَمَنْعِهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ. فَإِنْ ضَبَطَكَ ذَلِكَ
 بِمَا يُنْجِسُكَ لَكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ، صَارِفاً عَنْكَ مَوْنَتَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمْنَعُ أَهْلَ بَطَانَتِكَ وَخَاصَّ خَدَمِكَ وَعَامَّةَ رَعِيَّتِكَ مِنْ اسْتِلْحَامِ^(١)
 أَعْرَاضِ النَّاسِ عِنْدَكَ بِالْغَيْبَةِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْكَ بِالسَّعَايَةِ، وَالْإِغْرَاءِ مِنْ
 بَعْضِ بَعْضٍ، وَالتَّمِيمَةِ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الْمُسْتَرَةِ عَنْكَ،
 أَوِ التَّحْمِيلِ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بِوَجْهِ النَّصِيحَةِ وَمَذْهَبِ الشَّفَقَةِ. فَإِنَّهُ
 أَبْلَغُ سُمُوءاً إِلَى مَنَالِ الشَّرَفِ، وَأَعْوَنُ لَكَ عَلَى مَحْمُودِ الذِّكْرِ،
 وَأَطْلَقُ لِعِنَانِ الْفَضْلِ فِي جَزَالَةِ الرَّأْيِ وَشَرَفِ الْهِمَّةِ وَقُوَّةِ التَّدْبِيرِ.

(١) استلحم الطريق: إذا تبعه و لزمه، و استلحمه الخطب: إذا انشب فيه.

وَأَمْلِكْ نَفْسَكَ عَنِ الْإِنْسِاطِ فِي الضَّحْكِ وَالْإِنْفِهَاقِ^(١)، وَعَنِ
الْقُطُوبِ بِإِظْهَارِ الْغَضَبِ وَتَنْحُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ ضَعْفٌ مِنْ سَوَرَةِ الْجَهْلِ
وُخُرُوجٌ مِنْ أَنْتِحَالِ إِسْمِ الْفَضْلِ.

وَلْيَكُنْ ضَحْكَكَ تَبَشُّماً أَوْ كِبَرًا (؟) فِي أَحَابِينَ ذَلِكَ وَأَوْقَاتِهِ،
وَ عِنْدَ كُلِّ مَرَأَى مُلْهَى وَ مُسْتَخَفٍّ مُطْرَبٍ، وَقُطُوبِكَ إِطْرَاقًا فِي
مَوْضِعِ ذَلِكَ وَأَحْوَالِهِ بِلاَ عَجَلَةٍ إِلَى السَّطُورَةِ وَلَا إِسْرَاعٍ إِلَى الطَّيْرَةِ
دُونَ أَنْ تَكْنِفَهَا رَوِيَّةُ الْحِلْمِ وَتَمْلِكَ عَلَيْهَا بَادِرَةَ الْجَهْلِ.

إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ مَلَأَكَ وَ حُضُورَ الْعَامَّةِ مَجْلِسُكَ، فَإِيَّاكَ وَالرَّمَى
بِبَصَرِكَ إِلَى خَاصٍّ مِنْ قَوَادِكَ أَوْ ذِي أَثَرَةٍ مِنْ حَشَمِكَ . وَلْيَكُنْ
نَظْرُكَ مَقْسُومًا فِي الْجَمِيعِ، وَإِعَارُتُكَ سَمْعَكَ ذَا الْحَدِيثِ بِدَعَةٍ هَادِيَةٍ
وَ وَقَارٍ حَسَنٍ وَ حُضُورٍ فَهْمٍ مُسْتَجْمَعٍ وَقَلَّةٍ تَضَجُّرٍ بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ لَا يَبْرَحُ
وَجْهَكَ إِلَى بَعْضِ قَوَادِكَ وَحَرَسِكَ مُتَوَجِّهًا بِنَظَرٍ رَكِينٍ وَ تَقَقُّدٍ مُحْضٍ.
فَإِنَّ وَجْهَ أَحَدٍ مِنْهُمْ نَظَرُهُ مُحَدِّثًا، أَوْ رَمَاكَ بِبَصَرِهِ مُلِحًّا، فَانْحِفْ عَنْهُ
إِطْرَاقًا جَمِيلًا بِإِبْدَاعٍ وَ سَكُونٍ. وَإِيَّاكَ وَ التَّسْرِعَ فِي الْإِطْرَاقِ وَ الْخِفَةَ
فِي تَصَارِيفِ النَّظَرِ، وَ الْإِلْحَاحَ عَلَى مَنْ قَصَدَ إِلَيْكَ فِي مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاكَ
رَامِقًا بِنَظَرِهِ.

(١) الانفهاق في الشيء : التوسع فيه .

إِسْتَكْثَرُ مِنْ فَوَائِدِ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَنْشُرُ الْمَحْمَدَةَ وَتُقِيلُ الْعَثْرَةَ .
 وَاضْطَرَّ عَلَى الْغَيْظِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْعِزَّ وَ يُؤْمِنُ السَّاحَةَ ، وَ تَعَهَّدِ الْعَامَّةَ
 بِمَعْرِفَةِ دَخْلِهِمْ وَ يَنْظُرِ أحوَالِهِمْ وَ اسْتِثَارَةَ دَفَائِهِمْ حَتَّى تَكُونَ بِمَرَأَى
 الْعَيْنِ وَ يَقِينِ الْخُبْرَةِ فَتُنْعَشَ عَدِيمُهُمْ وَ تُجِيرَ كَسِيرُهُمْ وَ تُقِيمَ أَوْدُهُمْ
 وَ تُعَلِّمَ جَاهِلَهُمْ وَ تَسْتَصْلِحَ فَاسِدُهُمْ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكَ يُورِثُكَ الْعِزَّةَ
 وَ يُقَدِّمُكَ فِي الْفَضْلِ وَ يُبْقِي لَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْعَامَّةِ وَ يُخْرِزُ لَكَ
 ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَ يَرُدُّ عَلَيْكَ عَوَاطِفَهُمُ الْمُسْتَفِرَّةَ وَ قُلُوبَهُمُ الْمُسْتَحِجَّةَ عَنْكَ .
 (وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَنْزِلَ أَهْلُ النَّقْصِ فِي طَبَقَاتِ الْفَضْلِ وَ أحوَالِهِ وَالْجُمُودُ
 عَنْهُ تَنَاهَا (٩) بِأَهْلِ الْحَسَبِ وَ النَّظَرِ نَصِيحَةً لَهُمْ ، تَنَالُ مَوَدَّةَ الْجَمِيعِ ،
 وَ تَسْتَجِيعُ لَكَ أَقَاوِيلُ الْعَامَّةِ عَلَى التَّفْصِيلِ ، وَ تَبْلُغُ دَرَجَ الشَّرَفِ فِي
 الْأَحْوَالِ الْمُتَصَرِّفَةِ بِكَ . فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِمْ مُسْتَدْخِلًا لَهُمْ وَ آثَرُهُمْ بِمَجَالَسَتِكَ
 مُسْتَمِعًا مِنْهُمْ ، وَ إِيَّاكَ وَ تَضْيِيعُهُمْ مُفْرَطًا لَهُمْ وَ إِهْمَا لَهُمْ مُضِيْعًا .

هَذِهِ جَوَامِعُ مِنْ خِصَالٍ قَدْ لَخَّصَهَا لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ جَمَعَ
 شَوَاهِدَهَا مُؤَلِّفًا وَ أَهْدَاهَا لَكَ مُرْشِدًا ، تَقِفُ عِنْدَ أَوَامِرِهَا وَ تَنْتَهِي
 عِنْدَ زَوَاجِرِهَا وَ تُثَبِّتُ فِي مَجَامِعِهَا ، وَ تَحْذِرُ بِوَثَائِقِ عُرَاهَا ^(١) تَسْلَمُ مِنْ مَعَاطِبِ

(١) العرى : جمع العروة ، ما يوثق به ، ما يعول عليه .

الرَّدى وَتَنَلْ أَنْفَسَ الْخُطُوطِ وَ مَزِيَّةَ الشَّرَفِ وَأَعْلَى دَرَجِ الذِّكْرِ، وَاللَّهُ
يَسْأَلُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حُسْنَ الْإِزْشَادِ وَتَتَابِعَ الْمَزِيدِ وَبُلُوغَ الْأَمَلِ،
وَأَنْ يَجْعَلَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غِبْطَةِ يَسُوعُكَ إِيَّاهَا وَ عَافِيَةَ يُحِلُّكَ
اَلْكَافِرَ وَ نِعْمَةً يُلْهِمُكَ شُكْرَهَا ، فَإِنَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلْخَيْرِ وَ الْمُعِينُ عَلَى الْإِزْشَادِ
وَبِهِ تَهَامُ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْتِي الْحَسَنَاتِ، عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ وَ يَدِهِ
الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فَإِذَا أَفْضَيْتَ نَحْوَ عَدْوِكَ . وَاعْتَزَمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ ، وَ أَخَذْتَ
أُتْبَةَ^(١) قِتَالِهِمْ ، فَاجْعَلْ دِعَامَتَكَ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهَا ، وَ ثِقَّتَكَ الَّتِي تَأْمَلُ النِّجَاةَ
بِهَا ، وَ رُكْنَكَ الَّذِي تَرْتَجِي بِهِ مَنَالَ الظُّقْرِ وَ تَكْتَهِفُ^(٢) بِهِ لِمَعَالِقِ
الْحَذَرِ ، تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، مُسْتَشْعِرًا لَهُ بِمُرَاقَبَتِهِ ، وَ الْإِعْتِصَامَ
بِطَاعَتِهِ ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ ، وَ الْإِجْتِنَابَ لِمَسَاخِطِهِ مُحْتَذِيًا سُنَّتَهُ وَ التَّوَقِّيَ
لِمَعَاصِيهِ فِي تَعْطِيلِ حُدُودِهِ وَ تَعْدِي شَرَائِعِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فَيَا صَمَدُ^(٣)

(١) اى تهيأت لقتالهم . و الالهة : العدة .

(٢) اكهف و تكهف : لزوم الكهف، و الكهف : المغارة و الملجأ .

(٣) صمد للامر : قصده معتمداً عليه .

لَهُ ، وَاثِقًا بِنَصْرِهِ فِيمَا وَجَّهْتَ نَحْوَهُ مُتَبَرِّئًا مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ فِيمَا نَالَكَ مِنْ ظَفَرٍ وَتَلَقَّاكَ مِنْ عِزٍّ .

وَابْتَدَأَ بِالْإِعْذَارِ وَالِدُّعَاءِ لَهُمْ إِلَى مُرَاجَعَةِ الطَّاعَةِ وَ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ وَ عَرَى الْأُلْفَةَ ، أَخَذًا بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، مُتَقَدِّمًا بِالْإِنْذَارِ لَهُمْ ، بِاسِطًا أَمَانَكَ لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَيْهِ بِأَيِّنِ لُطْفِكَ وَ أَلْطَفِ حِيلَتِكَ ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِمْ بِرَأْفَتِكَ ، مُتَرَفِّقًا بِهِمْ فِي دُعَائِكَ ، مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ مِنْ غَلَبَةِ الْغَوَايَةِ لَهُمْ وَ إِحَاطَةِ الْهَلَكَةِ بِهِمْ ، مُنْفِذًا رُسُلَكَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِنْذَارِ ، تَعِدُّهُمْ كُلَّ رَغْبَةٍ يَهْشُ إِلَيْهَا طَمَعُهُمْ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ ، وَ بَسْطِ كُلِّ أَمَانٍ سَأَلُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ تَبِعِهِمْ ، مُوْطِنًا نَفْسَكَ فِيمَا تَبْسُطُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِكَ وَ الصَّبْرِ عَلَى مَا أُعْطِيَتْهُمْ مِنْ وَثَاقِ عَهْدِكَ . قَابِلًا تَوْبَةَ نَارِعِهِمْ ^(١) عَنِ الضَّلَالَةِ ، وَ مُرَاجَعَةَ مُسِيئِهِمْ إِلَى الطَّاعَةِ ، مُرْصِدًا لِلْمُنْحَازِ إِلَى فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ جَمَاعَتِهِمْ إِبَاجَةً إِلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ وَ بَصَرْتَهُ مِنْ حَقِّكَ وَ طَاعَتِكَ ، بِفَضْلِ الْمُنْزَلَةِ وَ إِكْرَامِ الْمُتَوَى وَ تَشْرِيفِ الْحَالِ ، لِيُظْهَرَ مِنْ أَثَرِكَ عَلَيْهِ وَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ مَا يُرِغِبُ فِي مِثْلِهِ الصَّارِفَ عَنْكَ الْمُصِرَّ عَلَى خِلَافِكَ وَ مَعْصِيَتِكَ ، وَ يَدْعُو إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِجَبْلِ النِّجَاحِ وَ مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ فِي الْإِعْتِصَامِ

بِهِ عَاجِلًا وَ أُنْجَى لَهُ مِنَ الْعِقَابِ آجِلًا ، وَ أَحَاطُ عَلَى دِينِهِ وَ مُهْجَتِهِ
 بَدَأُ وَ عَاقِبَةً ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَدْعِي نَصْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ،
 وَ تَعْتَصِمُ بِهِ فِي تَقْدِمَةِ الْحُجَّةِ إِلَيْهِمْ مُعْذِرًا وَ مُنْذِرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 ثُمَّ أَذْكَ عُيُونُكَ ^(١) عَلَى عَدُوِّكَ مُتَطَلِّعًا لِعِلْمِ أحوَالِهِمُ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ
 فِيهَا ، وَ مَنَازِلِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ، وَ مَطَامِعِهِمُ الَّتِي مَدُّوا بِهَا أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهَا .
 وَ أَى الْأُمُورِ أَذْعَى لَهُمْ إِلَى الصِّلَحِ ، وَ أَقْوَدُهَا لِرِضَاهُمْ إِلَى الْعَافِيَةِ ،
 وَ مِنْ أَى الْوُجُوهِ مَأْتَلُهُمْ مِنْ قَبْلِ الشَّدَّةِ وَ الْمُنَافَرَةِ وَ الْمَكِيدَةِ
 وَ الْمُبَاعَدَةِ وَ الْإِرْهَابِ وَ الْإِبْعَادِ وَ التَّرْغِيبِ وَ الْإِطْمَاعِ ...

ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الْقَضَاءُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ
 وَ لَا بِمِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْوُلَاةِ ، لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنْ مَغَالِظِ
 الْأَحْكَامِ وَ بَحَارِي الْخُدُودِ ، فَلَيْسَ مَنْ تُوَلَّى الْقَضَاءَ بَيْنَ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ،
 مِنْ ذَوِي الْخَيْرِ فِي الْقَنَاعَةِ وَ الْعِفَافِ وَ النَّزَاهَةِ وَ الْفَهْمِ وَ الْوَقَارِ
 وَ الْعِصْمَةِ وَ الْوَرَعَ وَ الْبَصَرَ بِوُجُودِ الْفَضَايَا وَ مَوَاقِعِهَا ، قَدْ حَنَّكَتُهُ
 السِّنُّ وَ أَيْدَتُهُ التَّجَرِبَةُ وَ أَحْكَمَتُهُ الْأُمُورُ ، مِمَّنْ لَا يَتَصَنَعُ لِلْوِلَايَةِ
 وَ يَسْتَعِدُّ لِلنَّهْزَةِ ^(٢) وَ يَجْتَرِئُ عَلَى الْمُحَابَاةِ فِي الْحُكْمِ وَ الْمُدَاهَنَةِ

(١) اى ارسل جواسيسك .

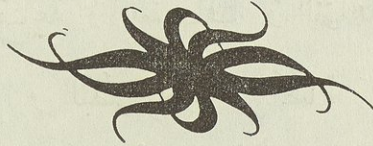
(٢) النهزة : الفرصة .

فِي الْقَضَاءِ ، عَدَلَ الْأَمَانَةَ عَفِيفَ الطَّعْمَةِ حَسَنَ الْإِنْصَاتِ فَهِمَ الْقَلْبِ
وَرَعَ الضَّمِيرِ مُتَخَشِّعَ السَّمْتِ هَادِيَ الْوَقَارِ مُحْتَسِبًا لِلْخَيْرِ . ثُمَّ أَجَرَ عَلَيْهِ
مَا يَكْفِيهِ وَ يَسَعُهُ وَ يُصْلِحُهُ ، وَ فَرَّغَهُ لِمَا حَمَلَتْهُ ، وَ أَعْنَهُ عَلَى مَا
وَلَّيْتُهُ ، فَإِنَّكَ قَدْ عَرَضْتَهُ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَ شَرَفَ
الْعَاجِلَةِ وَ حَظْوَةَ الْآجِلَةِ . إِنَّ حُسْنَ نِيَّتِهِ وَ صِدْقَ رَوِيَّتِهِ وَ صَحَّتْ
سَرِيرَتُهُ وَ سَلَّطَ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى رَعِيَّتِهِ ، مُنْفِذًا قَضَاءَهُ فِي خَلْقِهِ ، عَامِلًا
بِسُنَّتِهِ فِي شَرَائِعِهِ ، آخِذًا بِحُدُودِهِ وَ قَرَائِضِهِ ...



عند هذا الحد نختم هذا الجزء ، وان أتيح لنا ان ننشر اجزاءه التالية فسنبدأ
فى الجزء الثانى بدرس الادب العربى فى العصر العباسى و نسأل الله التوفيق .

تم الجزء الاول



أخطاء مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
٢	٥	بافضلية	بافضلية
٣	١٣	خمر... وصيد	خمرأ... وصيداً
٣	١٣	تشبيهه	تشبيهه
٣	١٦	منزل	منزل
٤	٣	ففاظت	ففاضت
٤	١٦	هذا لا بيت	هذه الابيات
٥	١٢	نأمرى	تأمرى
٩	١١	بعدا السفاهة	بعد السفاهة
١٠	٣	الملكنى	المكنى
١٠	١٢	يا اميمة	الصواب يا اميمة بالرفع الا ان
			الروايات وردت بالنصب وأولها
			الشراح بان الشاعر اراد يا أميم
			بنية الترقيم فلم يمكنه فادخل الهاء
			وحررها بحركة الميم .
١٥	٣	فلا تتركنى	فلا تتركنى
١٥	١٥	المطلبي	المطلبي
١٦	١٥	لم يرقه لسوء ترجمته	لم ترقه لسوء ترجمتها
١٨	١٥ و ٦	شبت	شبت
٢١	٢	عوض	بالفتح ليس خطأ ولكن بالضم اشهر

الصفحة	السطر	الخطاء	صوابه
٢٥	٩	يُسأل	يَسأل
٢٩	٥	لم يُراءَ	لم يُراءِ
٢٩	١٧	راءَه مرأاة	رائاه مرأاة
٣٠	١٦	الشُّداد	الشِّداد
٣٥	٩	ابوسفیان	ابى سفيان
٣٧	٧٧	السفر بمعنى المسافر	السفر بمعنى المسافر والمسافرین
٤٣	٦	كما تلمونَ	كما تلمونَ
٥٥	١٤	لِأَن أُبَيَّت	لَأَن أُبَيَّت
٥٨	٦	ولا تغزون	ولا تغزون
٥٨	٧	القيظَ	القيظِ
٧٥	٩	الازراقه	الازارقة
٧٦	٨	حَبَّتَكَ	حَبَّتَكَ
٧٨	٦	فَحَلَّ	فَحَلَّ
٨٩	٥	لأَرْضِي	لأَرْضِي
٩٠	١٥	فَمَجَّهَر	فَمَجَّهَر
٩٤	٥	مَجْلَس	مَجْلَس
١١٣	٣	قدنزل البصرة	قدنزلت البصرة
١١٤	١١	إذا استوضحوا	إذا استوضحوا
١١٧	٧	وإذا الربائع	وإذا الربائعُ
١٣٠	٩	والدهرِ	والدهرُ
١٣٤	١٦	تَكُونُ	تَكُونُ
١٤٤	١١	وكتاب	وكتاباً

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
١٥٠	١	مثل الشمس	مثل الشمس
١٥٠	١٣	فعندما	فعندما
١٥٦	١٢	من الغيظ	من الغيظ
١٦١	١٣	انما خلقناكم	انا خلقناكم
١٦٨	٢	لَزَوْرِك	لَزَوْرِك
١٨٧	١٠	طريقة في الكتابة	طريقته في الكتابة
١٨٥	١	تَجَرِّبَتْكُمْ	تَجَرِّبَتْكُمْ
١٩٠	٥	يَهْشُ	يَهْشُ

انتشارات دانشگاه تهران

- | | |
|--|---|
| <p>تألیف دکتر عزت‌الله خیبری
« « محمود حسابی
ترجمه « برزو سپهری
تألیف « نعمت‌الله کیهانی
بتصحیح سعید نفیسی
تألیف دکتر محمود سیاسی
« « سرهنگ شمس
« « ذبیح‌الله صفا
« « محمد معین
« « مهندس حسن شمس
« « حسین گل‌گلاب
بتصحیح مدرس رضوی
تألیف دکتر حسن ستوده تهرانی
« « علی‌اکبر پریم
فراهم آورده دکتر مهدی بیانی
تألیف دکتر قاسم زاده
« « زین‌العابدین ذوالمجدین
—
—
« « مهندس حبیب‌الله ثابتی
—
تألیف دکتر هشترودی
« « مهدی برکشلی
ترجمه « بزرگ علوی
تألیف دکتر عزت‌الله خیبری
« « علینقی وحدتی
تألیف دکتر یکانه حایری
« « «
« « «</p> | <p>۱ - وراثت (۱)
۲ - A Strain Theory of Matter
۳ - آراء فلاسفه در باره عادت
۴ - کالبدشناسی هنری
۵ - تاریخ بیهقی جلد دوم
۶ - بیماریهای دندان
۷ - بهداشت و بازرسی خوراکیها
۸ - حماسه سرائی در ایران
۹ - مز دیسنا و تأثیر آن در ادبیات پارسی
۱۰ - نقشه برداری جلد دوم
۱۱ - گیاه شناسی
۱۲ - اساس الاقتباس خواجه نصیر طوسی
۱۳ - تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد اول
۱۴ - روش تجزیه
۱۵ - تاریخ افضل - بدایع الزمان فی وقایع کرمان
۱۶ - حقوق اساسی
۱۷ - فقه و تجارت
۱۸ - راهنمای دانشگاه
۱۹ - مقررات دانشگاه
۲۰ - درختان جنگلی ایران
۲۱ - راهنمای دانشگاه بانگلیسی
۲۲ - راهنمای دانشگاه بفرانسه
۲۳ - Les Espaces Normaux
۲۴ - موسیقی دوره ساسانی
۲۵ - حماسه ملی ایران
۲۶ - زیست شناسی (۲) بحث در نظریه لامارک
۲۷ - هندسه تحلیلی
۲۸ - اصول گداز و استخراج فلزات جلد اول
۲۹ - اصول گداز و استخراج فلزات « دوم
۳۰ - اصول گداز و استخراج فلزات « سوم</p> |
|--|---|

- ۳۱- ریاضیات در شیمی
 ۳۲- جنگل شناسی جلد اول
 ۳۳- اصول آموزش و پرورش
 ۳۴- فیز یولژی گیاهی جلد اول
 ۳۵- جبر و آنالیز
 ۳۶- گزارش سفر هند
 ۳۷- تحقیق انتقادی در عروض فارسی
 ۳۸- تاریخ صنایع ایران - ظروف سفالین
 ۳۹- واژه نامه طبری
 ۴۰- تاریخ صنایع اروپا در قرون وسطی
 ۴۱- تاریخ اسلام
 ۴۲- جانورشناسی عمومی
 ۴۳- Les Connexions Normales
 ۴۴- کالبد شناسی توصیفی (۱) - استخوان شناسی
 ۴۵- روان شناسی کودک
 ۴۶- اصول شیمی پزشکی
 ۴۷- ترجمه و شرح تبصره علامه جلد اول
 ۴۸- اکوستیک > صوت > (۱) ارتعاشات - سرعت
 ۴۹- انگل شناسی
 ۵۰- نظریه توابع متغیر مختلط
 ۵۱- هندسه ترسیمی و هندسه رقومی
 ۵۲- درس اللغة والادب (۱)
 ۵۳- جانور شناسی سیستماتیک
 ۵۴- پزشکی عملی
 ۵۵- روش تهیه مواد آلی
 ۵۶- مامائی
 ۵۷- فیز یولژی گیاهی جلد دوم
 ۵۸- فلسفه آموزش و پرورش
 ۵۹- شیمی تجزیه
 ۶۰- شیمی عمومی
 ۶۱- امیل
 ۶۲- اصول علم اقتصاد
 ۶۳- مقاومت مصالح
 ۶۴- کشت گیاه حشره کش پیرتر
 ۶۵- آسیب شناسی
- نگارش دکتر هورفر
 « مرحوم مهندس کریم ساعی
 « دکتر محمد باقر هوشیار
 « « اسمعیل زاهدی
 نگارش دکتر محمد علی مجتهدی
 « « غلامحسین صدیقی
 « « پرویز ناتل خانلری
 « « مهدی بهرامی
 « « صادق کیا
 « عیسی بهنام
 « دکتر فیاض
 « « فاطمی
 « « هشترودی
 « دکتر امیراعلم - دکتر حکیم
 دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس - دکتر نائینی
 نگارش دکتر مهدی جلالی
 « « آ. وارتانی
 « « زین العابدین ذوالمجدین
 « « دکتر ضیاء الدین اسمعیل بیگی
 « « ناصر انصاری
 « « افضل بور
 « « احمد بیرشک
 « « دکتر محمدی
 « « آرم
 « « نجم آبادی
 « « صفوی گلپایگانی
 « « آهی
 « « زاهدی
 « « دکتر فتح الله امیر هوشمند
 « « علی اکبر پرین
 « « مهندس سعیدی
 ترجمه مرحوم غلامحسین زیرک زاده
 تألیف دکتر محمود کیهان
 « « مهندس گوهریان
 « « مهندس میردامادی
 « « دکتر آرمین

- ۶۶- مکانیک فیزیک
۶۷- کالبدشناسی توصیفی (۴) - مفصل شناسی
- ۶۸- درمانشناسی جلد اول
۶۹- درمانشناسی «دوم
۷۰- گیاه شناسی - تشریح عمومی نباتات
۷۱- شیمی آنالیتیک
۷۲- اقتصاد جلد اول
۷۳- دیوان سیدحسن غزنوی
۷۴- راهنمای دانشگاه
۷۵- اقتصاد اجتماعی
۷۶- تاریخ دیپلوماسی عمومی جلد دوم
۷۷- زیبا شناسی
۷۸- تئوری سنتتیک گازها
۷۹- کارآموزی داروسازی
۸۰- قوانین دامپزشکی
۸۱- جنگل شناسی جلد دوم
۸۲- استقلال آمریکا
۸۳- کنجکاو یهای علمی و ادبی
۸۴- ادوار فقه
۸۵- دینامیک گازها
۸۶- آئین دادرسی در اسلام
۸۷- ادبیات فرانسه
۸۸- از سربن تا یونسکو - دو ماه در پاریس
۸۹- حقوق تطبیقی
۹۰- میکروب شناسی جلد اول
۹۱- میز راه جلد اول
۹۲- « « دوم
۹۳- کالبد شکافی (تشریح علی دست و پا)
۹۴- ترجمه و شرح تبصره علامه جلد دوم
۹۵- کالبد شناسی توصیفی (۴) - عضله شناسی
۹۶- « « (۴) - رگ شناسی
۹۷- بیماریهای گوش و حلق و بینی جلد اول
۹۸- هندسه تحلیلی
۹۹- جبر و آنالیز
۱۰۰- تفوق و برتری اسپانیا (۱۵۵۹-۱۶۶۰)

- تألیف دکتر کمال جناب
« « امیراعلم - دکتر حکیم -
دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
تألیف دکتر عطائی
« « «
« مهندس حبیب الله ثابتی
« دکتر گاکیک
« « علی اصغر پورهمایون
بتمصحیح مدرس رضوی
—
تألیف دکتر شهیدفر
« « حسن ستوده تهرانی
« علینقی وزیری
« دکتر روشن
« « جنیدی
« « میمنندی نژاد
« مرحوم مهندس ساعی
« دکتر مجیر شیبانی
—
« محمود شهابی
« دکتر غفاری
« محمد سنگلجی
« دکتر سپهبدی
« « علی اکبر سیاسی
« « حسن افشار
تألیف دکتر سهراب - دکتر میر دامادی،
« « حسین گلژی
« « «
« « نعمت الله کیهانی
« زین العابدین ذوالمجدین
« دکتر امیراعلم - دکتر حکیم
دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس
« « «
تألیف دکتر جمشیداعلم
« « کامکار پارسی
« « «
« « «
« « «

- ۱۰۱- کالبدشناسی توصیفی - استخوان‌شناسی اسب
- ۱۰۲- تاریخ عقاید سیاسی
- ۱۰۳- آزمایش و تصفیه آبها
- ۱۰۴- هشت مقاله تاریخی و ادبی
- ۱۰۵- فیه مافیه
- ۱۰۶- جغرافیای اقتصادی جلد اول
- ۱۰۷- الکتروسیته و موارد استعمال آن
- ۱۰۸- مبادلات انرژی در گیاه
- ۱۰۹- تلخیص الیان عن مجازات القرآن
- ۱۱۰- دو رساله - وضع الفاظ و قاعده لاضرر
- ۱۱۱- شیمی آلی جلد اول تئوری و اصول کلی
- ۱۱۲- شیمی آلی «ارگانیک» جلد اول
- ۱۱۳- حکمت الهی عام و خاص
- ۱۱۴- امراض خلق و بینی و حنجره
- ۱۱۵- آنالیز ریاضی
- ۱۱۶- هندسه تحلیلی
- ۱۱۷- شکسته بندی جلد دوم
- ۱۱۸- باغبانی (۱) باغبانی عمومی
- ۱۱۹- اساس التوحید
- ۱۲۰- فیزیک پزشکی
- ۱۲۱- اکوستیک «صوت» (۲) مشخصات صوت - لوله - تار
- ۱۲۲- جراحی فوری اطفال
- ۱۲۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (۱)
- ۱۲۴- چشم پزشکی جلد اول
- ۱۲۵- شیمی فیزیک
- ۱۲۶- بیماریهای گیاه
- ۱۲۷- بحث در مسائل پرورش اخلاقی
- ۱۲۸- اصول عقاید و کرائم اخلاق
- ۱۲۹- تاریخ کشاورزی
- ۱۳۰- کالبدشناسی انسانی (۱) سر و کردن
- ۱۳۱- امراض واگیر دام
- ۱۳۲- درس اللغة والادب (۴)
- ۱۳۳- واژه نامه گرسگانی
- ۱۳۴- تک یاخته شناسی
- ۱۳۵- حقوق اساسی چاپ پنجم (اصلاح شده)
- ۱۳۶- عضله و زیبایی پلاستیک
- ۱۳۷- طیف جذبی و اشعه ایکس

- تألیف دکتر میر بابائی
- « « محسن عزیزی
- نگارش « محمد جواد جنیدی
- « نصرالله فلسفی
- « بدیع الزمان فروزانفر
- « دکتر محسن عزیزی
- « مهندس عبدالله ریاضی
- « دکتر اسمعیل زاهدی
- « سید محمد باقر سبزواری
- « محمود شهابی
- « دکتر عابدی
- « « شیخ
- نگارش مهدی قمشه
- « دکتر علیم مروستی
- « « منوچهر وصال
- « « احمد عقیلی
- « « امیر کیا
- « مهندس شیبانی
- « مهدی آشتیانی
- « دکتر فرهاد
- « « اسمعیل بیگی
- « « مرعشی
- « « علینقی منزوی تهرانی
- « دکتر ضرابی
- « « بازرگان
- « « خبیری
- « « سپهری
- « « زین العابدین ذوالمجدین
- « دکتر تقی بهرامی
- « « حکیم ودکتر گنج بخش
- « « رستگار
- « « محمدی
- « « صادق کیا
- « « عزیز رفیعی
- « « قاسم زاده
- « « کیهانی
- « « فاضل زندی

- ۱۳۸- مصنفات افضل الدین کاشانی
 ۱۳۹- روان شناسی (از لحاظ تربیت)
 ۱۴۰- ترمودینامیک (۱)
 ۱۴۱- بهداشت روستائی
 ۱۴۲- زمین شناسی
 ۱۴۳- مکانیک عمومی
 ۱۴۴- فیزیولوژی جلد اول
 ۱۴۵- کالبدشناسی و فیزیولوژی
 ۱۴۶- تاریخ تمدن ساسانی جلد اول
 ۱۴۷- کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت اول
 سلسله اعصاب محیطی
 ۱۴۸- کالبدشناسی توصیفی (۵) قسمت دوم
 سلسله اعصاب مرکزی
 ۱۴۹- کالبدشناسی توصیفی (۶) اعضای حواس پنجگانه
 ۱۵۰- هندسه عالی (گروه و هندسه)
 ۱۵۱- اندام شناسی گیاهان
 ۱۵۲- چشم پزشکی (۲)
 ۱۵۳- بهداشت شهری
 ۱۵۴- انشاء انگلیسی
 ۱۵۵- شیمی آلی (ارگانیک) (۲)
 ۱۵۶- آسیب شناسی (گانگلیوت استر)
 ۱۵۷- تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی
 ۱۵۸- تفسیر حواجه عبدالله انصاری
 ۱۵۹- حشره شناسی
 ۱۶۰- نشانه شناسی (علم العلامات) جلد اول
 ۱۶۱- نشانه شناسی بیماریهای اعصاب
 ۱۶۲- آسیب شناسی عملی
 ۱۶۳- احتمالات و آمار
 ۱۶۴- الکترونیک صنعتی
 ۱۶۵- آئین دادرسی کیفری
 ۱۶۶- اقتصاد سال اول (چاپ دوم اصلاح شده)
 ۱۶۷- فیزیک (تابش)
 ۱۶۸- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد دوم)
 ۱۶۹- > > > > > (جلد سوم- قسمت اول) > محمد تقی دانشپژوه
 > محمودشاهی
 > نصرالله فلسفی
 > بتصحیح سعید نفیسی
 > > >
 نگارش دکتر مینوی ویحیی مهدوی
 « « «
 « مهندس بازرگان
 نگارش دکتر زوین
 « « «
 « یدالله سعابی
 « « «
 « مجتبی ریاضی
 « « «
 « کاتوزیان
 « « «
 « نصرالله نیک نفس
 « سعید نفیسی
 « دکتر امیراعلم- دکتر حکیم
 دکتر کیهانی- دکتر نجم آبادی- دکتر نیک نفس
 > > > >
 > > > >
 تألیف دکتر اسدالله آل بویه
 « « «
 « پارسا
 نگارش دکتر ضرابی
 > > «
 « اعتمادیان
 > «
 « بازارگادی
 > «
 « دکتر شیخ
 > «
 « آرمین
 > «
 « ذبیح الله صفا
 بتصحیح علی اصغر حکمت
 تألیف جلال افشار
 > دکتر محمدحسین میمنندی نژاد
 > «
 « صادق صبا
 > «
 « حسین رحمتیان
 > «
 « مهدوی اردبیلی
 > «
 « محمد مظفری زنکنه
 > «
 « محمدعلی هدایتی
 > «
 « علی اصغر پورهایون
 > «
 « روشن
 > «
 « علینقی منزوی
 > «
 « محمد تقی دانشپژوه
 > «
 « محمودشاهی
 > «
 « نصرالله فلسفی
 > «
 « بتصحیح سعید نفیسی
 > «
 > > >
 رساله بودو نمود
 ۱۷۱- زندگانی شاه عباس اول
 ۱۷۲- تاریخ بیهقی (جلد سوم)
 ۱۷۳- فهرست نشریات ابوعلی سینا بزبان فرانسه

- ۱۷۴- تاریخ مصر (جلد اول)
- ۱۷۵- آسیب شناسی آزر دگی سیستم ریکولو آندوتلیال « دکتر آرمین
- ۱۷۶- نهضت ادبیات فرانسه در دوره رومانیک « مرحوم زیرک زاده
- ۱۷۷- فیزیولوژی (طب عمومی) نگارش دکتر مصباح
- ۱۷۸- خطوط لبه های جذبی (اشعه ایکس) « « زندی
- ۱۷۹- تاریخ مصر (جلد دوم) « احمد بهمنش
- ۱۸۰- سیر فرهنگ در ایران و مغرب زمین « دکتر صدیق اعلم
- ۱۸۱- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم- قسمت دوم) « محمد تقی دانش پژوه
- ۱۸۲- اصول فن کتابداری « دکتر محسن صبا
- ۱۸۳- رادیو الکتریسته « « رحیمی
- ۱۸۴- پیوره « « محمود سیاسی
- ۱۸۵- چهار رساله « محمد سنگلجی
- ۱۸۶- آسیب شناسی (جلد دوم) « دکتر آرمین
- ۱۸۷- یادداشت های مرحوم قزوینی فراهم آورده آقای ایرج افشار
- ۱۸۸- استخوان شناسی مقایسه ای (جلد دوم) تألیف دکتر میر بابائی
- ۱۸۹- جغرافیای عمومی (جلد اول) « « مستوفی
- ۱۹۰- بیماری های واگیر (جلد اول) « « غلامعلی ینشور
- ۱۹۱- بتن فولادی (جلد اول) « مهندس خلیلی
- ۱۹۲- حساب جامع و فاضل نگارش دکتر مجتهدی
- ۱۹۳- ترجمه مبدا و معاد ترجمه آقای محمودشاهی
- ۱۹۴- تاریخ ادبیات روسی تألیف « سعید نفیسی
- ۱۹۵- تاریخ تمدن ایران ساسانی (جلد دوم) « « « «
- ۱۹۶- درمان تراخیم با الکتروکو آگولاسیون « دکتر پرفسور شمس
- ۱۹۷- شیمی و فیزیک (جلد اول) « « توسلی
- ۱۹۸- فیزیولوژی عمومی « « شیبانی
- ۱۹۹- داروسازی جالینوسی « « مقدم
- ۲۰۰- علم العلامات نشانه شناسی (جلد دوم) « « میمندی نژاد
- ۲۰۱- استخوان شناسی (جلد اول) « « نعمت اله کیهانی
- ۲۰۲- پیوره (جلد دوم) « « محمود سیاسی
- ۲۰۳- علم النفس ابن سینا و تطبیق آن با روان شناسی جدید « « علی اکبر سیاسی
- ۲۰۴- قواعد فقه « آقای محمودشاهی
- ۲۰۵- تاریخ سیاسی و دیپلوماسی ایران « دکتر علی اکبرینا
- ۲۰۶- فهرست مصنفات ابن سینا « « مهدوی
- ۲۰۷- مخارج الحروف تصحیح و ترجمه دکتر پرویز ناتل خانلری
- ۲۰۸- عیون الحکمه از ابن سینا - چاپ عکسی

۲۰۹- شیمی بیولوژی
۲۱۰- میکروبشناسی (جلد دوم)

۲۱۱- حشرات زیان آور ایران
۲۱۲- هواشناسی
۲۱۳- حقوق مدنی

۲۱۴- ماحذ قصص و تمثیلات مثنوی
۲۱۵- مکانیک استدلالی

۲۱۶- ترمودینامیک (جلد دوم)
۲۱۷- گروه بندی و انتقال خون
۲۱۸- فیزیک، ترمودینامیک (جلد اول)
۲۱۹- روان پزشکی (جلد سوم)

۲۲۰- بیماریهای درونی (جلد اول)
۲۲۱- حالات عصبانی یا نورز

۲۲۲- کالبدشناسی توصیفی (۷)
(دستگاه گوارش)

۲۲۳- علم الاجتماع
۲۲۴- الهیات

۲۲۵- هیدرولیک عمومی

۲۲۶- شیمی عمومی معدنی فلزات (جلد اول)

۲۲۷- آسیب شناسی آزردهای سوزناك « غده فوق کلیوی »
۲۲۸- اصول الصرف

۲۲۹- سازمان فرهنگی ایران

۲۳۰- فیزیک، ترمودینامیک (جلد دوم)
۲۳۱- راهنمای دانشگاه

۲۳۲- مجموعه اصطلاحات علمی

۲۳۳- بهداشت غذایی (بهداشت نسل)

۲۳۴- جغرافیای کشاورزی ایران

۲۳۵- ترجمه النهایه باتصحیح و مقدمه (۱)

۲۳۶- احتمالات و آمار ریاضی (۲)

۲۳۷- اصول تشریح چوب

۲۳۸- خون شناسی عملی (جلد اول)

۲۳۹- تاریخ ملل قدیم آسیای غربی

۲۴۰- شیمی تجزیه

۲۴۱- دانشگاهها و مدارس عالی امریکا

۲۴۲- پانزده گفتار

۲۴۳- بیماریهای خون (جلد دوم)

تألیف دکتر مافی

» آقایان دکتر سهراب-
دکتر میردامادی

» مهندس عباس دواچی

» دکتر محمد منجمی

» » » سید حسن امامی

نگارش آقای فروزانفر

» پرفسور فاطمی

» مهندس بازرگان

» دکتر یحیی پویا

» » روشن

» » میر سپاسی

» » میمندی نژاد

ترجمه » چهارازی

تألیف دکتر امیراعلم - دکتر حکیم

دکتر کیهانی - دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

تألیف دکتر مهدوی

» فاضل تونی

» مهندس ریاضی

تألیف دکتر فضل الله شیروانی

» » آرمین

» علی اکبر شهابی

تألیف دکتر علی کنی

نگارش دکتر روشن

نگارش دکتر فضل الله صدیق

» دکتر تقی بهرامی

» آقای سید محمد سبزواری

» دکتر مهدوی اردبیلی

» مهندس رضا حجازی

» دکتر رحمتیان دکتر شمس

» » بهمنش

» » شیروانی

» » ضیاء الدین اسمعیل بیکی

» آقای مجتبی مینوی

» دکتر یحیی پویا

۲۴۴- اقتصاد کشاورزی

۲۴۵- علم العلامات (جلد سوم)

۲۴۶- بتن آرمه (۲)

۲۴۷- هندسه دیفرانسیل

۲۴۸- فیزیولوژی گل ورده بندی لك لپه ایها

۲۴۹- تاریخ زنده

۲۵۰- ترجمه النهایه باتصحیح ومقدمه (۲)

۲۵۱- حقوق مدنی (۲)

۲۵۲- دفتر دانش وادب (جزء دوم)

۲۵۳- یادداشت های قزوینی (جلد دوم ب، ت، ث، ج)

۲۵۴- تفوق و برتری اسپانیا

۲۵۵- تیره شناسی (جلد اول)

۲۵۶- کالبد شناسی توصیفی (۸)

دستگاه ادرار و تناسل - برده صفاق

۲۵۷- حل مسائل هندسه تحلیلی

۲۵۸- کالبد شناسی توصیفی (حیوانات اهلی مفصل شناسی مقایسه ای)

۲۵۹- اصول ساختمان و محاسبه ماشینهای برق

۲۶۰- بیماریهای خون و لنف (بررسی بالینی و آسیب شناسی)

۲۶۱- سرطان شناسی (جلد اول)

۲۶۲- شکسته بندی (جلد سوم)

۲۶۳- بیماریهای واگیر (جلد دوم)

۲۶۴- انگل شناسی (بندپایان)

۲۶۵- بیماریهای درونی (جلد دوم)

۲۶۶- دامپرووری عمومی (جلد اول)

۲۶۷- فیزیولوژی (جلد دوم)

۲۶۸- شعر فارسی (در عهدشاهرخ)

۲۶۹- فن انگشت نگاری (جلد اول و دوم)

۲۷۰- منطق التلویحات

۲۷۱- حقوق جنائی

۲۷۲- سمیولوژی اعصاب

۲۷۳- کالبد شناسی توصیفی (۹)

(دستگاه تولید صوت و تنفس)

۲۷۴- اصول آمار و کلیات آمار اقتصادی

۲۷۵- گزارش کنفرانس اتمی ژنو

۲۷۶- امکان آلوده کردن آبهای مشروب

نگارش دکتر احمد هومن

» » میمندی نژاد

» » آقای مهندس خلیلی

» » دکتر بهروز

» » زاهدی

» » هادی هدایتی

» » آقای سبزواری

» » دکتر امامی

—

» » ایرج افشار

» » دکتر خانبا با بیانی

» » احمد پارسا

تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر کیهانی

دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

نگارش دکتر علی تقی وحدتی

» » میر بابائی

» » مهندس احمد رضوی

» » دکتر رحمتیان

» » آرمین

» » امیر کیا

» » پیشور

» » عزیز رفیعی

» » میمندی نژاد

» » بهرامی

» » علی کاتوزیان

» » یارشاطر

نگارش ناصرقلی وادسر

» دکتر فیاض

تألیف آقای دکتر عبدالحسین علی آبادی

» » » چهارزی

تألیف دکتر امیر اعلم - دکتر حکیم - دکتر کیهانی

دکتر نجم آبادی - دکتر نیک نفس

نگارش دکتر محسن صبا

» » جناب دکتر بازرگان

نگارش دکتر حسین سهراب - دکتر میمندی نژاد

۲۷۷- مدخل منطق صورت

۲۷۸- ویروسها

۲۷۹- تالیفاتها (آلکها)

۲۸۰- گیاهشناسی سیستماتیک

۲۸۱- تیرهشناسی (جلد دوم)

۲۸۲- احوال و آثار خواجه نصیرالدین طوسی

۲۸۳- احادیث مشنوی

۲۸۴- قواعد النحو

۲۸۵- آزمایشهای فیزیک

۲۸۶- پندنامه اهواری یا آئین پزشکی

۲۸۷- بیماریهای خون (جلد سوم)

۲۸۸- جنین شناسی (رویان شناسی) جلد اول

۲۸۹- مکانیک فیزیک (اندازه گیری مکانیک نقطه

مادی و فرضیه نسبی) (چاپ دوم)

۲۹۰- بیماریهای جراحی قفسه سینه (ریه، مری، قفسه سینه) > > محمد تقی قوامیان

۲۹۱- اکوستیک (صوت) چاپ دوم > > ضیاءالدین اسماعیل بیگی

۲۹۲- چهار مقاله > > محمد معین

۲۹۳- داریوش یکم (پادشاه پارسها)

۲۹۴- کالبدشکافی تشریح عملی سرو گردن- سلسله اعصاب مرکزی > > نعمت الله کیهانی

۲۹۵- درس اللغة و الادب (۱) چاپ دوم > > محمد محمدی

۲۹۶- سه گفتار خواجه طوسی > > بکوشش محمد تقی دانش پژوه

۲۹۷- Sur les espaces de Riemann

۲۹۸- فصول خواجه طوسی

۲۹۹- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش سوم > > محمد تقی دانش پژوه

۳۰۰- الرسالة المعینة

۳۰۱- آغاز و انجام

۳۰۲- رساله امامت خواجه طوسی > > بکوشش محمد تقی دانش پژوه

۳۰۳- فهرست کتب اهدائی آقای مشکوة (جلد سوم) بخش چهارم > > >

۳۰۴- حل مشکلات معینه خواجه نصیر

۳۰۵- مقدمه قدیم اخلاق ناصری

۳۰۶- بیوگرافی خواجه نصیرالدین طوسی (بزبان فرانسه)

۳۰۷- رساله بیست باب در معرفت اسطرلاب

۳۰۸- مجموعه رسائل خواجه نصیرالدین

۳۰۹- سرگذشت و عقائد فلسفی خواجه نصیرالدین طوسی

۳۱۰- فیزیک (پدیده های فیزیکی در دماهای بسیار خفیف)

کتاب هفتم

نگارش دکتر غلامحسین مصاحب

> > > فرج الله شفا

> > > عزت الله خیبری

> > > محمد درویش

> > > پارسا

> > > مدرس رضوی

> > > آقای فروزانفر

> > > قاسم توپسرگانی

> > > دکتر محمد باقر محمودیان

> > > محمود نجم آبادی

> > > یحیی پویا

> > > احمد شفائی

> > > تألیف دکتر کمال الدین جناب

۳۱۱ - رساله جبر و مقابله خواجه نصیر طوسی

۳۱۲ - آلرژي بیماریهای ناشی از آن

۳۱۳ - راهنمای دانشگاه (بفرانسه) دوم چاپ

۳۱۴ - احوال و آثار محمد بن جریر طبری

۳۱۵ - مکانیک سینماتیک

۳۱۶ - مقدمه روانشناسی (قسمت اول)

۳۱۷ - دامپوری (جلد دوم)

۳۱۸ - تمرینات و تجربیات (شیمی آلی)

۳۱۹ - جغرافیای اقتصادی (جلد دوم)

۳۲۰ - پاتولوژی مقایسه‌ای (بیماریهای مشترک انسان و دام)

۳۲۱ - اصول نظریه ریاضی احتمال

۳۲۲ - رده بندی دوله‌ای ها و باز دانگن

۳۲۳ - قوانین مالیه و محاسبات عمومی و مطالعه بودجه

از ابتدای مشروطیت تا حال

۳۲۴ - کالبد شناسی سرو گردن (توصیفی - موضوعی - طرز تشریح)

۳۲۵ - ایمنی شناسی (جلد اول)

۳۲۶ - حکمت الهی عام و خاص (تجدید چاپ)

۳۲۷ - اصول بیماریهای ارثی انسان (۱)

۳۲۸ - اصول استخراج معادن

۳۲۹ - مقررات دانشگاه (۱) مقررات استخدامی و مالی

۳۳۰ - شلیمر

۳۳۱ - تجزیه ادرار

۳۳۲ - جراحی فك و صورت

۳۳۳ - فلسفه آموزش و پرورش

۳۳۴ - اکوستیک (۴) صوت

۳۳۵ - الکتريسته صنعتی (جلد اول چاپ دوم)

۳۳۶ - سالنامه دانشگاه

۳۳۷ - فیزیک جلد هشتم - کارهای آزمایشگاه و مسائل ترمودینامیک « دکتر روشن

۳۳۸ - تاریخ اسلام (چاپ دوم)

۳۳۹ - هندسه تحلیلی (چاپ دوم)

بکوشش اکبر دانا سرشت

تألیف دکتر هادی

—

تألیف آقای علی اکبر شهابی

« دکتر احمد وزیری

« دکتر مهدی جلالی

« « ققی بهرامی

« « ابوالحسن شیخ

« « عزیزی

« « میمندی نژاد

تألیف دکتر افضلی پور

« « زاهدی

« « جزایری

« « منوچهر حکیم و

« سید حسین گنج بخش

« « میر دامادی

« آقای مهدی الهی قمشه‌ای

« دکتر محمد علی مولوی

« مهندس محمودی

جمع آوری دکتر کی نیا

دانشکده پزشکی

مرحوم دکتر ابوالقاسم بهرامی

تألیف دکتر حسین مهدوی

« « امیر هوشمند

« « اسماعیل بیگی

« مهندس زنکنه

—

« دکتر روشن

« دکتر فیاض

« « وحدتی

892.88

T23

340

MAY 8 1958

